مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية



الوقف وبنية المكتبة العربية

استبطان للموروث الثقافي

يحيى محمود بن جنيد

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م





الوقف
وبنية المكتبة العربيّة

استبطان للموروث الثقافي

يحيى محمود بن جنيد

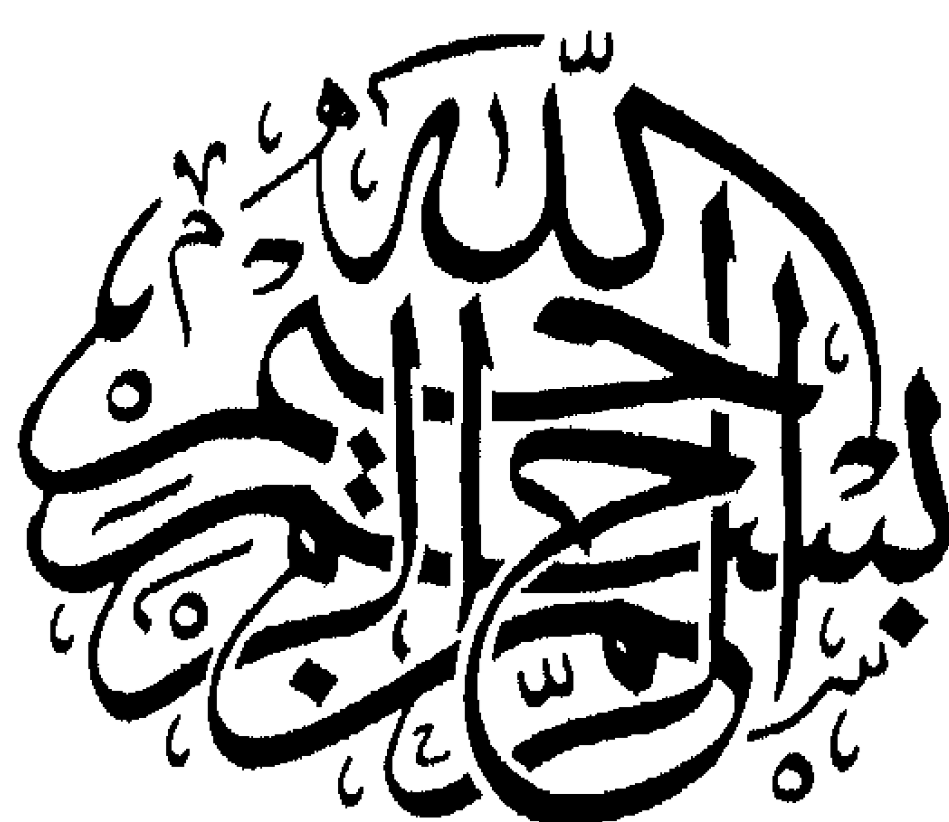
الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن جنيد، يحيى محمود
الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي/ يحيى محمود بن جنيد ، ط٢.- الرياض، ١٤٣٠هـ
٣٧٠ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٧-٠٧-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨
١- المكتبات - تاريخ ٢- الوقف ٣- المكتبات الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٠٢٧,٠٩
رقم الإيداع: ١٤٣٠/٢٤٤٦
ردمك: ٧-٠٧-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية: منقحة ومزيدة
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص. ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣



المحتويات

الإهداء ١٣
مقدمة الطبعة الأولى ١٥
التمهيد (الطبعة الأولى) ١٧
مقدمة الطبعة الثانية ١٩
الفصل الأول: خطة الدراسة ومنهجها ٢٣
الوقف ودوره في بناء الحركة التعليمية والثقافية ٢٥
الغرض من الدراسة وأهميتها ٣١
الدراسات السابقة ٣٤
منهج الدراسة ٣٩
الهوامش ٤٣
الفصل الثاني: بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة ٤٥
وقف الكتب: تاريخه وتطوره ٤٧
دور الكتب المستقلة ٥١
دار العلم في الموصل ٥١
دار العلم في البصرة ٥٣
دار العلم في بغداد ٥٤
بيت الكتب بالري ٥٨
دار الحكمة في القاهرة ٥٩
خزانة المغربي في ميافارقين ٦٣
دار الكتب في فيروزآباد ٦٤

دار كتب الصابئ في بغداد ٦٥
خزانة الكتب في حلب ٦٧
دار العلم في طرابلس الشام ٦٧
دار الكتب في ساوة ٦٨
خزانة المالكية في مكة المكرمة ٦٩
خزانة كتب الهمذاني في همذان ٧٠
خزانة كتب صبيح الحبشي في بغداد ٧٠
خزانة كتب مباركشاه في مرو الروذ ٧٠
دار العدة في فجيج ٧١
مكتبة محمد راشد أفندي في قيصري ٧٣
مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة ٧٣
مكتبة محمد العزيز بالمدينة المنورة ٧٦
الخزانة العلمية الصبيحية بسلا ٧٦
الهوامش ٧٩
الفصل الثالث: مكتبات الجوامع والمدارس ٨٧
أولاً: وقف الكتب والمكتبات على الجوامع والمساجد ٨٩
جامعا آمد وميافارقين ٩٢
جامع أبي حنيفة في بغداد ٩٣
الجامع الأزهر في القاهرة ٩٣
جامع نيسابور ٩٣
جامع حلب ٩٤
جامع الزيدي في بغداد ٩٤
جامع أصفهان ٩٤
المسجد النبوي بالمدينة المنورة ٩٥

الجامع الأموي في دمشق ٩٦
جامع الحاكم بالقاهرة ٩٧
الجامع الظاهري بالقاهرة ٩٨
جامع القرويين بفاس ٩٨
مسجد الرضواني في تعز........ ٩٩
الجامع الجديد بالصالحية ١٠٠
جامع الزيتونة في تونس ١٠٠
جامع أزبك الأشرفي في القاهرة ١٠٠
الجامع الظافري في زبيد ١٠٠
جامع أبي الذهب في القاهرة ١٠١
الحرم المكي ١٠٢
ثانياً: وقف الكتب والمكتبات على المدارس ١٠٥
المدرسة البيهقية في نيسابور ١٠٥
المدرسة النظامية في بغداد ١٠٦
المدرسة النظامية في نيسابور ١٠٨
المدرسة الفخرية في بغداد ١٠٩
مدرسة شرف الملك المستوفي في مرو ١٠٩
المدرسة النورية في حلب ١٠٩
مدرسة عبدالقادر الجيلي في بغداد ١١٠
المدرسة العادلية في دمشق ١١٠
المدرسة الفاضلية في القاهرة ١١٠
مدرسة نظام الملك في خوارزم ١١١
مدرسة ابن الجوزي في بغداد ١١١

المدرسة العمرية في دمشق ١١١
المدرسة البهنسية في دمشق ١١٢
المدرسة المستنصرية في بغداد ١١٢
مدرسة الحنابلة في بغداد ١١٤
المدرسة الضيائية بدمشق ١١٤
المدرسة البشيرية في بغداد ١١٥
دار الحديث الأشرفية بدمشق ١١٥
المدرسة المجاهدية في بغداد ١١٦
دار الحديث الفاضلية بالكلاسة في دمشق ١١٦
المدرسة البادرائية بدمشق ١١٦
المدرسة المؤيدية في تعز ١١٦
المدرسة الظاهرية بالقاهرة ١١٧
المدرسة الناصرية بالقاهرة ١١٧
مدرسة ابن بطال الركبي بذي يعمد ١١٧
المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة ١١٧
مدرسة ابن قاضي العسكر في القاهرة ١١٨
المدرسة الحجازية بالقاهرة ١١٨
المدرسة الجوزية في دمشق ١١٨
مدرسة الرضواني في زبيد ١١٩
المدرسة النصرية اليوسفية بغرناطة ١١٩
المدرسة الصرغتمشية بالقاهرة ١١٩
المدرسة المحمودية بالقاهرة ١٢٠
مدرسة الجاي بالقاهرة ١٢٠
مدرسة الأشرف شعبان في القاهرة ١٢٠

مدرسة السلطان الأشرف في تعز ١٢٠
المدرسة الناصرية في القاهرة ١٢١
مدرسة أعظم شاه في مكة المكرمة ١٢١
مدرسة العنتابي في القاهرة ١٢١
المدرسة الشامية في دمشق ١٢١
مدرسة قايتباي الجركسي في مكة ١٢٢
مدرسة النظاري في إب ١٢٢
مدرسة أحمد باشا في بروسه ١٢٢
مدرسة الطبقجلي في بغداد ١٢٢
المدرسة الحفظية في عثالف بعسير ١٢٢
المدرسة المرجانية في بغداد ١٢٣
مدارس أخرى ١٢٤
الهوامش ١٢٩
لفصل الرابع: وقف الكتب والمكتبات على المارستانات والربط والخانقاهات والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد ١٤٣
(أ) الوقف على المارستانات ١٤٥
بيمارستان أحمد بن طولون ١٤٥
البيمارستان العضدي في بغداد ١٤٦
بيمارستان نورالدين زنكي في دمشق ١٤٦
المارستان المنصوري بالقاهرة ١٤٦
(ب) الوقف على الربط والخانقاهات ١٤٦
الرباط الطاهري في بغداد ١٤٧
رباط المأمونية في بغداد ١٤٧
رباط ربيع في مكة ١٤٨

رباط الشرابي في مكة ١٤٩
رباط الزوزني في بغداد ١٤٩
رباط ابن النيار في بغداد ١٥٠
رباط السدرة في مكة المكرمة ١٥٠
رباط الأبرقوهي في مكة ١٥٠
رباط الخوزي في مكة ١٥٠
رباط الموفق في مكة ١٥١
رباط الصفا في مكة ١٥١
رباط قايتباي في مكة ١٥١
رباط قره باشى بالمدينة المنورة ١٥١
رباط عثمان بالمدينة ١٥٢
رباط الجبرت بالمدينة ١٥٢
رباط مظهر بالمدينة ١٥٢
خانقاه السميساطية في دمشق ١٥٣
(جـ) الوقف على المقابر والترب ١٥٣
تربة أم الخليفة في بغداد ١٥٤
تربة ابن البزوري بالصالحية في دمشق ١٥٤
التربة العزية البدرانية الحمزية بالصالحية بدمشق ١٥٤
القبة المنصورية في القاهرة ١٥٥
تربة قره أوغلي في استانبول ١٥٥
تربة أحمد باشا الكوبري في استانبول ١٥٥
(د) نماذج أخرى ١٥٥
(هـ) الوقف غير المحدد ١٥٦
الهوامش ١٦٥

الفصل الخامس: التنظيم والإدارة ١٧٥
طرائق إثبات الوقف ١٧٧
(أ) كتابة نص الوقف على الكتاب نفسه ١٧٨
(ب) وثائق الوقف الشاملة ١٩٠
(جـ) الختم على صفحة العنوان وغيرها بخاتم يحدد الوقف ١٩١
أبنية المكتبات الوقفية ١٩٤
سبل الاختيار والتزويد للكتب الوقفية ١٩٥
الإشراف على الوقف وإدارته ١٩٧
أعلام عملوا أمناء للمكتبات ٢٠٠
التنظيم الداخلي للمكتبات الوقفية ٢٠٥
تنظيم الاستفادة من الكتب الوقفية ٢٠٧
مواعيد فتح المكتبات ٢١٤
التنظيم المالي للمكتبات الوقفية ٢١٤
الهوامش ٢١٩
الفصل السادس: مصائر الكتب والمكتبات الوقفية ٢٢٩
١- مرحلة الانفراط ٢٣١
٢- مرحلة لم الشتات ٢٤٣
الهوامش ٢٥١
النتائج والتوصيات ٢٥٥
المراجع ٢٦١
الملحق ٢٨١
الكشاف العام ٣١٧

الإهداء

إلى روح

شيخ الإسلام

أحمد عارف حكمة الحسيني

مقدمة الطبعة الأولى

يجمع أكثر المفسرين على أن أول ما نزل من القرآن، هو قوله تعالى: ﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرأْ وَرَبُّكَ الأَكْـرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

وقد حددت هذه الآية؛ وما تبعها من آيات كثيرة تحضّ على العلم وتعلي من قدر العلماء؛ معالم حياة المسلمين الدعوية عامة، والعلمية منها خاصة؛ فصار العلم جزءاً من حياتهم اليومية، وأسلوباً في معاشهم، ودور سكنهم، وصار الكتاب مركزاً للإشعاع والتنوير، وتنافس الناس في الحصول عليه، وبدأت حركةُ بحثٍ، وترجمةٍ، وتأليفٍ، ونسخٍ، وتعددت المقالات الأدبية، والقصائد الشعرية، التي ترفع من شأن الكتاب، وتحث على دراسته واقتنائه.

وصار الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء يعطون الكتاب من وقتهم ومالهم الشيء الكثير ويتقربون إلى الله بالعلم والتعلم، والكتابة والكتاب، وأنشؤوا لذلك الأوقاف على اختلاف أنواعها يحدوهم قول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنْتَفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وقد تدافع المسلمون على هذا الجسر الحضاري العظيم يبنونه بقوة الإيمان، والرغبة الصادقة في العمل الصالح، وبهذا تميز هذا الدين العظيم، وتميزت حضارته التي أبدعها على أُسس إيمانية صادقة، فظهرت الكتب والمكتبات على اختلاف أشكالها وأحجامها، بل صارت المكتبة البيتية جزءاً رئيساً في بناء المنازل ما زالت آثاره باقية إلى وقتنا الحاضر.

وهذا الكتاب، الذي يقدمه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، يحكي قصة الكتب والمكتبات الوقفية، وإسهام الوقف في بناء أركان الثقافة الإسلامية المتنوعة على امتداد العصور والديار الإسلامية، كما يُظْهِرُ دورَ جزءٍ كبيرٍ من المجتمع الإسلامي في بناء دور المكتبات الخاصة والعامة، والملحقة بالمدارس والمشافي والمساجد، والمقابر المنتشرة في كل المدن الكبيرة والصغيرة والقرى القريبة والنائية والبعيدة.

ومن خلال الحديث عن هذه الأوقاف نقف على مجموعة كبيرة من الأعلام الذين ساهموا في المسيرة الحضارية للكتاب الإسلامي، كما نقف على عدد هائل من المكتبات المختلفة التي تعكس لنا عظمة تراثنا المفقود والموجود، والوضع الثقافي والفكري لمراحل التاريخ العربي الإسلامي المتميز في كثير من جوانبه عن جميع الحضارات والمدنيات.

والمركز، إذ يقدم هذا اللون الجديد من ألوان المعرفة، فإنه ليسعد أن يكون صادراً عن باحث مختص في المكتبات، وأن يكون منسجماً مع رسالة المركز في خدمة التراث، آملين أن يكون باعثاً حثيثاً للمعاصرين لمحاكاة سلفهم في خدمة العلم عن طريق وقف الكتب والمكتبات.

الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية
د. زيد عبدالمحسن الحسين

التمهيد (الطبعة الأولى)

تعرضت عشرات الدراسات للحياة الفكرية والعلمية في فترات متعددة من تاريخ العرب والمسلمين، وركز بعضها على جزئيات منها، كما أن المكتبة حظيت بعناية بعضهم، غير أنه جرى تناولها في إطار عام لتتبع تاريخها ونشأتها وتطورها.

وقد وجد الباحث أن الوقف يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون، حيث أسهم الواقفون من حكام ووزراء وعلماء وأفراد في مساندة المسيرة العلمية، ومن ثم أتاحوا المعرفة لطبقات المجتمع كافة دون أدنى تمييز.

ووجد أن المكتبة العربية نالت نصيباً وافراً من جهد الواقفين؛ إذ تسابق آلاف منهم في جمع الكتب ووقفها على دور مستقلة تمثل مكتبات عامة، وفي مدارس ومساجد ومستشفيات ومساكن للمعوزين والغرباء، فدفعه ذلك إلى التفكير في وضع دراسة مستقلة تكشف جوانب هذا الموضوع.

ومن خلال مئات النصوص المتناثرة في المصادر القديمة، وما كتب في مراجع حديثة، وما تم الاطلاع عليه من نصوص مثبتة على مخطوطات محفوظة في مكتبات أغلبها داخل المملكة، وفي مدينة الرياض على وجه الخصوص، تكونت مادة هذا الكتاب الذي يظل قاصراً في تقديم صورة واقعية للدور الكبير الذي أداه الوقف في تشييد هذا الجانب المهم في البنية الثقافية العربية والإسلامية.

والأمل أن يتمكن - هو أو غيره - مستقبلاً من استكمال ما فات لتأتي الصورة متكاملة، وعندها فقط سوف يدرك الإنسان عِظَمَ شأن دور الواقفين في ترسيخ القاعدة العلمية في البيئة العربية في قرون مضت، كانت قرون ازدهار وتقدم.

مقدمة الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) ثم أعيد نشره في سنة ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، وحاز الباحث عن هذا الكتاب جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) مناصفة مع أستاذه الأستاذ الدكتور عبدالستار الحلوجي.

وقد شهد العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري (أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين الميلاديين) عناية كبيرة بموضوع الوقف عامة، فعُقِدَت ندوات ومؤتمرات، وأُلِّفت كتبٌ كثيرة؛ ففي سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت كتاباً عنوانه «أبحاث ندوة: نحو دور تنموي للوقف»، كما أصدرت الوزارة نفسها في سنة ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) كتاباً بعنوان «من قسمات التجربة البريطانية في العمل الخيري والتطوعي» جمع وإعداد وترجمة بدر ناصر المطيري، وصدر عن الأمانة العامة للأوقاف في الكويت في سنة ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) كتيب بعنوان «الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية»، وفي سنة ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) صدر عن الأمانة نفسها كتيب بعنوان «موجز أحكام الوقف» إعداد منصور أبو عبيد، وحقق أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني «رسالة في جواز وقف النقود» لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الأفندي الحنفي، ونشرتها دار ابن حزم في بيروت سنة ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، كما نشرت الأمانة العامة للأوقاف في الكويت سنة ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) كتاباً بعنوان «الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف» من تأليف عبدالستار أبو غدة وحسين

حسين شحاته، ونشرت الجمعية الخيرية الإسلامية في القاهرة سنة ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م) أعمال ندوة الوقف، وفي سنة ١٤٢١هـ (٢٠٠١م) نشرت الأمانة العامة للأوقاف في الكويت «مشروع قانون الوقف الكويتي في إطار استثمار وتنمية الموارد الوقفية» من إعداد إقبال عبدالعزيز المطوع، كما نشرت الأمانة في السنة نفسها كتاباً بعنوان «إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية» من تأليف فؤاد عبدالله العمر، وأصدرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض سنة ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م) كتاباً بعنوان «نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز: الأوقاف - المدارس - المكتبات» تقديم وترجمة وتعليق سهيل صابان، ونشرت الأمانة العامة للأوقاف في الكويت «نظام الوقف في التطبيق المعاصر» في سنة ١٤٢٣هـ، وفي العام نفسه نشرت كتاباً بعنوان «أحكام الوقف وحركة التقنين في دول العالم الإسلامي المعاصر - حالة جمهورية مصر العربية» من إعداد عطية فتحي الويشي، وأعادت مكتبة الملك فهد الوطنية في سنة ١٤٢٦هـ نشر كتاب راشد بن سعد القحطاني «أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين».

كما نُشرت مجموعة جيدة من الدراسات عن الوقف في دوريات عربية، منها: دراسة عبدالعزيز الدوري «دور الوقف في التنمية» في العدد ٢٢١ (١٩٩٧م) من مجلة المستقبل العربي، ودراسة يحيى محمود بن جنيد «وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود» في العدد الثاني من المجلد الأول (رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ/ يناير - يونيو ١٩٩٧م) من مجلة عالم المخطوطات والنوادر.

ومن الأعمال المهمة التي خُصِّصت للوقف دورية فصلية بعنوان «أوقاف» تصدر عن الأمانة العامة للأوقاف في الكويت منذ سنة ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م).

والملاحظ مما سبق أن الأمانة العامة للأوقاف في الكويت تعد أبرز الجهات على نطاق العالم الإسلامي عناية بأدبيات الوقف.

ولا شك أن الحقبة التي تبدأ بالعقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري قد شهدت طفرة واضحة في النشر في مجال الوقف، وإن كان ما نُشر عن الوقف الخاص بالكتب يظل قليلاً في مقابل ما نُشر عن الوقف بصفة عامة.

وفي هذه الطبعة الثانية من كتاب «الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي» أضاف المؤلف مجموعة جديدة من النصوص والاقتباسات التي وقف عليها في أعمال نُشرت عقب سنة ١٤٠٨هـ أو مما فاتته الإشارة إليه في أعمال سابقة، كما قام في هذه الطبعة بتصويب ما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء، وتعديل بعض النصوص، ووضع كشاف عام للكتاب.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير لكل من قدم لي يد العون في إعادة الكتاب في طبعته الثانية هذه، وأخص الأخ الكريم الأستاذ يوسف حجاج الذي قام بمراجعة الكتاب وتصحيحه وإعداد كشافه، والأستاذ سعيد غانم بصبره في التعامل مع التعديلات والإضافات وإخراجه للكتاب.

الفصل الأول

خطة الدراسة ومنهجها

الوقف ودوره في بناء الحركة التعليمية والثقافية:

أسهم الوقف في إرساء دعائم ثقافية متنوعة في المجتمعات الإسلامية على امتداد قرون طوال من بينها:

- تشييد المدارس، وتعيين المدرسين فيها، والإنفاق على طلبة العلم.
- الاستفادة من المساجد في التعليم بإيجاد زوايا العلم وحلقات الدرس.
- العناية بتوفير مصادر للمعلومات في المدارس والمساجد والأربطة والمارستانات.

وشارك في هذه الأنماط الوقفية قطاع عريض من المجتمع: خلفاء، وسلاطين، وحكام، وأمراء، وأثرياء، وعلماء، ووزراء، ومن عامة الناس. والمتتبع للتاريخ الإسلامي يدرك عِظَمَ العناية المولاة لإنشاء المدارس الوقفية التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي المعروف؛ إذ كان التسابق نحو إنشائها وإقامتها ظاهرة واضحة للعيان، حتى إن القرى النائية لم تخل منها؛ فما بالك بالمدن الكبيرة التي كانت تعج بالمدارس المتنوعة من مثل دُور القرآن والحديث ومدارس المذاهب الفقهية، ومدارس الطب، والمدارس الكبيرة الشاملة. ويقدم لنا كتاب النعيمي الذي وضعه في تاريخ مدارس دمشق وحدها صورة رائعة تبرز عناية لا نظير لها في التاريخ بالتعليم والحرص على نشر الثقافة، ومن كان يتولى التدريس فيها من أعلام وأقطاب في مجالات العلم المختلفة، فالكتاب؛ كما يشير مؤلفه في مقدمته؛ كان يبتغي من تأليفه: ضبط الأماكن التي وقفها بدمشق من ساق الله تعالى الخير على أيديهم ووقفوا على ذلك أوقافاً دَارَّةً، وأورد فيه أسماء المدارس الوقفية في دمشق؛ فبدأ بدُور القرآن، ثم الحديث، ثم مدارس الأئمة الأربعة: الشافعية، فالمالكية، ثم الحنفية،

فالحنبلية، ثم مدارس الطب، مع تراجم للأعلام الذين تصدروا للتعليم في كل واحدة منها منذ أن أنشئت(1).

وإذا كنا لا نملك تاريخاً محدداً يوضح لنا متى تأسست أول مدرسة في الإسلام؛ إلا أن مؤرخاً ممن تتبعوا تاريخها، يرى أنها لم تكن معروفة في عهد الصحابة والتابعين:

وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة، وأول من حُفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبُنيت بها المدرسة البيهقية. وبنى بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة، وبنى بها أخوه السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة، وبُني بها أيضاً المدرسة السعيدية... وأشهر ما بُني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة قُرِّر بها للفقهاء معاليم، وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي وزير ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود ابن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد، وشرع في بنائها سنة سبع وخمسين وأربعمائة(2).

ولم تكن المدارس مجرد أبنية تقام، أو مجموعة من الطلاب يتلقون العلوم فيها على مدرسين في زمان ومكان محددين؛ بل كان أكثرها مؤسسات علمية راقية لها نظمها الخاصة التي تسير عليها، وتقاليدها التي ترعاها، ومواردها المالية التي تعتمد عليها في أداء رسالتها.

فالمدرسة المستنصرية في بغداد، التي فُرغ من بنائها في سنة ٦٣١هـ، بدأ التعليم فيها وفق نظام دقيق إذ إنها:

وُقفت على المذاهب الأربعة؛ ففيها من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً، وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب

للأيتام، وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد[٣].

كما أن عمارة غالبية المدارس كانت على درجة كبيرة من الإتقان والسعة والمال، يُنْفَقُ عليها مالٌ طائلٌ بحساب الزمن الذي أنشئت فيه، فقد كانت المساحة الإجمالية لمدرسة سودون زاده (ت ٨١٠هـ) في القاهرة تصل إلى ٢٢٦٢م[٣] «تتكون من مساحة مستطيلة (٣٩×٢٨,٧٠م) لها واجهتان.. وكان للمدرسة بابان أحدهما رئيسي بالجهة الشمالية الغربية.. والآخر جانبي بالجهة الجنوبية الغربية... ويتوسطها صحن مستطيل (١٦×١٤,٧م) مكشوف سماوي يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة»[٤].

وكانت جميع المدارس التي أنشئت في التاريخ الإسلامي تعتمد على الوقف على تنوعها من حيث الحجم والإمكانات، وكان التعليم فيها:

مجانياً ولمختلف الطبقات، فلم يكن يدفع الطلاب في دراستهم الثانوية والعليا رسماً ما من رسوم الدراسة... ولم يكن التعليم فيها محصوراً بفئة من أبناء الشعب دون فئة، بل كانت فرصة التعليم متوفرة لجميع أبناء الشعب، كان يجلس فيها ابن الفقير بجانب ابن الغني، وابن التاجر بجانب ابن الصانع والمزارع، وكانت الدراسة فيها قسمين، قسماً داخلياً للغرباء والذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على أن يعيشوا على نفقات آبائهم، وقسماً خارجياً لمن يريد أن يرجع في المساء إلى بيت أهله وذويه[٥].

وإذا كان من الصعب حصر المدارس التي عرفت في التاريخ الإسلامي كافة، فلا بأس من إيراد معلومات عن بعضها مستقاة من مصادر تراثية مختلفة:

فالأمير سيف الدين علي بن الأمير علم الدين بن سليمان بن جندر، وكان من أكابر الأمراء بحلب، وعُرف بحبه للخير: وقف مدرستين بها، إحداهما على الشافعية، والأخرى على الحنفية[٦].

ووقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب المدرسة السيوفية على الحنفية(٧).

وشيد القاضي الفاضل في سنة ثمانين وخمسمائة المدرسة الفاضلية في القاهرة، ووقفها على فقهاء الشافعية، والمالكية(٨).

وأسس الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدي المدرسة الأزكشية وجعلها وقفاً على الفقهاء الحنفية في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة(٩).

ووقف عبدالرحمن بن علي بن حامد مهذب الدين ابن الطبيب شيخ الأطباء بدمشق المتوفى سنة ٦٢٧هـ داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب(١٠).

وفي سنة ٦٤١هـ «عمر الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن مدرسةً بالجانب الغربي من المسجد الحرام وأوقفها على الفقهاء الشافعية، وغبطه ملوك الأرض على هذه المدرسة، وكانت هذه العمارة على يد الأمير فخرالدين الشلاح»(١١).

وأنشأ محيي الدين بن عبدالرحيم بن زكير القرشي المتوفى سنة ٧١٨هـ مدرسة في قوص ووقف عليها أوقافاً(١٢).

وعمر الملك علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن مدرسة في سنة ٧٣٩هـ «بالجانب اليماني من الحرم، وأوقفها في ذي القعدة على الشافعية وأرباب وظائفها»(١٣).

كما وقف الأفضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن سنة ٧٦٨هـ مدرسة بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية(١٤).

وأنشأ عبدالوهاب بن عبدالله المعروف بابن أبي شاكر المتوفى سنة ٨١٩هـ مدرسة في منطقة بين السورين في القاهرة، ووقف عليها عدة أوقاف(١٥).

وأقام جمال الدين محمد بن محمد النظاري المتوفى سنة ٩٢١هـ مدرسة في مدينة إب باليمن، ووقف عليها وقفاً جليلاً(١٦).

وما أوردناه غيض من فيض الإشارات التي تخص وقف المدارس والتي تحفل بها كتب التراث العربي.

ولعل من أهم المصادر التي يمكن للمرء مراجعتها للوقوف على تاريخ المدارس وعظم العناية بها عند العرب والمسلمين مؤلفات من مثل:

- «المواعظ والاعتبار» للمقريزي.
- و«الأعلاق الخطيرة» لابن شداد.
- و«العقود اللؤلؤية» للخزرجي.
- و«الدارس في تاريخ المدارس» للنُّعيمي.
- و«مجمع الآداب» لابن الفوطي.
- و«تاريخ علماء المستنصرية» لناجي معروف.
- و«تاريخ التعليم في الأندلس» لمحمد عبدالحميد عيسى.
- و«تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى» لمحمد عبدالرحيم غنيمة.

وتعدى الاهتمام بالتعليم حدود المدارس إلى الاستفادة من المساجد والجوامع حيث نجد توجهاً نحو تخصيص أوقاف كبيرة يُستَغَلُّ ريعها في تكليف علماء بالتدريس فيها، وصرف مخصصات للدارسين؛ فأعانت الأوقاف بذلك المساجدَ على الحفاظ على دورها العلمي واستمرارها مراكزَ للعلم في أنحاء العالم الإسلامي(١٧).

ومن أشهر المساجد التي أدى الوقف دوراً كبيراً في توجهها العلمي «جامع عمرو بن العاص» الذي يعد أول مسجد أسس في مصر فقد كانت فيه:

زاوية الإمام الشافعي رضي الله عنه يقال إنه دَرَّسَ بها الشافعي فعُرفت به وعليها أرض بناحية سندبيس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء وجِلَّةُ العلماء، ومنها الزاوية المجيدية بصدر

الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجدالدين أبو الأشبال الحارث بن مهذب الدين أبي المحاسن مهلب بن حسَن... ومنها الزاوية الصاحبية...، ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع.. وأخبرني المقرئ الأديب المؤرخ الضابط شهاب الدين أحمد بن عبدالملك بن الحسن الأوحدي رحمه الله، قال: أخبرني العلامة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن الصائغ الحنفي أنه أدرك بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه(١٨).

وهذا الخبر يبين لنا قوة الحركة التعليمية التي اتخذت من هذا الجامع مركزاً على مدار قرون، وكان الوقف أكبر معين لها في استمرارها وتواصلها.

وشهد جامع ابن طولون في مصر حركة علمية دؤوباً عن طريق العناية التي أولاها إياه الأمير علم الدين سنجر الدواداري نيابة عن الملك المنصور لاجين حيث أقامه في نيابة دار العدل، وجعل إليه شراء الأوقاف على الجامع الطولوني وصرف إليه كل ما يحتاج إليه في العمارة؛ فأزال كل ما كان فيه من تخريب وبَلَّطَه وبيضه، ورتب فيه دروساً لإلقاء الفقه على المذاهب الأربعة التي عَمَلُ أهل مصر عليها الآن، ودرساً يلقى فيه تفسير القرآن الكريم، ودرساً لحديث النبي ﷺ، ودرساً للطب(١٩).

وكان جامع الحاكم، الذي أسسه الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله، وأكمله الحاكم بأمر الله ابنه، من مراكز التعليم الكبيرة في العصر المملوكي، وفي عصر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير على وجه الخصوص؛ إذ وقف عليه عدة أوقاف في الجيزة والصعيد والإسكندرية،

«ورتب فيه دروساً أربعة لإقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة، ودروساً لإقراء الحديث النبوي، وجعل لكل درس مدرساً وعدة كثيرة من الطلبة»[٢٠]. ولم يقتصر التدريس في هذا الجامع على الفقه والحديث؛ فقد شمل أيضاً النحو والقراءات[٢١].

وكانت الأربطة والخانقاهات، التي كانت تأوي الفقراء والغرباء والطلاب، وتعتمد اعتماداً كلياً على الوقف، مسرحاً لنشاط علمي مكثف، ولا يستبعد المرء أن يكون بعضها قد استُغِلَّ في التعليم وإقامة حلقات الدرس؛ نظراً لمجاورة مجموعة كبيرة منها للمساجد والمدارس، إضافة إلى احتوائها خزائن للكتب، وإقامة أعلام مشاهير من الفقهاء والعلماء فيها.

وقد أدرك واقفو المدارس وزوايا العلم وحلقات الدرس في المساجد أهميةَ الكتاب في العملية التعليمية، وأن الاقتصار على تشييد الأبنية وتوفير جهاز للتدريس غير كافٍ، فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، توفر مادة علمية يستند إليها المعلم والمتعلم في وقت واحد، فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة أو جامع فيه زوايا للعلم، أو رباط وُقِفَ على طلبة العلم وغيرهم.

وترتكز هذه الدراسة على الرغبة في تجلية دور الوقف الإسلامي في تشييد بنية المكتبة العربية على مدار القرون.

الغرض من الدراسة وأهميتها:

تظل معلوماتنا قاصرة حول الوضع الثقافي والفكري الذي شهدته مراحل التاريخ العربي على مدار القرون، والقضية ليست اجتراراً لنُتَفٍ أو مجاراة لآراء وأقوال للوصول إلى تأكيد وترسيخ لصورة لعل من شكّلها اجتهد حقيقةً، ولكن ليس من الإلزام قبول ما وصل إليه أو إعادة بنائه بألفاظ مغايرة.

فالقول: إن عصر الانحطاط كان بعد سقوط بغداد، هو من الأقوال التي

لم تعد تقوى على الصمود أمام الحقائق التي بدأت تتكشف لنا من خلال محاولة تكوين صورة إجمالية للفكر والثقافة العربيين، لا تقوم على التجزئة السكانية، ولا على التجزئة الموضوعية، فإن كان هناك انحطاط في الأدب فليس بالضرورة أن يكون ذلك قد أصاب الطب والفلسفة وعلوماً أخرى.

كل ذلك لا بد أن يُربط بحركة التعليم في المساجد والمدارس، وأن يُربط بالتوجه نحو ترسيخ قاعدة التعليم المرتكز إلى أسس منفتحة لا يهيمن عليها الكتاب المدرسي؛ بل الأخذ من أكثر من مصدر، والإطلاع على الآراء حميدها ومذمومها؛ لاستخلاص موقف ذاتي، وكان ذلك في تشييد بنية المكتبة العربية.

وقد ارتبطت حركة الثقافة العربية بشكل عميق وقوي بالمكتبة، فمنذ أن شرع العرب في التأليف في مناحي المعرفة المختلفة توجهوا نحو تخصيص مكان يجمعون فيه مصنفاتهم ليصل إليه أكبر عدد ممكن من القراء.

ولعل مما يؤكد ذلك أن عبدالحكم الجمحي شَيَّد في فترة مبكرة مكتبة في مكة وجعلها عامة، ولجذب أكبر عدد من القراء طَعَّمَهَا بوسائل ترفيه وتسلية؛ قد تدفع من يأتي إليها باحثاً عن التسلية إلى تَعَوُّدِ القراءة؛ فسبق بفعله ذلك - بمئات السنين - التوجه الغربي إلى إنشاء مكتبات عامة تملك وسائل ترفيه وتسلية تجذب عامة القراء.

ومنذ البدء كان الفرد هو صاحب الفضل في ترسيخ بنية المكتبة، فهو الذي يبحث ويجمع ويُكَوِّن مكتبة، ثم يوقفها لتكون نافذة ثقافة للجميع.

وقبل المدارس: كانت دور العلم - أو بمفهومنا «المكتبات العامة» - مثل دار العلم في الموصل، ودار العلم في بغداد، ودار العلم في البصرة، ودار الحكمة... وبيت الكتب في الري، هي المدارس التي يذهب العالم وطالب العلم المبتدئ إليها فيقرأ.. ويطالع..، وإن أتيح له الوقت ناقش وجادل وحاور من يلتقي بهم في أحضان المكتبة العامرة.

وكأنما رجال الإصلاح ومحبو الخير وجدوا أن المكتبة العامة وحدها لم تعد تشبع نهم طلاب العلم، فكان أن شُيِّدَت المكتبات في الجوامع، ثم ظهرت المدارس؛ فتواكب قيام المدرسة مع قيام المكتبة.. وما كان الفرد الذي يشيد مدرسة يفعل ذلك دون أن يقيم مكتبة في داخلها أو بجوارها.

وكأن ذلك كله لم يكف؛ فجاءت مكتبات المارستانات - أي (المستشفيات) - لتكون مكتبات متخصصة، وكذلك مكتبات الأربطة والخانقاهات؛ فمن لم يتمكن من الإطلاع والقراءة في المكتبات العامة أو مكتبات المدارس والجوامع.. عاد إلى رباطه فاستخدم مكتبة الرباط أو الخانقاه فقرأ واستمتع.

وما قُدِّمَ جاء في ظل تنظيم وترتيب دقيقين لكافة الجوانب ذات العلاقة بالكتاب والموظف والمستفيد.

وتكشف هذه الدراسة جانباً من جوانب إشراق الماضي، وتكشف أيضاً بعض أسرار التراث لمن يرغب في أن يخوض في بحره اللجب دون تحيز، ودون أن يبتغي من وراء ذلك عمل مفاضلة بين ماضٍ مشرقٍ، وحاضرٍ لابد أن يكون مشرقاً، فالتراث ليس قصيدة، وليس قطعة إنشاء بديعة، وهو ليس وسيلة لقتل روح الإبداع المعاصر بحجة حماية التراث والحفاظ عليه، بل هو فتح واستخراج لشواهد تدلل على أن ما كان في الماضي لا يقل عظمة وقوة عما هو في الحاضر لدى الأمم والشعوب المتقدمة.

وإذا كان يعجبنا اهتمام العالم الغربي بالمكتبات وتركيزه عليها من واقع إدراكه لدورها في التشييد والبناء الحضاريين، فإن الماضي يشهد أن ذلك ما فعله آباؤنا وأجدادنا؛ فكانت المكتبة في المدينة الكبيرة والقرية الصغيرة مفتوحة للجميع، وكل ذلك اعتماداً على الوقف، دون أن ينتظر الفرد أن تقوم الدولة بإنشاء المدرسة ثم المكتبة أو المكتبة العامة، أو الجامع والمكتبة.

وتسعى هذه الدراسة لتوضيح نشأة المكتبة العربية التي اعتمدت على الوقف أو قامت عليه ومسارها وما آلت إليه، دون تناول المكتبات الخاصة أو تلك التي لم يثبت ما يؤيد وقفها؛ كل ذلك اعتماداً على الشواهد التراثية طالما توافرت، مع الاستعانة بأعمال حديثة عند عدم توافر النص التراثي، وعدم التوافر غالباً ما يكون عجزاً وكسلاً من الباحث نفسه.

وتنطلق الدراسة من مجموعة من المسلمات التي تتمحور حول ما يلي:

١- أن وقف الكتب عند المسلمين كان العامل الأساسي في توفير المعرفة لطلاب العلم على مدار قرون طوال.

٢- أن هذا النمط من الوقف أسهم في انتشار المكتبات بأنواعها المختلفة في التاريخ الإسلامي.

٣- أن الكتب الوقفية تبددت وفُقِدَ منها الكثير نتيجة الإهمال، أو لتعرضها للسرقة والنهب.

٤- أن أغلب التراث العربي الإسلامي المخطوط الذي تضمه المكتبات في العالم جاء نتيجة لتجميع المكتبات الوقفية في العصر الحديث، أو التصرف في الكتب الوقفية بالبيع، ومن ثم قيام أفراد أو هيئات بشرائها ووضعها في مكتبات من جديد.

الدراسات السابقة:

تعرضت مجموعة من الباحثين العرب لموضوع وقف الكتب والمكتبات، وكان من بينهم: الدكتور عبداللطيف إبراهيم أستاذ الوثائق في قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب بجامعة القاهرة؛ الذي وضع مجموعة من الدراسات الوثائقية التي كشفت جوانب من هذا الموضوع، وقد جمع تلك الدراسات ونشرها في كتاب بعنوان: «دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية» صدر في القاهرة سنة ١٩٦٢م/١٣٨٢هـ، واشتمل على خمس دراسات أولها

بعنوان «المكتبة المملوكية» تناول فيها واقع المكتبات في ذلك العصر. ومن الأمور التي عرض لها قضية اختيار الكتب وتزويد المكتبة؛ فذكر أن الواقف، وهو منشئ المدرسة عادة، كان يحبس على خزائنها مجموعة من الكتب والمصاحف التي كانت تحتويها خزانته الخاصة وغيرها من أدوات الكتابة[٢٢] إضافة إلى شراء كتب أخرى، ومن ثم وقفها على المدرسة، ووضع علامة وقفه عليها[٢٣].

وكانت الدراسة الثانية بعنوان «مكتبة في وثيقة وقفية: دراسة للمكتبة ونشر الوثيقة» عرض فيها لوثيقة علي بن سليمان الأبشادي المالكي، والمسجلة في سنة ٩١٩هـ، والتي تضمنت وقف منزل ومكتبة خاصة بما فيها من كتب وأدوات، وقد أشار في دراسته هذه إلى مجموعة من الكتب الوقفية في مختلف الموضوعات.

وفي الدراسة الثالثة وهي بعنوان «وثيقة باستلام كتب: دراسة وتحليل ونشر» عرض وثيقة إدارية هي عبارة عن كشف بالكتب الوقفية التي تسلمها أحد أمناء المكتبات في العصر المملوكي، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن جمال الدين عبدالله بن عبدالعزيز المغربي، من الواقف وهو عيسى بن عبدالرحمن الزواوي المالكي، ويعود تاريخها إلى سنة ٨٨٣هـ.

أما الدراسة الخامسة فكانت بعنوان «مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة» عرض فيها لوثيقة وقف الأمير محمد بك أبو الذهب التي ضمنها وَقْفَهُ لمكتبته على طلبة العلم بجامعه، ويعود تاريخها إلى سنة ١١٨٨هـ.

وتعد دراسات الدكتور عبداللطيف إبراهيم على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لاعتماده فيها على نصوص وثائقية حلل محتواها ونشر نصوص أغلبها.

والعمل الثاني الذي يمكن أن نشير إليه في هذا المجال هو: «خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة» لكوركيس عواد، وقد نُشِرَ في بغداد سنة ١٩٤٨م، ثم أعادت نشره دار الرائد في بيروت

سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وقد أشار كوركيس عواد في كتابه هذا إلى مجموعة كبيرة من خزائن الكتب الوقفية على مر العصور في العراق من مثل: دار العلم بالموصل وخزانة المدرسة المستنصرية في بغداد وغيرهما... وقد استقى معلوماته من كثير من المصادر التراثية القديمة.

وكتاب: «بيت الحكمة» لسعيد الديوه جي الذي نشرته مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر في الموصل سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، وقد عرض الديوه جي في هذا الكتاب لمجموعة من المكتبات القديمة مثل: بيت الحكمة في بغداد، وبيت الحكمة في القيروان، ودار الحكمة في القاهرة، ودار الحكمة في طرابلس، ودار الحكمة في مراغة، ودار العلم في الموصل التي وقفها جعفر بن حمدان، ودار العلم في بغداد التي وقفها سابور بن أردشير.

كما عرض لموضوع الوقف الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه: «المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها»، وصدر عن مؤسسة الرسالة في سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ثم نُشِرَ مرة أخرى عن الدار نفسها في سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، وقد أشار في ثنايا الكتاب إلى بعض المكتبات الوقفية، كما تحدث عن قضية وقف الكتب وحبسها على المكتبات؛ فذكر أن الوقف كان يعد مصدراً مهماً من مصادر تزويد المكتبات بالكتب، حيث درج الخلفاء والحكام والعلماء والأغنياء وأهل الخير على أن يوقفوا أشياء كثيرة على المساجد والمدارس والمعاهد والمشافي.. وكان للكتاب نصيب موفور من حسنات المحسنين وأوقاف الواقفين(٢٤).

وشارك عبدالله الحبشي بعرض جوانب من وقف الكتب عند المسلمين في كتابه: «الكتاب في الحضارة الإسلامية» الذي نشرته شركة مؤسسة الربيعان للنشر والتوزيع في الكويت سنة ١٩٨٢م، وأغلب ما يتعلق بالوقف نجده في الجزء الذي تحدث فيه عن جمع الكتب والاحتفاظ بها.

وألمح الدكتور عبدالستار الحلوجي إلى بعض المكتبات الوقفية في كتابه «المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري»، الذي نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سنة ١٣٩٨هـ.

وفي سنة ١٤٠٨هـ نشر أحمد شوقي بنبين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ذو القعدة ١٤٠٨هـ/ يوليو ١٩٨٨م) دراسة بعنوان: «ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية»، تحدث فيها عن ظاهرة وقف الكتب، ثم درس نص وقفية ابن خلدون، وانتهى إلى مناقشة ما ينتج عن دراسة الوقفيات من خدمة لتاريخ الكتاب المخطوط.

ومما نُشِرَ بعد صدور كتابنا هذا في طبعته الأولى سنة ١٤٠٨هـ: كتاب يوسف العش الموسوم بـ «دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط»، الذي نشرته دار الفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م بترجمة نزار أباظة ومحمد صباغ، وهو في الأصل رسالة دكتوراه قُدِّمَت إلى جامعة السربون في باريس سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م، ويعد الكتاب عملاً رائداً في دراسة تاريخ الكتب والمكتبات، احتوى على معلومات غزيرة عن قضايا كثيرة ذات علاقة بوقف الكتب والمكتبات استقاها العش من مصادر تراثية مخطوطة ومطبوعة؛ مما يجعله رائداً في هذا المجال، ولم نُشِرْ إليه ضمن الدراسات السابقة في الطبعة الأولى التي صدرت في سنة ١٤٠٨هـ لعدم وقوفنا على طبعته الفرنسية التي ذكر المترجمان أنها صدرت في سنة ١٩٦٧م.

كما نشرت الدار المصرية اللبنانية في القاهرة سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) كتاباً بعنوان «تاريخ المكتبات في مصر في العصر المملوكي» للسيد السيد النشار، احتوى على دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر الكتاب ومراجعه، وتحديداً عن أحوال المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ثم عرض

للمكتبات في مصر في عصر سلاطين المماليك، والموارد المادية والبشرية فيها، والنظم والإجراءات الفنية، والخدمات والأنشطه ومصائرها.

وفي سنة ١٤٢١هـ صدرت بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة في الفترة من ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ، ومن بحوثها ذات العلاقة بموضوع هذا الكتاب: «دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض» لعبدالله بن محمد المنيف، و«الملك عبدالعزيز ووقف الكتب» لفهد بن عبدالله السماري، و«الكتب والمكتبات في جنوب المملكة العربية السعودية» لعبدالله أبو داهش، و«أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها ومعوقات الإفادة منها» لعلي بن إبراهيم النملة، و«دور القطاع الخاص في دعم المكتبات في المملكة العربية السعودية» لعباس صالح طاشكندي، و«إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد» لدلال بنت مخلد الحربي، و«وقفية مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت» لراشد بن سعد القحطاني، و«من وثائق وقف الكتب بالمدينة المنورة في القرن العاشر الهجري» لعبدالرحمن بن سليمان المزيني.

كما تضمن كتاب: «الأوقاف مصدراً لدراسة مجتمع فاس في العصر المريني ٦٥٦-٨٦٩هـ/١٢٥٨-١٤٦٥م» الصادر في سنة ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م) معلومات عن وقف الكتب والمكتبات تحت عنوان «الأوقاف والمكتبات العامة في مدينة فاس» جاءت في الصفحات من ١٠٨ إلى ١٢١.

وفي سنة ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م) صدر عن دارة الملك عبدالعزيز بالرياض كتابٌ من تأليف عبدالرحمن بن عمر الشقير بعنوان «طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، دراسة تحليلية وقائمة ببليوجرافية».

وتضمن المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام الذي ركز على موضوع الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين

الميلادي (١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧هـ/ ١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م) دراسات عن وقف الكتب والمكتبات من بينها: دراسة خالد محمود علي الحايك «الكتب الوقفية على مدرسة الحديث الضيائية وأثرها في إثراء المكتبة الإسلامية»، ودراسة سمير الدروبي «خزائن الكتب الموقوفة بجامع بني أمية في دمشق (ق ٦-١٠هـ/ ق ١٢-١٦م)».

ونشر في سنة ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م) عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتاب «مكتبات المساجد: دراسة تاريخية» لمحمد مكي بن نسيب السباعي، ترجمة: هاشم فرحات سيد ومحمد جلال غندور، والعمل في الأصل رسالة دكتوراه أعدها الباحث في أثناء دراسته في مدرسة علوم المكتبات في جامعة إنديانا ببلومنجتون في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٤م، ثم نُشِرَ في لندن سنة ١٩٨٧م، وقد تحدث فيه عن المسجد في المجتمع، وعن نشأة الكتب في المجتمع الإسلامي ونشأة مكتبات المساجد وتطورها وأنشطتها، ثم أفول عصرها، وقد احتوى على معلومات مفيدة عن قضايا الوقف.

وفي سنة ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م) نشر عبدالرحمن المزيني في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة (العدد السادس والعشرون) دراسة بعنوان «المجموعة الوقفية لمحمد العزيز الوزير في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة: دراسة وصفية تحليلية» جاءت في الصفحات من ٦١ إلى ١١٠ ترجم فيها للواقف محمد العزيز الوزير، وتحدث عن المجموعة التي وقفها، وَعَرَّفَ بثمان وأربعين مخطوطة محفوظة حالياً ضمن المكتبة المحمودية في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليليّاً؛ حيث لجأ إلى عدد طيب من الكتب التراثية المختلفة للبحث عن نصوص ذات علاقة بقضية وقف الكتب والمكتبات، ومن ثم قام بتجميعها، وعمل على مقارنتها وفحصها

والتعليق عليها، كما استعان بمراجع حديثة أغلبها يتصل بدراسة تاريخ الكتب والمكتبات عند العرب والمسلمين، ومكَّنته تلك النصوص من استخلاص الحقائق التي طرحها في ثنايا البحث.

كما استفاد الباحث من عدد كبير من المخطوطات التي تحمل نصوصاً وقفية مكَّنته من التعرف إلى أساليب صياغة نصوص الوقفيات وأنماطها، وقد اختار جملة منها ضَمَّنَها هذا البحث، واستخرج منها حقائق عن كيفية إدارة الوقف وحفظه.

وقد عمد الباحث إلى توزيع هذه الدراسة على مقدمة وستة فصول، ثم النتائج والتوصيات.

فتناول في الفصل الأول: خطة الدراسة ومنهجها؛ فعرض للحركة الثقافية والتعليمية، وما أسهم به الوقف من تعميق جذورها وبسطها على رقعة كبيرة من العالم العربي الإسلامي، وأهداف الدراسة ومسلماتها ومنهجها.

ودار الفصل الثاني حول: المكتبات العامة وتطور إنشائها، ومدى انتشارها وحجم مجموعاتها، والمصير الذي آلت إليه فيما بعد.

وفي الفصل الثالث: تناول مكتبات الجوامع والمساجد والمدارس، وقد جعلها في فصل واحد نظراً لتشابه الهدف من وراء إيجادها فيها، وكان هدفاً تعليمياً في الغالب؛ إذ قامت المساجد والجوامع بدور المدارس في الفترات الأولى من التاريخ الإسلامي.

ويتعرض الفصل الرابع: لمكتبات كانت أقل انتشاراً من سابقتها، وإن كانت تعد نماذج فريدة في التاريخ الحضاري الإسلامي، وهي مكتبات المارستانات (المستشفيات) والأربطة والخانقاهات؛ التي تكشف عن اهتمام منقطع النظير بإشاعة القراءة بين الأفراد والوصول إليهم في كل مكان، كما اشتمل الفصل على جزء تحدث فيه الباحث عن الوقف الخاص وما أدى إليه من ظهور

مكتبات وقفية خاصة بالأسر والأفراد.

وقد رتب الباحث المكتبات التي تحدث عنها في الفصول الثلاثة السابقة اعتماداً على أقدم نص يشير إلى أن كتباً قد تم وقفها عليها، أو اعتماداً على تاريخ تأسيسها مكتبة وقفية، وعند ورود إشارة مغفلة من التاريخ فإن الاعتماد يكون على تاريخ تأسيس الجهة، وقد سار الباحث على هذا النهج باعتبار أن الكتاب يتحدث عن وقف الكتب والمكتبات، وليس عن تاريخ إنشاء الجهات التي تضم أوقافاً من الكتب.

وعالج الفصل الخامس: قضايا تتصل بالتنظيم والإدارة، وقد استفاد الباحث فيه من النصوص الوقفية التي جاءت على بعض المخطوطات التي اطّلع عليها، ومما أشار إليه طرائق إثبات الوقف التي جاءت على أنماط متعددة، كما ناقش جملة من القضايا ذات الصلة بالإدارة والتنظيم مثل أبنية المكتبات، وسبل اختيار الكتب الوقفية والإشراف على الوقف وإدارته، وتنظيم المكتبات الوقفية.

أما الفصل السادس؛ وهو الأخير؛ فقد خُصِّصَ للبحث في مصائر الكتب والمكتبات الوقفية، وقد ارتكز على محورين الأول: كان لمرحلة الضياع والتشتت التي أدت إلى فقدان عشرات الآلاف من المخطوطات، والثاني: مرحلة العودة إلى التجميع من خلال التنبه إلى الأضرار الفادحة التي أصابت الوقف الإسلامي في هذا المجال.

ثم انتهى الباحث إلى سرد جملة من النتائج والتوصيات التي جاءت ثمرة لكل ما تناوله في الفصول السابقة.

ولا شك أن العينة المخطوطة التي استند إليها الباحث في استخراج النصوص هي عينة شاملة غطت جوانب كثيرة تتعلق بهذا الموضوع، كما أن النصوص التراثية التي استند إليها قدمت هي أيضاً صورة جيدة لمسار هذا الجانب الحضاري في تاريخنا العربي الإسلامي.

الهوامش

١- النعيمي الدمشقي، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ): **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسني، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ١/٥.

٢- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ): **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، بيروت: دار صادر، د. ت، ٢/٣٦٣.

٣- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، ط٢، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٧م، ١٣/١٣٩.

٤- نويصر، حسني محمد: «**مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة: مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح**»، العصور مج١ ج١ (يناير ١٩٨٦م/ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ) ص٣٨.

٥- السباعي، مصطفى: **من روائع حضارتنا**، ط٢، بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص١٣٢.

٦- **البداية والنهاية**: ١٣/١٠٨.

٧- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٣٦٥.

٨- السابق: ٢/٣٦٦.

٩- السابق: ٢/٣٦٧.

١٠- ابن شاكر الكتبي، محمد (ت ٧٦٤هـ): **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دار بيروت (١٩٧٣م) ٢/٣١٥.

١١- ابن فهد، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ): **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى (١٩٨٤م) ٣/٦٠.

١٢- الإسنوي، جمال الدين عبدالرحيم (ت ٧٧٢هـ): **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٢/٢٦.

١٣- ابن شاكر الكتبي، محمد (ت ٧٦٤هـ): **عيون التواريخ**، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم داود وفيصل السامر، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م، ١١/١٨٣.

١٤- **إتحاف الورى**: ٣/٣٠٦.

١٥- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت، ٥/١٠٣.

١٦- ابن الديبع الشيباني، عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ): **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٧٤. وانظر أيضاً: العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٣٨هـ): **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، د. م، د. ن، د. ت، ص١٠٥.

١٧- أمين، محمد محمد: **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص٢٦٠.

١٨- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٢٥٠-٢٥١.

١٩- السابق: ٢/٢٦٨.

٢٠- السابق: ٢/٢٧٨.

٢١- السابق: ٢/٢٧٨.

٢٢- إبراهيم، عبداللطيف «المكتبة المملوكية» في: **دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية**، القاهرة: المؤلف، ١٩٦٢م، ص٤٩.

٢٣- السابق: ص٤٩.

٢٤- حمادة، محمد ماهر: **المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ص١٧٢-١٧٣.

الفصل الثاني

بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة

وقف الكتب: تاريخه وتطوره

يرى عبدالله الجبوري أن حب المسلمين للعلم وأهله وحث الإسلام على التعلم كان وراء استثناء الفقهاء لجواز:

وقف المنقول الذي جرى العمل بوقفه، كالكتب، من الأصل العام في الوقف، وهو أن يكون الوقف مؤبداً فلا يصح إلا في العقار لا في المنقول، وجعلوه من باب الاستحسان، وسنده المعروف، ومن هنا نشأ وقف الكتب، وطفق المسلمون، وأهل الخير والإحسان يوقفون الكتب نفعاً للناس، وحباً لعمل الخير[1].

ولا نجد تاريخاً مؤكداً يحدد لنا بداية الاتجاه نحو هذا النمط من الوقف، ومع ذلك فقد نتلمس هذه البدايات في مكتبة عبدالحكم الجمحي التي أنشأها في مكة المكرمة في القرن الهجري الأول، والتي لا نجد عنها غير الخبر التالي:

أخبرني الحرمي، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني عبدالرحمن عن عبدالله ابن عمرو الجمحي قال: كان عبدالحكم بن عمرو بن عبدالله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتاداً؛ فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفتراً فقرأه، أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم[2].

وليس في الخبر ما يشير إلى وقف أو خلافه، غير أن الإشارة إلى اتخاذ بيت ووضع كتب فيه، إلى جانب بعض وسائل التسلية، يوحي بأن القصد كان إفادة الناس عامة وإتاحة الفرصة لهم للاطلاع داخل البيت، وهو ما يوحي بأن عبدالحكم كانت تخامره فكرة الوقف وإن لم ينفذها بالطريقة التي انتشرت في القرن الرابع الهجري.

وعلى أن المصادر القديمة تتحدث عن مكتبات خاصة، وعن أفراد جمعوا كتباً؛ إلا أنها لم تذكر ما يفيد لجوء أي فرد منهم إلى وقفها بعد وفاته، وذلك في القرون الثلاثة الأولى. ويبدو أن الأسباب تعود إلى قلة المصنفات وتَحَرُّجِ البعض من استخدام الكتب، وتحبيذ النقل شفاهاً، والأخذ عن العلماء مباشرة من طريق الرواية دون الاستعانة بوسيلة مكتوبة.

وتبرز لنا في القرن الثاني الهجري، مؤسسة علمية هي «بيت الحكمة» التي كان من بين أقسامها مكتبة حظيت بعناية مجموعة من خلفاء بني العباس، وإن كان المأمون أكثرهم اهتماماً بها ورعاية لها ودعماً لتنمية مجموعاتها، وذلك من طريق إيفاد مبعوثين إلى بلاد الروم لجلب الكتب الفلسفية وغيرها، إضافة إلى الاهتمام بالمصنفات العربية لكبار العلماء من مختلف مناطق الخلافة العباسية. ولكننا لا نستطيع، بحال من الأحوال، إدخال مثل هذه المكتبة ضمن المكتبات الوقفية لافتقارنا إلى السند العلمي الصريح في هذا الصدد، وإن كان الهدف من وراء إنشائها مساعدة العلماء والباحثين بتوفير أكبر قدر من مصادر المعلومات لهم «لتسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب في ذلك، فقد كان يتعذر على الناس أن يقفوا على الكتب العلمية النادرة التي تُرجِمَت من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية... فَذَلَّلَ الخلفاء للناس سبل المطالعة والدرس في بيت الحكمة الذي أنشئ لنشر العلوم والمعارف المنقولة عن الأمم الأخرى...»(٣)، وهذا الهدف يقترب، دون شك، من هدف الذين أسهموا في وقف الكتب والمكتبات بشكل صريح في مرحلة تالية؛ إذ إنه مع ازدهار التأليف، ونشاط الحركة العلمية في العالم الإسلامي المعروف في ذلك الوقت، وكثرة الدارسين بدأ الشعور بأهمية توفير الكتب، لأكبر عدد من المستفيدين، يتعمق في نفوس الحكام والوزراء والعلماء والأثرياء،

ووجد هؤلاء في الكتاب وسيلة من وسائل العمل الخيري من منطلق الرغبة في إشاعة العلم، والتغلب على مصاعب الحصول على الكتب من أنحاء العالم الإسلامي لطلبة العلم في مدن ومناطق معينة؛ فأدى ذلك إلى ظهور الوقف الخاص بالكتب والمكتبات:

فمن الناس من يوقف كتبه على المسلمين عامة دون تعيين فَتُوضَع كتبه في خزانة الجامع، ومنهم من يُخَصِّص فيقول: أوقفتها على المكان الفلاني أو البلدة الفلانية... الخ، ومنهم من يترك استعمالها حراً، على حين يضع آخرون شروطاً لاستعمالها وإعارتها كما فعل القاضي ابن حيان الذي منع إعارة كتبه خارج المبنى... وبعضهم وقف كتبه على أهل العلم كما فعل ابن الخشاب...[٤].

وتنوع الوقف فشمل وقف مكتبات بأكملها، ووقف الكتب على المدارس والمساجد والمشافي والمراصد والأربطة والخانقاهات، كما كان هناك نوع من الوقف يتمثل في وقف كُتِبِ عَالِمٍ بعد وفاته على أهل العلم أو على ورثته، واهتم واقفو المكتبات المستقلة أو تلك التي تكون في مدارس أو مساجد، بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها، وتحمل التكاليف المادية للعاملين فيها، وعين بعضهم ريعاً يساعد على نماء المجموعة وازدهارها عبر السنين.

وقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري، لدرجة أننا «قلما نجد مدينة تخلو من كتب موقوفة»[٥] وأصبحت هذه المكتبات، بما فيها من كتب وقفية، قبلة لطلاب العلم تعينهم على التزود بكل جديد، وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي، وقد بلغ من انتشارها وتوافرها في الأندلس أن أبا حيان النحوي كان يعيب على مشتري الكتب ويقول: «الله يرزقك عقلاً تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف»[٦].

وللتدليل على ضخامة عدد المكتبات الوقفية وشيوعها نشير إلى أنه كانت في مدينة مرو الشاهجان عشر خزائن للوقف، وذلك في القرن السابع الهجري يقول عنها ياقوت الحموي:

لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة منها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها العزيزية، وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر، وكان فقاعياً للسلطان سنجر، وكان في أول أمره يبيع الفاكهة والريحان بسوق مرو... وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها. والأخرى يقال لها الكمالية... وبها خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته... وخزانة أخرى في المدرسة العميدية، وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها، والخزائن الخاتونية في مدرستها، والضميرية في خانكاه هناك، وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن ...(٧).

ويبدو أن كثيراً من الأعمال المشهورة التي كانت في حوزة علماء كبار كانت تستقر، بشكل أو بآخر، في مكتبات الوقف، فقد كان الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ يملك نسخة من **التهذيب في اللغة** لأبي منصور الأزهري حملها معه من تبريز إلى المعرة، ولم يكن لديه مالٌ كافٍ يستأجر به مركوباً؛ فكان يسير على قدميه حاملاً نسخة التهذيب في مخلاة مما تسبب في نفاذ العرق إليها وَأَثَّرَ فيها البلل، ثم إن هذه النسخة استقرت أخيراً في إحدى المكتبات الوقفية في بغداد في القرن السابع الهجري(٨).

وكانت هذه المكتبات بكتبها الوقفية، إضافة إلى المكتبات الخاصة مثل مكتبات الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء، وراء حركة الازدهار الفكري والثقافي التي شهدها العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة؛ فقد اعتمد عليها علماء مشاهير في وضع مصنفاتهم، مثل ياقوت الحموي الذي يشير إلى

استفادته من خزائن كتب مرو الشاهجان حيث يقول: «وأكثر فوائد هذا الكتاب (يعني معجم البلدان) وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن»(٩).

وينقل الذهبي عن القفطي في ترجمة أبي محمد سعيد بن المبارك بن علي بن البركات البغدادي المتوفى سنة ٥٦٩هـ أنه «رحل إلى أصبهان وسمع بها واستفاد من خزائن وقوفها»(١٠).

دور الكتب المستقلة:

اعتماداً على المصادر التي اطلعنا عليها، نجد أن وقف دور الكتب أو خزائن الكتب المستقلة هو أقدم أنواع وقف الكتب والمكتبات عند المسلمين، ومن الطبيعي أن يكون أوائل المسهمين في هذا النوع من الوقف هم الخلفاء والحكام والوزراء والأثرياء؛ نظراً لتوافر المال لديهم، ووجود الحافز نحو المشاركة في عمل خيري عن طريق استغلال جزء من ثرواتهم للصالح العام، رغبة في الثواب وأملاً في ترك انطباع حسن لدى مستخدمي هذه المكتبات في أثناء حياتهم، وبعد وفاتهم، وقد ظهرت أوائل دور الكتب الوقفية في القرن الرابع الهجري، ومن هذه الدور:

دار العلم في الموصل:

هذه الدار - أو بمفهومنا المعاصر: هذه المكتبة - تُعَدُّ أول مكتبة وقفية في الإسلام اعتماداً على ما ورد في النصوص التراثية المتوافرة بين أيدينا، وقد عَدَّها أحد الباحثين أول دار علم في الإسلام(١١).

وصاحب الفضل في إنشاء هذه المكتبة هو أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي الذي يقول عنه ياقوت نقلاً عن محمد بن إسحاق النديم:

هو حسن التأليف، عجيب التصنيف، شاعر أديب فاضل، ناقد للشعر كثير الرواية، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة أربعين ومائتين،

له عدة كتب في الفقه على المذهب الشافعي، فأما كتبه في الأدب فهي كتاب الباهر في أشعار المحدثين عارض به الروضة للمبرد، كتاب الشعر والشعراء لم يتم، ولو تم لكان غاية في معناه، كتاب السرقات لم يتم أيضاً وهو كتاب جيد في معناه، كتاب محاسن أشعار المحدثين لطيف[١٢].

وقد كان ابن حمدان صاحب رئاسة وجاه في الموصل، متقدماً في أصناف من المعارف مثل الفقه والنحو والكلام والجدل، وكانت له علاقات جيدة بكبار رجالات عصره من الوزراء والأدباء والشعراء مثل البحتري والمبرد وثعلب[١٣].

ويبدو أن تنوع اهتماماته العلمية وحبه للعلم وصدقه وإخلاصه دفع به إلى التفكير في إنشاء مكتبة يوفر فيها ما يساعد طلبة العلم والباحثين في مدينته الموصل على الدراسة والبحث والإطلاع، ولعله كان على درجة من الثراء تساعده على تحقيق مثل هذا المشروع، ويلمح إلى ذلك ياقوت نقلاً عن أبي علي ابن أبي الزمزام حيث يقول:

كان ابن حمدان كبير المحل في أهل الرياسات بالموصل... وكان صديقاً لكل وزراء عصره مداحاً لهم... مفضلاً عندهم، وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب للعلم، لا يُمْنَعُ أحدٌ من دخولها. إذا جاءها غريب يطلب الأدب وإن كان معسراً أعطاه ورقاً. تفتح في كل يوم، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه ويجتمع إليه الناس؛ فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته[١٤].

ولم تحدد المصادر تاريخ إنشاء المكتبة، ولكن من المحتمل أن ذلك كان في فترة تمتد ما بين أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع الهجري اعتماداً على الفترة التي عاش فيها ابن حمدان من ٢٤٠ إلى ٣٢٣ هجرية، أما محتوياتها من الكتب فهي، دون شك، كانت تضم معارف شتى نظراً لتنوع

اهتمامات ابن حمدان نفسه والذي كان، كما تشير المصادر، مهتماً بالفقه والشعر والأدب والتاريخ والنجوم(١٥).

ولا يُعرف مصير هذه المكتبة التي نُكِبَ صاحبها بوشاية جماعة من أهل الموصل؛ إذ حسدوه على علمه وجاهه عند الخلفاء والوزراء والعلماء، وكتبوا فيه محضراً وشهدوا عليه بكل قبيح عظيم ونفوه عن الموصل؛ فانحدر هارباً إلى بغداد، وبعد هذا الحدث تنقطع عنا أخبار الدار التي خدمت الموصل ويسرت لأهلها سبل العلم والأدب(١٦).

دار العلم في البصرة:

وعلى أننا لا نملك إشارة صريحة تنص على وقف داري العلم اللتين أنشأهما أبو علي ابن سوار الكاتب في أواخر القرن الرابع في رَامَهُرْمُزْ والبصرة(١٧)؛ إلا أن هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأنهما كانتا كذلك، اعتماداً على نص لابن كثير يذكر فيه أن في سنة ٤٨٣هجرية «دهم أهل البصرة رجل يقال له بليا، كان ينظر في النجوم؛ فاستغوى خلقاً من أهلها وزعم أنه المهدي، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً من ذلك دار كتب وُقِفَت على المسلمين ولم يُرَ في الإسلام مثلها»(١٨). كما يشير القاسم بن علي الحريري في مقاماته إلى دار كتب في البصرة؛ فيقول على لسان الحارث بن همام:

> **حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين والمتغربين، فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة، فسلم على الجلاس، وجلس في أخريات الناس، ثم أخذ يبدي ما في وطابه، ويُعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه: ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال: ديوان أبي عبادة المشهود له بالإجادة...** (١٩).

وقد صور جانباً من هذه المكتبة وما كان يجري فيها من نقاش، الفنان يحيى بن محمود الواسطي في نسخة مصورة من مقامات الحريري محفوظة

حالياً في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٥٨٤٧[٢٠].

فبين تاريخ تأسيس دار العلم التي أنشأها ابن سوار وإحراق المكتبة الوقفية في البصرة التي يشير إليها ابن كثير - ويرجح أن تكون إشارة الحريري متعلقة بها - قرابة مائة عام، وهو ما يدفع بنا إلى الاعتقاد بأن المكتبة الوقفية التي أُحرقت كانت هي نفسها التي أسسها ابن سوار وإن لم ينص على وقفها، ولعل شيئاً منها بقي بعد ذلك فأعيد تشييدها واستمرت حتى عصر الحريري (٤٤٦ - ٥١٦هـ).

كما أن من المحتمل أن تكون هذه المكتبة، واتباع صاحبها نِظامَ الوقْفِ عند تأسيسها، قد اتُّخِذَتْ أنموذجاً من قِبَلِ سابور بن أردشير عندما أوجد دار العلم في بغداد، خاصة أن كلا الشخصين كان صاحب مكانة في دولة البويهيين، فالأول وهو ابن سوار كان في حاشية عضد الدولة، أما الثاني ابن أردشير فكان وزيراً لبهاء الدولة البويهي.

دار العلم في بغداد:

وبالنسبة لهذه المكتبة نجد نصّاً صريحاً يشير إلى أنها كانت وقفاً يذكره بعض المؤرخين مثل ابن كثير الذي يشير في حوادث سنة ٤١٦هـ إلى وفاة سابور بن أردشير فيقول:

وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات، ووزر لشرف الدولة، وكان كاتباً سديداً عفيفاً عن الأموال، وكثير الخير، وسليم الخاطر، وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة. وقد وقف داراً للعلم في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وجعل فيها كتباً كثيرة جداً، ووقف عليها غلة كبيرة... وكانت محلتها بين السورين[٢١].

كما ينص على وقفها مصدر آخر مع اختلاف في تاريخ تأسيسها، فيرد على النحو التالي ضمن حوادث سنة ٣٨٣هـ: «وفيها ابتنى الوزير أبو نصر

سابور بن أردشير داراً بالكرخ سماها دار العلم، ووقفها على العلماء ونقل إليها كتباً كثيرة»[٢٢].

ويؤكد ذلك مصدر ثالث؛ إذ يشير في معرض التعريف بسابور قائلاً: «وابتاع داراً بين السورين في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وحمل إليها كتب العلم من كل فن وسماها دار العلم، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، ووقف عليها الوقوف، وبقيت سبعين سنة»[٢٣].

وعلى وضوح الإشارة إلى وقفها في النصوص السابقة؛ فقد أشير إليها في مصادر أخرى دون ذلك في معرض ترجمة سابور «... وله ببغداد دار علم وإليها أشار أبو العلاء المعري بقوله في القصيدة المشهورة:

وغنت لنا في دار سابور قينة

من الورق مطراب الأصائل ميهال»[٢٤]

كما يذكرها عزالدين علي بن الأثير دون الإشارة إلى وقفها حيث يقول في حوادث سنة ٤١٦هـ: «وفيها توفي سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة، وكان كاتباً سديداً وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد»[٢٥].

وأشير إليها بشكل مقتضب دون ذكر أي شيء يتعلق بوقفها في مصدر آخر من المصادر عند ترجمة سابور بن أردشير فقيل: «... له ببغداد دار علم»[٢٦].

ومثل هذا التباين في النص على أنها كانت وقفاً في بعض المصادر، وإهمال ذلك في مصادر أخرى يعني أن بعض المكتبات السابقة على دار العلم قد تكون وقفاً أيضاً لكن المؤرخين لم يلتفتوا إلى النص على ذلك بشكل محدد ودقيق.

ويتحدث محمد ماهر حمادة عن هذه المكتبة بشكل مستفيض معتمداً على مصادر ومراجع متنوعة مثل «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» لآدم ميتز و«تعريف القدماء بأبي العلاء» و«شرح سقط الزند» وغيرها فيقول:

وهي ترد في رسائل أبي العلاء باسم دار العلم، وقد وقف الوزير أوقافاً كثيرة غنية مجزية على الدار كفت للإنفاق على المكتبة طوال مدة حياتها، ولم تحتج لأحد طوال تلك الفترة، وقد بلغت عدة كتبها ١٠٤٠٠ مجلد من أصناف العلوم، منها مائة مصحف بخطوط ابني مقلة، وفيها عدد كبير من الكتب التي امتلكها رجال مشهورون وأغلب الكتب بخطوط أصحابها.. وقد ازدهرت هذه المكتبة ازدهاراً رائعاً وارتفع صيتها وطارت سمعتها في الآفاق، وقصدها الأدباء والعلماء والشعراء من الآفاق... هذا ويعتبر أبو العلاء المعري الشاعر المشهور، أشهر من قصد بغداد لزيارة دار العلم هذه والتعرف إلى محتوياتها، وعلى الأدباء والعلماء الذين كانوا يرتادونها... وقد أقام أبو العلاء في بغداد يتردد على دار العلم عاماً وبعض العام، وعقدت بينه وبين أبي منصور الخازن وعبدالسلام البصري الخازن الآخر في دار العلم صداقة ومحبة، وقد وجه أبو العلاء الرسالة التاسعة عشرة من رسائله إلى أبي منصور هذا...(٢٧).

ونستخلص من النصوص التي تحدثت عن هذه المكتبة ومؤسسها الوزير سابور أن روح الخير والصلاح اللذين كان يتمتع بهما، كانا سبباً رئيساً في توجهه هذا، الذي أثمر عن قيام مكتبة عامرة استقطبت مشاهير العالم الإسلامي في تلك الفترة، واستفاد منها علماء وطلاب عشرات السنين.

ولم تكن كتب سابور التي نقلها إليها هي الوحيدة التي تكونت منها مجموعاتها على مدار السنين، إذ إن هناك عدداً من علماء ومشاهير العصر وقفوا عليها كتباً مثل الطبيب جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع (ت ٣٩٦هـ) الذي صنف بعد عودته إلى بغداد من الري كتاباً سماه «الكافي»، بلقب الصاحب بن عباد لمحبته له، ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد(٢٨).

ويُذَكِّرنا عمل ابن بختيشوع بنظام الإيداع المعاصر، وهو ما يعطي هذه

المكتبة قيمة معنوية عالية، وقد يكون هناك من اقتدى به أو سبقه إلى مثل هذا العمل.

ويبدو أن دار العلم هذه هي التي يشير إليها السلفي فيما نقله عن الرئيس أبي المظفر في معرض الحديث عن علي بن فَضَّال المجاشعيّ المتوفى سنة ٤٧٩هـ حيث يقول: «أنشدني أبو القاسم بن ناقيا في ابن فَضَّال المجاشعي المقرئ، قال: دخلت دار العلم ببغداد وهو يدرس شيئاً من النحو في يوم بارد فقلت:

اليوم قارس بارد
كأنه نحو ابن فضال
لا تقرءوا النحو ولا شعره
فيعتري الفالج في الحال»(٢٩)

وقد عُرِفَتْ في فترة تالية بدار الكتب القديمة، ولعل ذلك تمييزٌ لها من دور الكتب الأخرى التي أنشئت بعدها، ونجد النص على هذه التسمية في ترجمة أبي منصور محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد المتوفى سنة ٥١٠هـ الذي يُعَرِّفُه ياقوت قائلاً: «الخازن لدار الكتب القديمة...» ثم يورد نصاً توضيحياً ينقله من كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابئ يقول فيه: «كان بدار العلم التي وقفها سابور بن أردشير الوزير خازنٌ يُعْرَفُ بأبي منصور...»(٣٠).

وانتقل أمر الإشراف على هذه المكتبة بعد وفاة مؤسسها سابور إلى الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسن الموسوي نقيب الطالبيين؛ الذي عَيَّن أبا عبدالله بن محمد خازناً لها إضافة إلى الخازن الأصلي أبي منصور(٣١).

ويذكر الباخرزي أن أبا طالب بن حمد، ويبدو أنه هو نفسه الذي أشير

إليـه بأبي منصـور، كـان خـازن دار العلم بمدينة السـلام، وأنه سـمع من أبي محمد الحمداني بيتين له يقول فيهما:

لما رأيت سُلوّي غـيـر متـجـه
وأن غـرب اصطبـاري عـاد مـفلولا
دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم
ليقضي الله أمراً كان مفعولا(٣٢)

بيت الكتب بالري:

يذكر ياقوت أن صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني أرسل إلى الصاحب ابن عَبّاد في السِّرِّ يستدعيه ويُرغِّبه في خدمته وبذل له البذول السنية، فَرَدَّ عليه الصاحب معتذراً بجملة أعذار من بينها أن لديه من كتب العلم ما يُحْمَلُ على أربعمائة جمل أو أكثر(٣٣)، ثم يورد تعليقاً لأبي الحسن البيهقي نصه:

وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري، دليل على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين، فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإن السلطان محموداً لما ورد إلى الري قيل له: إن هذه الكتب، كتب الروافض، وأهل البدع، فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه...(٣٤).

والنص على بيت الكتب، يوحي بأنها كانت مكتبة وقفية عامة، كما أن ربط البيهقي بينها وبين كتب ابن عباد يدل على أنه كان الواقف، وقد أشار محمد ماهر حمادة إلى أن الصاحب ابن عباد وقف مكتبته فأصبحت مكتبة عامة(٣٥)، لكنه لم يشر إلى المصدر الذي أخذ عنه هذه المعلومة، ولعله استفاد من نص ياقوت المشار إليه سابقاً، وإذا اعتبرنا بيت الكتب في الري مكتبة وقفية وأن

مؤسسها الصاحب بن عباد، فقد يكون تاريخ وقفها في سنة ٣٨٥هجرية وهي السنة التي توفي فيها الصاحب.

وقد استخدم هذه المكتبة الباخرزي، وأشار إلى ذلك في ترجمة عبدالله ابن محمد بن سنان الحلبي فقال: «أنشدني الوزير أبو العلاء محمد بن علي ابن حسول بالري في دار الكتب سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة له:

ألا ناشد قلباً مُعَنًّى أضعته

بشرقي نجد لهفي على نجد[٣٦]

دار الحكمة في القاهرة:

وقد أعقب إنشاء دار العلم في بغداد بسنوات افتتاح مكتبة وقفية على درجة كبيرة من الأهمية في تاريخ المكتبات في الإسلام، ألا وهي دار الحكمة بالقاهرة؛ التي يبدو أن مؤسسها اتخذ من بيت الحكمة في بغداد نموذجاً ومثالاً يسير عليه، وإن كان النص على وقفها صريحاً وواضحاً:

ففي يوم السبت العاشر من جمادي الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة: فُتِحَت الدار الملقبة بدار الحكمة في القاهرة، وجلس فيها الفقهاء، وحُمِلَت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ودخل الناس إليها، ونَسَخَ كلٌ من التمس نَسْخَ شيء مما فيها ما التمسه، وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها، وجلس القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء بعد أن فُرِشَت هذه الدار وزُخْرِفَت وعُلِّقَت على جميع أبوابها، وممراتها الستور، وأقيم قُوَّامٌ وخدم وفراشون وغيرهم وسُمُّوا بخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم يُرَ مثله لأحد قط من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها[٣٧].

وكما ورد في النص الخاص بافتتاح هذه المكتبة، فقد كان مؤسسها هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، الذي أبدى اهتماماً كبيراً بأمرها، وحرصاً على توفير موارد مالية كافية تعين على استمرارها في تقديم خدماتها للمستفيدين منها؛ وذلك بإيقاف دُور وحوانيت بُنيَت ليُستَغلَّ ريعها في الصرف على هذه المكتبة وبعض الجوامع، كما يتبين من نص الوقفية التالية:

هذا كتاب أشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نُسب إليه مما ذُكر ووُصِفَ فيه من حضر من الشهود في مجلس حكمة وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربعمائة، أشهدهم وهو يومئذ قاضي عبدالله ووليه المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن الإمام العزيز بالله... على القاهرة المعزية ومصر والإسكندرية والحرمين حرسهما الله، وأضاف الشام والرقة والرحبة ونواحي المغرب وسائر أعمالهن وما فتحه الله ويفتحه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب، بمحضر رجل متكلم أنه صحت عنده معرفة المواضع الكاملة والحصص الشائعة التي يُذكر جميع ذلك ويُحَدَّد في هذا الكتاب، وأنها كانت من أملاك الحاكم إلى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس اللذين أمر بإنشائهما وتأسيس بنائهما، وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب؛ منها ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعاً جميع ذلك غير مقسوم، ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها؛ فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب، وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف، وجميع الدار المعروفة بدار الخرق

الجديدة الذي كله بفسطاط مصر،... وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة بتة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها، جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب، لا يوهنها تقادم السنين، ولا تَغَيَّر بحدوث حدث، ولا يُستثنى فيها، ولا يُتأول، ولا يُستفتى بتجدد تحبيسها مدى الأوقات، وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الأرض والسموات؛ على أن يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي إليه ولايتها، ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله، واجتلاب ما يوفر منفعتها من إشهارها عند ذوي الرغبة في إجارة أمثالها، فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين، ومرمته من غير إجحاف بما حبس ذلك عليه، وما فضل كان مقسوماً على ستين سهماً[٣٨].

وبعد أن تحدد ما يخص الجامع الأزهر من أموال وطرق إنفاقها تحدد الوقفية ما يخص دار الحكمة من أموال، وطرق إنفاقها على النحو الآتي:

ويكون العشر، وثمن العشر لدار الحكمة لما يحتاج إليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير، ومن ذلك لورق الكاتب (يعني الناسخ) تسعون ديناراً، ومن ذلك للخازن ثمانية وأربعون ديناراً، ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً، ومن ذلك للفراش خمسة عشر ديناراً، ومن ذلك للورق والحبر والأقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً، ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد، ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً، ومن ذلك لثمن لبود للفراش في الشتاء خمسة دنانير، ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير[٣٩].

وتُظْهِرُ الوقفية بُعْدَ نظر الواقف ورغبته الأكيدة في أن تظل المكتبة في أحسن حالاتها، ويتضح ذلك من إشارته إلى كيفية توزيع المصروفات المأخوذة من الوقف؛ والتي شملت الإنفاق على العاملين فيها، والاهتمام بأثاثها، وتوفير الورق والحبر والأقلام لروادها؛ إضافة إلى العناية بالكتب والحرص على سلامتها من طريق ترميم ما يحتاج منها إلى ذلك.

ونلاحظ في نص الوقفية هذه إشارة واضحة إلى أن الحاكم كان قد وقف دار الحكمة وكُتبها في فترة سابقة على كتابة هذا الصك، أما المصدر الأساس لهذه الكتب الوقفية فكان خزائن القصور الفاطمية التي كانت تمتلئ بالكتب؛ حتى قيل إن خزائن العزيز بالله والد الحاكم كان فيها أكثر من ثلاثين نسخة من كتاب العين وعشرون نسخة من تاريخ الطبري، ومائة نسخة من الجمهرة لابن دريد، أما عدد الخزائن «التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة..»[٤٠]، ومما يؤكد أن المصدر هو خزائن القصور ما نجده فيما نقله المقريزي عن عز الملك محمد بن عبدالله المسبحي عندما وصف افتتاح هذه المكتبة فقال: «وحُمِلَت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة»[٤١]، ولكنها لم تكن المصدر الوحيد؛ بل يبدو أنها قد زودت بكتب من مصادر أخرى عن طريق الشراء، كما أُضيفت إليها في فترات تالية مجموعة كبيرة من الكتب حتى قال عنها المقريزي:

> **وكانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الشام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك، ويقال إنها كانت تشتمل على ألف ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة...[٤٢].**

وقد توحي الإشارة إلى أنها كانت بالقصر وكذلك ذكرها باسم خزانة الكتب إلى أن المقصود مكتبة أخرى غيرها، ولكن ينفي هذه الشبهة أن موقع بيت الحكمة كان بجوار القصر الغربي «مِنْ بَحْرِيِّة»(٤٣)، كما أن «دار الحكمة» لم يكن الاسم الوحيد الذي تُعرف به؛ فقد ذُكِرَت مراراً باسم «دار العلم» و«دار الكتب» كما في النص السابق، ومما يؤكد أنها هي التي أشير إلى أن بها «ألف ألف وستمائة ألف» ما ذُكر من أنها كانت تضم ألفاً ومائتي نسخة من تاريخ الطبري؛ على حين أن مكتبة القصر التي كانت في عهد العزيز بالله تحتوي على عشرين نسخة فقط من تاريخ الطبري.

ويذكر ابن تغري بردي هذه المكتبة قائلاً «وأما خزانة الكتب فكانت في أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم، كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم يطول الأمر في عدتها»(٤٤).

وتعد دار الحكمة أبرز نموذج للمكتبات الوقفية التي شيدت منذ البدء على هذا النظام، وأعطت ثماراً جناها أهل العلم من مختلف الطبقات، ولم يستغن عن استخدامها العلماء والطلاب، وأفراد المجتمع كافة لغناها ووفرة ما كانت تضمه من كتب.

خزانة المغربي في ميافارقين:

ووقف الوزير أبو القاسم الحسن بن علي المغربي المتوفى سنة ٤٢٨هـ الذي قيل إنه «لم يزر لملك ولا لخليفة أكفأ منه»، خزانة كتب في ميافارقين(٤٥)، وقد ظلت باقية إلى عهد المؤرخ ابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤هـ، الذي يقول عنها «خزانة الكتب المعروفة إلى الآن بخزانة المغربي»، وقد نسبها محقق «الأعلاق الخطيرة» إلى نصر الدولة أحمد بن مروان؛ حيث أشار وهو يُعَرِّفُ بها إلى أن خزانة المغربي مكتبة ذات شهرة عالية وقفها نصر الدولة أحمد بن مروان(٤٦)، وقد يكون المغربي مؤسسها ثم أضاف إليها نصر الدولة،

الذي كان حاكماً لمنطقة ميافارقين، مجموعة أخرى من الكتب فنسبها بعض المؤرخين إليه.

دار الكتب في فيروز آباد:

وأنشأ هذه الدار الوزير قوام الدولة عمادالدين أبو منصور العادل ابن مافنه المتوفى سنة ٤٣٣هـ، وكان من وزراء الملك البويهي أبي كاليجار، وكان حسن السيرة فاضلاً نزيهاً صَيِّتاً[٤٧]، وقد أشار أحد المؤرخين إلى أن من آثاره «دار كتب وقفها على طلاب العلم فيها تسعة عشر ألف مجلد، ما فيها إلا أصل منسوب وفيها أربعة آلاف ورقة بخط ابني مقلة»[٤٨]، وفي مصدر آخر أنه «بنى دار الكتب بفيروز آباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد»[٤٩]، وورد خبر عنها في مصدر ثالث على النحو التالي:

«وقف خزانة كتب في مدينة فيروز آباد تشتمل على سبعة آلاف مجلد؛ من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي علي وأبي عبدالله ابني مقلة»[٥٠]. ويلاحظ هنا اختلاف بين المصدر الأول والمصدرين الآخرين في تحديد عدد محتويات هذه المكتبة، والترجيح هنا فيه شيء من الصعوبة؛ فالمصدر الأول وهو «المنتظم» لابن الجوزي أقرب إلى عصر ابن مافنه، بينما المصدران الآخران نجد فيهما اتفاقاً على أن عددها كان سبعة آلاف، مع إغفال ابن الأثير الإشارة إلى أوراق ابني مقلة، وذكرها عند ابن كثير متفقاً في ذلك مع ما ذكره ابن الجوزي، ولعل ما ورد عند ابن الأثير وابن كثير أقرب إلى الصحة؛ لأنهما أشارا إلى موقعها وهي مدينة فيروز آباد، فلعل مصدرهما كان غير ابن الجوزي.

ولم تكن مدينة فيروز آباد التي وقف عليها ابن مافنه هذه المكتبة، إلا مدينة صغيرة من مدن فارس تقع قريباً من شيراز، وهو الأمر الذي يعطي صورة عن انتشار دور الكتب في مدن العالم الإسلامي كبيرها وصغيرها في

ذلك الحين، ولا شك أن هذه المكتبة بما كانت تحتوي عليه من النفائس استقطبت أنظار العلماء من أماكن كثيرة.

دار كتب الصابئ في بغداد:

وأسسها غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المُحَسِّن الصابئ المولود في سنة ٤١٦ أو ٤١٧هـ(٥١)، وهو من أسرة علم، وكان أجداده من الصابئة الحرانية، وكان هو أول مولود على الإسلام من أسرته، ويشير إلى تاريخ إنشائها ابن كثير في حوادث سنة ٤٥٢هـ عندما يقول: «وفي رجب وقف أبوالحسن محمد بن هلال الصابئ دار كتب، وهي دار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد ونقل إليها ألف كتاب عوضاً عن دار أردشير التي أحرقت بالكرخ»(٥٢)، ثم يذكرها مرة أخرى في حوادث سنة ٤٨٠هـ عندما يشير إلى وفاة أبي الحسن الصابئ فيقول: "وقد أنشأ داراً ببغداد ووقف أربعة آلاف مجلد في فنون من العلوم»(٥٣). ويبدو أن النص الأول نقله ابن كثير عن ابن الجوزي الذي يقول: «وفي رجب من سنة ٤٥٢ وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابئ دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي دار السلام، ونقل إليها ألف كتاب، وكان السبب أن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت، ونُهِبَ أكثر ما فيها فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب»(٥٤).

وعلى ما يظهر في النصين من تناقض؛ إلا أنه في الحقيقة لا تناقض بينهما، إذ إن الإشارة الأولى تخص ما كانت تضمه عند تأسيسها في سنة ٤٥٢هـ، أما الإشارة الثانية فهي – دون شك – تعبر عما كانت عليه في سنة ٤٨٠هـ عندما توفي الصابئ.

أما ما ذهب إليه ابن الفُوَطِي من أنها كانت تضم نحواً من أربعمائة مجلد

في فنون العلم[٥٥]، فلعله وَهْمٌ منه فالعدد هنا قليل، ولا يمكن أن يعبر عن محتويات مكتبة بديلة لمكتبة سابور، كما أشار كل من ابن الجوزي وابن كثير من أنها وُقِفَتْ لتسد الفراغ الذي تركته دار العلم التي أسسها سابور نتيجة احتراقها. ويبدو أن الصابئ كان كثير التردد إلى دار سابور للبحث والمطالعة، فاختزن في نفسه إعجاباً بشخصية واقفها؛ مما أثر فيه ودفع به فيما بعد إلى وقف هذه المكتبة عوضاً عنها واقتداءً بصنيع ابن أردشير.

ولعل مما يؤكد وثوق صلة الصابئ بدار العلم إيراده خبرين حولها كلاهما يتعلق بخازنها أبي منصور يقول في الأول:

وحدث أن سابور الوزير استناب في دار العلم بين السورين خازناً يكنى بأبي منصور، فلبس في بعض الأعياد ثياباً جدداً وأخذ في السَّحَرِ قارورة فيها حبر، فصبها في يده وطرحها على وجهه غلطاً من قارورة ماء الورد إلى قارورة الحبر، وخرج على تلك الصفة يريد الجامع، فلقيه الناس وتضاحكوا منه وأروه ما به فقال: غلطنا من ماء الورد إلى الحبر ورجع[٥٦].

وأما في الخبر الثاني فيقول:

وكان في دار العلم بين السورين التي وقفها سابور الوزير خازنٌ يعرف بأبي منصور، واتفق بعد سنين كثيرة من وفاة سابور أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى أبي القاسم الموسوي نقيب الطالبيين فرتب معه آخر يعرف بأبي عبدالله بن محمد مشرفاً عليه، وكان داهية جلداً وضد أبي منصور مكراً وكيداً فصار يتلهى به دائماً[٥٧].

ونالت هذه المكتبة حظاً من الشهرة؛ فكان العلماء والأدباء يجتمعون فيها فيتدارسون ويتناظرون، منهم أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي الذي يشير إلى أنه حضر يوماً إليها فتذاكر وغيره أمر العقل وتحسينه وتقبيحه[٥٨].

خزانة الكتب في حلب:

وعلى أننا لا نملك أي نص يشير إلى وقفها أو بدء تأسيسها؛ إلا أن المؤكد أنها كانت مكتبة وقفية، خاصة أن النصوص التي أشارت إليها تدلل على كبر حجمها وعظم أمرها، ومن ثم فإن مكتبة مثلها لا يمكن أن تقوم بوظائفها دون مساندة مالية جيدة، ولا يأتي ذلك إلا من خلال الوقف.

والتاريخ التقريبي للفترة التي وجدت فيها هذه المكتبة، هو أوائل القرن الخامس الهجري، إذ إن الشاعر محمد بن نصر بن صغير القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨هـ «سكن حلب وولي خزانة الكتب فيها»[٥٩]، ويذهب بنا الظن إلى أن واقفها هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الذي اشتهر بحب العلم ووقف الكتب، وكان القيسراني على علاقة بهذا الملك.

ويرد ذكر هذه المكتبة في ترجمة أبي الحسين ثابت بن أسلم الحلبي الفقيه الشيعي، الذي قتله المستنصر الفاطمي في حدود سنة ٤٦٠هـ بسبب كتاب ألفه في كشف عوار الإسماعيلية: «وأحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب وكان فيها عشرة آلاف مجلد»[٦٠].

ولم يوضح النص العلاقة بين ثابت بن أسلم مؤلف الكتاب وإحراق المكتبة، ولكن قد نذهب إلى أنه كان يعمل فيها، أو كانت تضم مؤلفات له أو لغيره موجهة ضد الإسماعيلية.

دار العلم في طرابلس الشام:

تعاني هذه المكتبة من نقص المعلومات التي لا تُمَكِّن من إبراز صورتها بشكل واضح وجلي وتُظهر دورها الذي قامت به فترة وجودها، وهي تُنسب إلى أسرة آل عمار التي حكمت طرابلس في القرن الخامس الهجري، ويبدو أن أول من استقل بأمر هذه المدينة منهم هو أبو طالب الحسن بن عمار الذي توفي سنة ٤٦٤هـ، وهو الذي أسس دار العلم، وقد أشار إلى ذلك أحد المؤرخين

عند حديثه عنه فقال: «وكان ابن عمار هذا من أعقل الناس وأسَدِّهم رأياً فقيهاً على مذهب الشيعة، وكانت له دار علم بطرابلس فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً»(٦١)، وقد جددها ووسعها من بعده جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار في سنة ٤٧٢هـ، وأضاف إليها كتباً كثيرة(٦٢)، وكان مما وقفه آل عمار في هذه المكتبة «ستة كتب من مؤلفات أبي العلاء المعري وهذه الكتب هي: الصاهل والشاحج، والسجع السلطاني، والفصول والغايات، والسادن، وإقليد الغايات، ورسالة الأغريض، وكان ذلك في أواخر القرن الخامس الهجري»(٦٣).

وقد بالغ بعضهم في تقدير قيمة هذه المكتبة، وما كانت عليه، حتى قيل إن عدد كتبها بلغ ثلاثة ملايين مجلد... منها خمسون ألف نسخة من القرآن الكريم، وثمانون ألف نسخة تفاسير(٦٤).

دار الكتب في ساوة:

من المؤسف أن المعلومات عن هذه المكتبة شحيحة للغاية، وليس هناك غير نص ورد في ترجمة موفق الملك أمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم ابن التلميذ الطبيب (ت ٥٦٦هـ) وهو على النحو الآتي:

وكتب إلى موفق الدين أبي طاهر الحسين بن محمد لما اجتاز بساوة، ودخل إلى دار كتبها التي وقفها المذكور المكتوب إليه:

وفقت للخير إذ عممت به
طلابه يا موفق الدين
أزلفت للناس جنة جمعت
عيون فضل أشهى من العين
فيها ثمار العقول دانية
قطوفها حلوة الأفانين

لازلت تسمو بكل صالحة
بسعدى قدرة وتمكين
ويرحم الله كل مستمع
متبع دعوتي بتأمين(٦٥)

ولم نقف على ترجمة لموفق الدين هذا الذي أسس هذه المكتبة ووقفها، ويربط محمد ماهر حمادة بين هذه المكتبة التي يشير إليها ابن التلميذ وإشارة لياقوت عند حديثه عن ساوة حيث يقول:

ساوة: مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط، بينها وبين كل واحدة من همذان والري ثلاثون فرسخاً وبقربها مدينة يقال لها آوة... ومازالتا معمورتين إلى سنة ٦١٧هـ فجاءها التتر الكفار فَخُبِّرتُ أنهم خربوها وقتلوا كل من فيها، ولم يتركوا أحدا البتة، وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها بلغني أنهم أحرقوها(٦٦).

فبين وفاة ابن التلميذ وتخريب المكتبة خمسون عاماً، وهي فترة قصيرة ترجح ما ذهب إليه حمادة من أنها هي نفسها التي أسسها موفق الدين أبو طاهر، ولعلها شهدت عناية من غيره فوقفوا عليها كتباً جعلت ياقوت يصفها بأنه لم يكن في الدنيا أعظم منها.

خزانة المالكية في مكة المكرمة:

وتأسست في فترة قريبة من فترة دار الكتب في ساوة، مكتبة وقفية في مكة المكرمة، يبدو أنها كانت تهتم، بالدرجة الأولى، بمصنفات أهل المذهب المالكي، ولا نملك معلومات عن مؤسسها، ولكنها، فيما يبدو، كانت تزود بين فترة وأخرى بكتب يوقفها علماء وأشخاص من المالكية، ففي سنة ٥٨٨هـ وقف محمد بن عبدالله بن الفتوح بن محمد المكناسي إمام المالكية بالحرم الشريف «نسخة من المقرب لابن زمنين المالكي بست مجلدات على المالكية والشافعية

والحنفية الذين يكونون بمكة وجعل مقره خزانة المالكية بمكة»(٦٧).

ولا نعتقد أن هذه الخزانة كانت داخل الحرم الشريف؛ إذ إنها لو كانت كذلك لَنُصَّ عليه صراحة، بل كانت مستقلة في مكان خاص بها في مكة المكرمة.

خزانة كتب الهمذاني في همذان:

وكان قطب الدين أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار المتوفى سنة ٥٦٩هـ الحافظ المحدث، أحد أعيان عصره، علماً وزهداً، قد عمل «لنفسه خزانة كتب، أوقف جميع كتبه فيها...»(٦٨).

ولا نملك أي نص يوضح لنا إن كانت هذه الخزانة في بناية مستقلة، أم إنها ضمن منزل العطار، والمرجح أنها احتلت جزءاً من منزله، وَيَسَّرَ لطلاب العلم والقراء الدخول إليها والمطالعة فيها واستخدامها بعد أن وقفها عليهم.

خزانة كتب صبيح الحبشي في بغداد:

وقفها صبيح بن عبدالله الحبشي العطار من رجال القرن السادس، سمع على الشريف أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي «ووقف خزانة كتبه حِسْبَةً، بدرب دينار الصغير ببغداد» (٦٩).

خزانة كتب مباركشاه في مرو الروذ:

وعلى أننا لم نقف على نص واضح وصريح يشير إلى أنها كانت وقفاً؛ إلا أننا نذهب إلى كونها كانت كذلك، فقد ذُكِرَ أن فخرالدين أبا سعيد مباركشاه ابن الحسين المروزي المتوفى سنة ٦٠٢هـ «كان قد اتخذ داراً طيبة على بستان مونق جعل فيها خزانة كتب تحتوي على أنواع العلوم، وجعل في داره جميع ما يحتاج النديم إليه من النرد والشطرنج وأنواع الأطعمة والأشربة...»(٧٠).

واستخدام «جعل» سبق أن أشرنا إلى أنه ورد في مكان وقف في نص لابن الأثير عند حديثه عن دار العلم لسابور بن أردشير، وتذكرنا هذه المكتبة بأول

مكتبة أنشئت في الإسلام تلك التي أنشأها عبدالحكم الجمحي في مكة المكرمة في القرن الأول الهجري.

دار العدة في فجيج:

وإذا كانت المكتبات السابقة قد تأسست في مدن مشرقية؛ فإن ذلك لا يعني خلو مدن المغرب العربي من مكتبات مثيلة، فقد كانت هناك مكتبات في الأندلس والمغرب وقفها أصحابها على طلاب العلم، من بينها خزانة بني عبدالجبار الواقعة في بلدة فجيج، وهي مدينة صغيرة في المغرب، وقد عُرِفَت هذه الدار باسم «دار العدة» ووقفها عبدالجبار بن أحمد بن موسى الفجيجي؛ الذي يحتمل أن تكون ولادته في الفترة من ٨١٠ إلى ٨٢٠هـ اعتماداً على قرائن منها أن ابن رزوق الحفيد المتوفى سنة ٨٤٢هـ أجازه بتلمسان قبل هذا التاريخ، كما أجازه بفاس محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة النيجي المتوفى سنة ٨٨٧هـ، كما أجازه إبراهيم التازي المتوفى سنة ٨٦٥هـ.

وقد كان الفجيجي عالماً صالحاً وضع مؤلفات منها: تفسير القرآن، ومختصر حياة الحيوان، والفهرست، وتوفي في سنة ٩٢٠هـ بفجيج[٧١].

ولعل أهم ما خلفه الفجيجي تلك المكتبة العامرة التي وقفها في الفترة ما قبل وفاته في ٩٢٠هـ حيث:

> دشن خزانة بحمولة أربعين بعيراً كتباً، جاء بمعظمها من فاس وتلمسان ومصر، ونَيَّفَ مجموعها على خمسة آلاف مجلد، وهو رقم ليس بالهين، ولكنه أيضاً ليس بالخيال؛ بل على العكس يبدو خاسئاً ذليلاً أمام تلك الأبهة التي أضفاها الرحالون عليها، وأحاديثهم ترشح بالإكبار والإعزاز يخال معهما المرء أن الخزانة تضمنت عشرات الآلاف من الكتب.
>
> وإننا لنجد أيضاً في إطلاق اسم «دار العدة» عليها أكثر من دليل؛ فالعدة إمعان في المبالغة بالكثرة والعدد، والعدة أيضاً إظهار للمبالغة في

الاعتداد والتعويل. ولا سرفاً أقول إن أنا زعمت أن الخزانة كان يُعَوَّلُ عليها ويُعْتَدُّ بها بحق؛ فقد أخبرنا الرحالة ابن ناصر الدرعي خبراً مفاده أن أحمد بن السكوني ما كان ليكتب كتابيه شرح دلائل الخيرات وشرح تنبيه الأنام لولا ما وجده من الكتب ميسراً في خزانة سيدي عبدالجبار، ولأمر ما جعل الرحالون زيارتها تقليداً محموداً فاشياً بينهم[٧٢].

وقد تعرضت هذه الخزانة إلى عبث العابثين بعد فترة من تأسيسها؛ مما دفع بأحد أحفاد عبدالجبار وهو عبدالقادر بن محمد إلى إعادة النظر في أمرها، فلم يجد مخرجاً غير وقفها من جديد؛ فحرر القاضي محمد بن إبراهيم بن عبدالجبار كتاباً بذلك شهد عليه ثمانية وثلاثون شاهداً من أهل فجيج، وكان ذلك في سنة ١١٦٥هـ.

ومما جاء في كتاب الواقف:

وأن ما جمعه المذكور وأولاده في صدر القرن العاشر من خزانة الكتب بدار العدة المشهورة ببلاد فجيج من أَجَلِّ خزائن المدن وأكبرها - وليس الخبر كالعيان - حبس على من ينتفع به من الذرية وغيرهم بالنظر فيها والانتساخ منها إن كان أهلاً لذلك ثم ترد بعد ذلك لمحلها، معقب مؤبد ووقف صحيح مخلد لا يباع ولا يوهب ولا يورث حسبما شهد به الجم الغفير والملأ الكثير من أهل بلدة فجيج خلفاً عن سلف؛ بحيث لم يقع فيها إرث ولا قسمة بين ذرية من ذُكِرَ قط من حيث جُمِعَتْ إلى الآن... ونقول بعد الحمد لله شهوده الموضوعة أسماؤهم إثر تاريخه، منذ أدركوا بأسنانهم وميزوا بأذهانهم وفهموا بعقولهم، يسمعون سماعاً فاشياً من ألسنة العدول وغيرهم من أهل بلدة فجيج ممن لا يُحْصَى أن خزانة كتب أولاد سيدي عبدالجبار حبس معقب لا يورث ولا يقسم ولا يباع ولا يوهب...[٧٣].

وعقب إثبات وقفها انتعشت المكتبة، وأضيف إلى رصيدها ما جعل منها موئلاً للقاصدين مرة أخرى، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً حيث عاد العبث بها من جديد فتفرقت كتبها بدداً.

مكتبة محمد راشد أفندي في قيصري:

وأسس محمد راشد أفندي المتوفى سنة ١٢١٢هـ مكتبة في بلدة قيصري بتركيا سنة ١٢١١هـ ووقف فيها ٩٢٥ مجلداً مخطوطاً و١٨ مجلداً مطبوعاً قديماً، وتتكون هذه المكتبة من حجرتين وقاعة كبيرة للكتب، واشترط في وثيقة وقفها أن يعين فيها ثلاثة أشخاص يتولون حفظها وصيانتها.

وقد تطورت مجموعة المكتبة، فيما بعد، حتى وصل عدد محتوياتها اليوم إلى سبعة آلاف كتاب بين مخطوط ومطبوع[٧٤].

مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة:

ولا تزال هذه المكتبة باقية حتى اليوم تؤدي رسالتها ويقصدها الباحثون وطلاب المعرفة من كل مكان رغبة في الاستفادة من مخطوطاتها النفيسة، وهي تتبع وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، وقد وقفها شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة الحسيني (ت ١٢٧٥هـ) في سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٢م بالمدينة المنورة، وكان - يرحمه الله - من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، تولى مناصب كثيرة في الدولة العثمانية، منها قضاء مصر وقضاء المدينة المنورة ونقابة الأشراف، ثم مشيخة الإسلام في سنة ١٢٦٢هـ، وحظي باحترام معاصريه لما عُرِفَ به من زهد وورع وحب للخير، ويتحدث أحد معاصريه عن وقفه لكتبه وتسييرها إلى المدينة المنورة فيقول:

فلما زَيَّنَ - سلمه الله تعالى - صحائفه بأنواع الخيرات، وحَلَّى صفائحها بجداول الصدقات، ناداه التوفيق: كَثَّرَ الله تعالى خيرك وجعل سبحانه

لرضاه سيرك وضاعف في الدارين أجرك، وقدس عن الرياء سِرّك وسَرّك. ثم ناجاه بأن قد بقي ما إن فعلته لم تدع في قوس الجود منزعاً، ولم تترك في كأس الصدق مترعاً، ولا في رياض التصدق مرتعاً، وهو وقف كتبك التي هي أعز محبوب لديك، وأكرم مطلوب عليك وأغلاه أثماناً، وأعلاه مكاناً وأجل قدراً... فخرج - ولله تعالى دره - عن عشرة آلاف كتاب من ذلك رغبة بالدخول في حرم رضا ربه تعالى المالك. والكل، كما أخبرني، من كتب العلوم الشرعية ليس فيه من كتب الفلسفة الإلهية والرياضة الطبيعية، وأن الجلود تزيد على ذلك المقدار إذ من الكتب ما هو عشرة أسفار. وبعد أن وقفه سَيَّرَهُ إلى حرم المدينة المحترمة.. وقد أرسل منها - سلمه الله تعالى - بُعَيْدَ دخولي إسلامبول مع شيخ الحرم وخادم روضة رسول الله ﷺ نحواً من ستة آلاف كتاب، وقد شاهدت بعضها بعيني فغيبني عن شعوري العجب العجاب(٧٥).

ويبدو من النص السابق أن عارف حكمة قد وقف عشرة آلاف كتاب من بينها ستة آلاف بعث بها إلى مكتبته التي أنشأها بالمدينة المنورة، أما أربعة الآلاف الأخرى فلعله أبقاها موقوفة في تركيا. ويشير عارف حكمة في صك الوقفية إلى أنه وقف وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً المصاحف الشريفة التي عددها ستة عشر مصحفاً وكتبه النفيسة التي يصل عددها إلى خمسة آلاف كتاب. ونجد هنا تناقضاً بين ما أورده الآلوسي وما نجده في صك الوقفية، وقد أدى ذلك إلى اختلاف الذين كتبوا عن هذه المكتبة في تقدير حجم مقتنياتها؛ حيث جعلها بعضهم خمسة آلاف مخطوط بين رسالة وكتاب، ويجزم بعضهم بأنها تشتمل على ٦٧٢٦ كتاباً منها ٢٠٠٨ كتب مطبوعة و٤٧١٨ مخطوطاً، أما محمد كرد علي فإنه يصل بها إلى عشرة آلاف مجلد مخطوط، وأما فهارسها الحالية فتشير إلى أنها تحوي زهاء خمسة آلاف مخطوط تنقص قليلاً أو تزيد(٧٦).

وقد شيد عارف حكمة بناية خاصة لهذه المكتبة تضم قاعة رئيسة عليها قبة فيها زخارف فنية بديعة، إضافة إلى غرف أخرى وفناء وسكن للقيم عليها، وقد أزيلت هذه المكتبة لصالح توسعة المسجد النبوي الشريف وَضُمَّت إلى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وجُعِلَتْ في جناح مستقل خاص بها.

وكان عارف حكمة قد وقف على مكتبته هذه كثيراً من البيوت والدكاكين والخانات والبساتين وغيرها من الأوقاف الثابتة الدائمة المورد لصيانتها والصرف على موظفيها، وضَمَّنَ ذلك في صك شرعي جاء فيه:

ووقفت الخان الذي اشتمل على أربع غرف وواحد اصطبل كبير وواحد فرن وواحد دكان البقالة، وواحد دكان الحلاقة، والصوندرمة والممشى، ووقفت جملة أبنية مصنع وفرن كبير وبئر ماء وسائر المشتملات المعلومة المتصلة للخان المذكور، ووقفت قطعة واحدة بستان كبير مع أشجاره المثمرة ومع آباره... ووقفت أبنية واحد باب منزل وتحته واحد دكان مع مطبخ.. ووقفت أبنية... ووقفت حماماً يسمى بكت ذات قبة... ووقفت أبنية ثمانية مع أبواب دكاكين ذات قبب، ومنها واحد دكان الخضروات وواحد دكان القصاب، وواحد دكان البقالة وواحد دكان العطارة، وأربعة أخرى[٧٧].

وجميع هذه الأوقاف في استانبول، وقد قُطِعَ المورد الذي كان يخص المكتبة من هذه الأوقاف في العصر الحديث. وإضافة إلى ما سبق فقد وقف عارف حكمة مجموعة أخرى من المنازل بالمدينة المنورة، منها دار في مواجهة التاجوري كانت مؤجرة بمائة ريال، وأخرى بباب المجيدي لا تزال موجودة وتؤجر بمبلغ ألف ريال، ودار في زقاق الطيار، ودار في حوش التكارنة وقد هُدِمَت، ودار في زقاق القشاش وقد هُدِمَت أيضاً[٧٨].

ويشير محمد العيد الخطراوي إلى أن شيخ الإسلام عارف حكمة قد أنفق أموالاً كثيرة في سبيل اقتناء الكتب التي وقفها «حتى تجمعت له من أقطار

الأرض المختلفة أنفس الكتب وأجملها خطاً وأعلاها شأناً وأغلاها قيمة، وقد كتب بيده على صفحة عنوان أحد المخطوطات أنه دفع مبلغ أربعمائة جنيه عثماني ذهبي لشرائه»[٧٩].

ولا يخلو العصر الحديث من نماذج لمكتبات وقفية مثيلة لما درج عليه الأسلاف من وقف مكتبات كاملة، ومن ذلك:

مكتبة محمد العزيز بالمدينة المنورة:

وصاحب هذه المكتبة محمد العزيز بن محمد الوزير التونسي، هاجر إلى المدينة سنة ١٣١٧هـ، واستقر فيها إلى وفاته سنة ١٣٣٨هـ، وكان مهتماً بشراء الكتب النفيسة؛ فتكونت لديه مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات ضمت «خمسة آلاف وخمسمائة وتسعة وستين كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع بحسب فهرس المكتبة المكون من ٧٨٠ صفحة، وملحق به فهرس آخر بالمجاميع من ٨٧ صفحة»[٨٠]، ويذكر المزيني أنها كانت في بيته مشرعة للباحثين، وقد توزعت محتوياتها بعد وفاته، وتحتفظ مكتبة المسجد النبوي الشريف بـ(٥٧٤) مخطوطاً و(١٨٦) مجموعاً، وكتباً مطبوعة دُمِجَتْ ضمن مجموعة المكتبة. كما تحتفظ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة بـ(٤٧) مخطوطة وفهرس المكتبة الذي نشره المزيني في العدد الثاني من المجلد السادس من مجلة عالم المخطوطات والنوادر (رجب – ذو الحجة ١٤١٧هـ). أما القسم الثالث، وهو الأكبر، فقد تَوَزَّعَ في مكتبات خاصة بالمدينة المنورة، ومنه ما نُقِلَ إلى خارج المملكة العربية السعودية[٨١].

الخزانة العلمية الصبيحية بسلا:

وهي خزانة حافلة كان يملكها باشا سلا السابق الحاج محمد بن الحاج الطيب الصبيحي ثم وقفها في يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٧٨هـ لتكون وقفاً على العلماء وطلبة العلم وعامة القراء، وكانت تشتمل على

أربعة آلاف كتاب بين مخطوط ومطبوع، وعَيَّنَ ابنه المهندس عبدالله الصبيحي ناظراً لها كما وقف عليها مبلغاً من المال ليُصْرَف على مصالحها[٨٢].

وواصل ابنه الناظر المسيرة؛ فوقف على هذه المكتبة بناية جديدة في شعبان من سنة ١٣٩٦هـ تتكون من طابقين، وتقع في ساحة الشهداء بمدينة سلا من المغرب لتكون مقراً للكتب التي وقفها والده، وقد جُهِّزَت المكتبة تجهيزاً عصرياً[٨٣].

وتمتاز المكتبة المحبسة بأنها كانت في ملك أسرة عالمة؛ فهي تحتوي على أهم المطبوعات العربية الإسلامية القديمة والحديثة، ما طُبِعَ منها بالبلاد العربية والهندية والإيرانية والأوربية، وعدد وافر من المخطوطات الأصلية المتنوعة التي يرجع تاريخ انتساخها إلى القرون الخمسة الأخيرة... تمتاز بميزات بارزة منها التنوع الشامل لكل العلوم التي عرفها المسلمون[٨٤].

وقد وضع محمد حجي فهرساً لمخطوطات هذه المكتبة تضمن تعريفاً بـ ١٣٣٧ مخطوطاً جاء في ٧٢٢ صفحة نشره معهد المخطوطات العربية بالكويت.

وتتجلى لنا من العجالة السابقة صورة من الرعاية الفائقة التي حظيت بها دور الكتب الموقوفة من قبل شخصيات وجدت فيها مجالاً للتعبير عن رغبتها في إشاعة العلم، وتيسير أمر تداول الكتب بين أيدي طلابه الذين لم يكن في مقدور أي منهم الوقوف على بعض ما فيها في حال عدم وجودها، وكانت دور الكتب هذه سابقة للمدارس، ومن هنا أصبحت ملاذاً للدارسين ومركزاً للعلماء الذين كانوا يلتقون فيها، وينهلون من ذخائرها، ويتطارحون الرأي والنقاش والجدل بين أروقتها، وكان لبعضها شهرة كبيرة دفعت بأعلام مشاهير مثل أبي العلاء إلى قصدها للوقوف على نفائسها والتزود بفرائدها التي لم تكن ميسرة في أماكن إقامتهم.

الهوامش

١- الجبوري، عبدالله/ **مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها**، بغداد: مجلة الرسالة الإسلامية (مطبعة المعارف)، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٨.

٢- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦)/ **كتاب الأغاني** بتصحيح أحمد الشنقيطي، القاهرة: محمد أفندي ساسي المغربي (مطبعة التقدم) ١٣٢٣هـ، ٥١/٤.

٣- الديوه جي، سعيد/ **بيت الحكمة**، ط٢، الموصل: المؤلف (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر)، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ص٣٧- ٣٨.

٤- حمادة، محمد ماهر/ **المكتبات في الإسلام**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٧٢.

٥- الديوه جي، سعيد/ **التربية والتعليم في الإسلام**، الموصل: المؤلف (مطابع جامعة الموصل)، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٧٣.

٦- المقري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)/ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر - دار بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٥٤٣/٢.

٧- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **معجم البلدان**، بعناية: محمد أمين الخانجي، القاهرة: محمد أمين الخانجي (مطبعة السعادة) ١٣٢٤هـ/ ١٩١٦م، ٣٦/٨.

٨- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **معجم الأدباء**، القاهرة: دار المأمون، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ٣٦/٢٠.

٩- **معجم البلدان** لياقوت: ٣٦/٨.

١٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ٤٠٨/١٢.

١١- الديوه جي، سعيد/ **تاريخ الموصل**، الموصل: المؤلف (مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل) ١٩٨٢م، ١/١٩٢.

ويرى العش أن من المحتمل أن تأسيسها كان قبل سنة ٢٨٩هـ: **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر**، ترجمة: نزار أباظة ومحمد صباغ، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٢٨.

١٢- **معجم الأدباء لياقوت**: ٧/١٩١-١٩٢ ويختلف هذا النص عما نجده في الفهرست بتحقيق: غوستاف فلوجل، المنشور في بادن، والذي أعادت نشره بالتصوير مكتبة خياط في بيروت؛ إذ ورد النص في صفحة ١٤٩ على النحو التالي:

أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه، حسن التأليف والتصنيف، متفقه على مذهب الشافعي، وكان شاعراً أديباً ناقداً للشعر كثير الرواية، وله في الفقه عدة كتب نذكرها عند ذكرنا الفقهاء، فأما كتبه الأدبية فهي كتاب الباهر في الاختيار من أشعار المحدثين، كتاب الشعر والشعراء الكبير ولم يتمه، كتاب السرقات ولم يتمه ولو أتمه لاستغنى الناس عن كل كتاب في معناه، كتاب محاسن أشعار المحدثين، لطيف.

١٣- **معجم الأدباء لياقوت**: ٧/١٩٢.

١٤- السابق: ٧/١٩٢.

١٥- السابق: ٧/١٩٢.

١٦- **معجم الأدباء لياقوت**: ٧/١٩٣ - ١٩٤، و: **بيت الحكمة**: ص٧٤.

١٧- **المكتبات في الإسلام**: ص١٢٨: نقلاً عن ميتز، آدم/ **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ١/٢٤٤، و: الحلوجي، عبد الستار/ **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١١٧.

١٨- **البداية والنهاية لابن كثير**: ١٢/١٣٦.

١٩- الحريري، القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ)/ **كتاب مقامات الحريري**، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٢٦هـ، ص٢٠.

وقد تحدث عن هذه المكتبة كوركيس عواد في كتابه: **خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠للهجرة**، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ص ص١٣٧- ١٣٨: فذكر أن البشاري المقدسي قارن بينها وبين مكتبة رَامَهُرْمُزْ التي أنشأها ابن سوار أيضاً؛ فقال عنها بأنها أكبر وأعمر وأكثر كتباً (ص١٣٨)، وقد ناقش كوركيس عواد أمر هذه المكتبة والمكتبة التي أشار إليها باسم دار كتب البصرة؛ فانتهى إلى أنه لم يتحقق عنده إذا كانت هذه المكتبة وسابقتها مكتبة واحدة، وما نذهب إليه أنها مكتبة واحدة.

٢٠- عكاشة، ثروت/ **فن الواسطي من خلال مقامات الحريري أثر إسلامي مصور**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م، ص١١.

٢١- **البداية والنهاية لابن كثير**: ١٩/١٢، وقد أشار إليها قبل ذلك في حوادث سنة ٣٨٣ (٣١٢/١١) فأورد ما قاله عن وقفها وزاد قائلاً: «وأظن أن هذه أول مدرسة وُقِفَت على الفقهاء قبل النظامية بمدة طويلة...». ولا نعتقد بصحة ما ذهب إليه إذ لم يرد أي نص صريح يشير إلى أنها كانت مدرسة، ولعل اعتقاد ابن كثير جاء من وقوفه على نصوص توحي بأن البعض كان يدرس فيها مثل ما ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٩٨/٤) عن السلفي، نقلاً عن أبي المظفر، من أن أبا القاسم بن ناقيا دخل دار العلم ببغداد فوجد ابن فَضَّال المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩هـ يدرس شيئاً من النحو. والمؤكد أنه كان يقرأ كتباً في النحو ولم يكن يأخذ عن شيخ أو عالم.

٢٢- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)/ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٤٣، ١٦٤/٤.

٢٣- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)/ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ، ٢٢/٨.

٢٤- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)/ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٩م، ٢/٣٥٦.

٢٥- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)/ **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٩/٢٥٠.

٢٦- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١٧/٣٨٧.

٢٧- **المكتبات في الإسلام**: ص ص١٣٠ - ١٣٢.

٢٨- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)/ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م، ص٢١٢. و: القفطي، جمال الدين أبو المحاسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)/ **تاريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمى: بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، بغداد: مكتبة المثنى، د. ت (أوفست عن طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣م)، ص١٥٠.

٢٩- **معجم الأدباء**: ١٤/٩٨.

٣٠- السابق: ١٧/٢٦٧.

٣١- السابق: ١٧/٢٦٧.

٣٢- الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧هـ)/ **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، تحقيق: محمد التونجي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ١/٣٤٩.

٣٣- **معجم الأدباء**: ١٦/٢٥٩.

٣٤- السابق: ١٦/٢٥٩.

٣٥- **المكتبات في الإسلام**: ص١٢٨.

٣٦- **دمية القصر**: ١/١٦٩.

٣٧- **المواعظ والاعتبار**: ١/٤٥٨.

٣٨- السابق: ٢/٢٧٣ - ٢٧٤.

٣٩- السابق: ١/٤٥٩.

٤٠- السابق: ١/٤٠٨.

٤١- السابق: ١/٤٥٨، ٢/٢٤٣.

٤٢- السابق: ١/٤٠٩.

٤٣- السابق: ١/٤٠٩ - ٤٥٨.

٤٤- **النجوم الزاهرة**: ٤/١٠٠، ١٠٦.

٤٥- ابن شداد، عزالدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ)/ **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، الجزء الثالث، تحقيق: يحيى عبارة، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م، ١/٣٥٨، ٣٦١.

٤٦- السابق: ج٣ ق١/٩٠٠.

٤٧- **المنتظم**: ٨/٦٤، **والكامل**: ٩/٥٠٢، **والبداية والنهاية**: ١٢/٤٩، وقد ورد اسمه في المنتظم: أبو منصور ابن فنه، وفي الكامل: ابن مافنّه، بينما أشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية بابن مافينة، وذُكِرَ اسمه - كما ورد عند ابن كثير - في **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** لزمبارو، ترجمة محمد حسن زكي، وحسن أحمد محمود، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٣٢٦، والصواب هو الصيغة التي أثبتناها أي (مافنه)، وقد أشار إلى شخص آخر منهم: ابن الفُوَطي، كمال الدين أبوالفضل عبدالرزاق (ت ٧٢٣هـ)/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: مصطفى جواد، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م، القسم الثاني من الجزء الرابع ص٨١٠، فقال في ترجمة عماد الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أكرم الدين محمد الأكرمي الكرماني الشاعر: «رأيت له هذه الرسالة وقد نُسبت إليه كتبها إلى بعض أصحابه وهو شرف الدين ابن مافنه..». وقد ذكر المحقق المرحوم مصطفى جواد أن «المشهور من بني مافنه أبو منصور بهرام بن مافنه وزير الملك أبي

كاليجار ابن سلطان الدولة ولد سنة ٣٦٦هـ، أنشأ بفيروز آباد دار كتب وقفها على طلاب العلم..» ثم نقل بقية النص الذي ورد في المنتظم.

٤٨- **المنتظم**: ٦٤/٨، وقد نسب كوركيس عواد في كتابه: **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢م، ص ص١٩ - ٢٠. إنشاء المكتبة إلى الملك أبي كاليجار، فذكر أن من آثاره في بغداد مكتبة وقفها على طلبة العلم. والحقيقة أنه ابن مافنه وليس أبا كاليجار؛ فقد جاء الكلام في سياق الحديث عن الاضطرابات التي وقعت في سنة ٤٢٣هـ ضد جلال الدولة، ومحاولة القواد تنصيب أبي كاليجار مكانه... والحديث عن المكتبة ورد عقب قوله: إن ابن مافنه كان من وزراء أبي كاليجار وإنه كان فاضلاً، وهو ما تتفق عليه المصادر الأخرى مثل الكامل والبداية والنهاية.

٤٩- **الكامل**: ٥٠٢/٩.

٥٠- **البداية والنهاية**: ٥/١٢.

٥١- الصابئ، غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المُحَسِّن (ت ٤٨٠هـ)/ **الهفوات النادرة**، تحقيق: صالح الأشتر، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، مقدمة المحقق ص١٩.

٥٢- **البداية والنهاية**: ٨٥/١٢، وقد حُرِّفَ الصابئ إلى العتابي ولعله خطأ طباعي.

٥٣- السابق: ١٣٤/١٢.

٥٤- **المنتظم**: ٢١٦/٨.

٥٥- ابن الفُوَطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ، ٤١٦/٢-٤١٧.

٥٦- **الهفوات النادرة**: ص٦٩.

٥٧- السابق: ١٤٣.

٥٨- السابق: مقدمة المحقق ص٢١.

٥٩- **سير أعلام النبلاء**: ٢٠/٢٢٤ - ٢٢٥. وترجم له عبدالقادر بن بدران وأشار إلى أنه سكن حلب «وولي بها خزانة الكتب»/ **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، دمشق: المكتب الإسلامي، د. ت، ص٣٦٤.

٦٠- السابق: ١٨/١٧٧.

٦١- ابن شداد، عزالدين أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ)/ **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تحقيق: سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ج٢، ق ٢/١٠٧.

٦٢- **بيت الحكمة**: ص٥٥.

٦٣- **المكتبات في الإسلام**: ١٧٣ - ١٧٤.

٦٤- السابق: ١٣٣.

٦٥- **عيون الأنباء**: ص٣٧١.

٦٦- **معجم البلدان**: ٥/٢١، **المكتبات في الإسلام**: ص١٢٨.

٦٧- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت ٨٣٢هـ)/ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد سيد وآخرين، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢/٧٤.

٦٨- **مجمع الآداب**، القسم الرابع: ص٦٢٦ - ٦٢٧.

٦٩- ابن العمادية، منصور بن سليم وجيه الدين أبو المظفر الإسكندراني (ت ٦٧٣هـ)/ **ذيل تكملة الإكمال**، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث الإسلامية، ١٤١٩هـ، ١/٤١٦.

٧٠- **مجمع الآداب**، القسم الثالث: ص ص٢٩٠ - ٢٩١.

وذكرها الأشرف الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس بن رسول (ت ٨٠٣هـ)/ **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق: شاكر عبدالمنعم، بيروت: دار التراث الإسلامي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٣٠٥ فقال: «وكانت له دار ضيافة وفيها كتب وشطرنج؛ فالعلماء يطالعون الكتب والجهال يلعبون الشطرنج».

٧١- بوزيان، بنعلي محمد: «**الإمام عبدالجبار الفجيجي مؤسس الصرح الثقافي بفجيج**»، دعوة الحق، ع ٢٥٤ (ربيع الآخر - جمادي الأولى ١٤٠٦هـ/ يناير - فبراير ١٩٨٦م)، ص١١٥.

٧٢- بوزيان، بنعلي محمد: «**خزانة بني عبدالجبار بفجيج: دار العدة**» دعوة الحق، ع ٢٤٨ (شعبان ١٤٠٥هـ/ مايو ١٩٨٥م) ص ص٩٥ - ٩٦.

٧٣- السابق: ص٩٧.

٧٤- شه كر، محمد: «**الكتب المخطوطة العربية في مكتبة راشد أفندي في قيصري بتركيا**» المجلة العربية للتوثيق والمعلومات، ع ٤ (مارس ١٩٨٦م)، ص ص٦٩-٨٨.

٧٥- الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله (١٢٧٠هـ)/ **عارف حكمة حياته ومآثره، أو «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم»**، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة المنورة: مكتبة التراث، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ص٥٤-٥٥.

٧٦- السابق: مقدمة المحقق، ص٣١.

٧٧- التونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**، رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي، جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١٦.

٧٨- السابق: ص١٧.

٧٩- **عارف حكمة حياته ومآثره**، مقدمة المحقق، ص٣٢.

٨٠- المزيني، عبدالرحمن بن سليمان/ «**المجموعة الوقفية لمحمد العزيز الوزير في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة: دراسة وصفية تحليلية**»، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع٢٦ (رجب - رمضان ١٤٢٩هـ/ يوليو - سبتمبر ٢٠٠٨م)، ص٦٧.

٨١- السابق: ص ص٦٦-٦٩.

٨٢- حجي، محمد/ **فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا**، الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٩.

٨٣- السابق: ص٩.

السابق: ص ص٩ -١٠.

الفصل الثالث

مكتبات الجوامع والمدارس

أولاً: وقف الكتب والمكتبات على الجوامع والمساجد

حظيت الجوامع والمساجد باهتمام كبير خلال مراحل التاريخ الإسلامي؛ إذ كان تشييدها وتوفير الخدمات المناسبة لها هدفاً سعى إليه خلفاء وحكام ووزراء وعلماء وأثرياء لتقام فيها الشعائر الدينية، إضافة إلى استخدام بعضها للتعليم. ومن الطبيعي أن تكون بدايات انتشار التعليم في الإسلام في حلقات الدرس التي كانت تُعقد فيها. وارتبط وجود الكتب في الجوامع والمساجد بتوفير المصاحف فيها كي تُستخدمَ من قبل المترددين عليها باعتبار قراءة القرآن الكريم جزءاً من العبادة، ومن هنا كانت المصاحف هي أقدم ما كان يُوقَف فيها.

وقد أشار أحد الباحثين إلى

أن الغالبية العظمى من مكتبات المساجد «أنشئت في البداية كخزانات للمصاحف أو ما يمكن أن يطلق عليه (مكتبات المصاحف) أو (المكتبات القرآنية)، فقد كان من القواعد المرعية - ولا يزال - عند بناء المساجد أن يُزَوَّدَ المسجد أو الخزانة التابعة له بعدد من نسخ القرآن الكريم؛ سواء على صورة مصاحف كاملة أو أجزاء من القرآن. وقد كانت بدايات العديد من مكتبات المساجد بهذا الشكل المتواضع»(١).

ومن أقدم الإشارات الخاصة بوقف المصاحف ما ذُكِرَ من أن عبدالعزيز بن مروان غضب من إرسال الحجاج بن يوسف الثقفي مصحفاً إلى مصر، فأمر بكتابة مصحف جعله في منزله، كان يؤخذ غداة كل يوم جمعة من المنزل إلى

جامع عمرو بن العاص فَيُقرأُ فيه، ثم يُرَدُّ إلى موضعه. فلما توفي عبدالعزيز اشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار، ثم اشترته أسماء بنت أبي بكر بعد وفاة والدها بسبعمائة دينار؛ فأمكنت الناس منه وشَهَرَتْهُ فَنُسِبَ إليها وعُرِفَ بمصحف أسماء. وعقب وفاة أسماء اشتراه الحكم بن عبدالعزيز بن مروان من ميراثها بخمسمائة دينار، فاقترح عليه القاضي توبة بن نمر الحضرمي في سنة ١١٨هـ أن يجعله في الجامع فوافق، وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر(٢). ويمكن اعتبار تلك السنة بدايةَ تاريخ وَقْفِهِ في الجامع بشكل دائم.

وفي سنة ٢٩٨هـ وقف شخص يدعى عبدالمنعم بن أحمد مصحفاً في ثلاثين جزءاً في الجامع الأموي في دمشق، لا يزال جزء منها محفوظاً حتى اليوم في المتحف الوطني السوري كما نقل السباعي عن يوسف العش(٣).

وفي سنة ٣٤٧هـ أحضر رجل من العراق إلى مصر مصحفاً ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان، كان فيه أثر دم، وقال إنه استخرجه من خزائن المقتدر بالله الخليفة العباسي، ووقفه في جامع عمرو بن العاص، ومن ثم أصبح الإمام يقرأ فيه يوماً، وفي مصحف أسماء المشار إليه سابقاً يوماً آخر، وقد وقف المقريزي على هذا المصحف، ورأى على ظهره ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حمله المبارك مسعود بن سعد الهيتي لجماعة المسلمين القراء للقرآن التالين له، المقتربين إلى الله جل ذكره بقراءته، والمعلمين له ليكون محفوظاً أبداً ما بقي وَرَقُهُ ولم يذهب اسمه ابتغاء ثوابه عز وجل ورجاء غفرانه، وجعله عدة ليوم فقره وفاقته، وحاجته إليه أناله الله ذلك برأفته، وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظر فيه.

وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف، والمندرس يشبه أن يكون:

وتبصر ورقة وقصد بإيداعه فسطاط مصر في المسجد الجامع، جامع المسلمين العتيق، ليُحْفَظَ حِفْظَ مثله مع سائر مصاحف المسلمين. فرحم الله من حفظه، ومن قرأ فيه، ومن عُنِيَ به، وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلثمائة، وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل(٤).

وانتشر وقف المصاحف على الجوامع والمساجد، حتى إن بعضها كان يضم المئات منها؛ مثل جامع عمرو بن العاص الذي يقال إن الحاكم بأمر الله الفاطمي أنزل إليه من القصر ألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفاً ما بين ختمات وربعات، فيها ما هو مكتوب كله بالذهب، وَمَكَّنَ الناس من القراءة فيها(٥)، كما أنه أنزل إلى جامع ابن طولون «ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفاً»(٦).

وبعث أحد ملوك المغرب بمصحف ضخم حُمِلَ على بغل مع أبي عبدالله محمد بن إبراهيم اليقوري المتوفى سنة ٧٠٧هـ ليوقفه بمكة، ولا شك أن المكان الذي قصد ذلك السلطان وقف المصحف فيه هو الحرم المكي(٧).

وشارك بعض المشاهير في كتابة المصاحف بأنفسهم ووقفها في الجوامع مثل الناصر لدين الله علي بن أحمد بن الحسن (ت ٦٢٠هـ) ويكنى بأبي الحسن ويُلَقَّبُ بالملك العظيم، وكان من أبناء الخلفاء العباسيين واشْتُهِرَ بحسن خطه. وقد ذكر أحد المؤرخين أنه شاهد مصحفاً بخطه وَقَفَهُ بمشهد موسى ابن جعفر(٨)، ومنهم العميد أبو علي الحسين بن أحد الخوافي الأديب الذي كان من أولاد الرؤساء، وترك عمل السلطان، وكتب بيده عدة مصاحف وقفها(٩)، وكذلك فخر الدين أبو أسعد المبارك بن يحيى بن المبارك بن المخرمي

البغدادي (ت ٦٦٤هـ) صاحب الديوان «كتب بيده عدة مصاحف وربعات ووقفها على المشاهد، فكان على ذلك إلى أن توفي»[١٠]. وشرف الدين محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد، وكان خطاطاً أديباً، توفي سنة ٧١١هـ «كتب المصحف في سبعة أجزاء بِلِيقَةِ ذَهَبٍ بقلم الثلث في قَطْعِ البغدادي أدخل فيها جملة من الذهب ووقفه في جامع الحاكم بالقاهرة»[١١].

ويتضح مما سبق أن القرآن الكريم استحوذ على اهتمام الواقفين، وشكلت المصاحف نواة المكتبات الكبيرة التي تأسست في الجوامع والمساجد فيما بعد؛ عندما ازدهرت الحركة العلمية وكثرت المؤلفات في معارف متنوعة في شتى الأمصار الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري، ووجد أهل العلم في الكتاب وسيلةً للدرس والتعليم، ولعل الجوامع خلال القرون الثلاثة الأولى لم تَخْلُ من كتب مصنفة في علوم القرآن والحديث، وإن كانت النصوص التي تؤيد هذا الرأي غير متوافرة لنا حتى الآن، ولكن من المؤكد أن القرن الرابع شهد بدايات وقف الكتب بشكل واسع في الجوامع والمساجد، ويؤيد هذا الرأي قيام مكتبات وقفية في الجوامع منذ أوائل القرن الخامس الهجري سوف نورد فيما يأتي معلومات عن بعضها.

جامعا آمد ومَيّا فارقين:

فقد وقف الشاعر الكاتب أحمد بن يوسف المنازي (المتوفى سنة ٤٣٧هـ) وزير أحمد بن مروان الكردي، صاحب مَيّا فارقين وديار بكر مكتبة حافلة على جامعي آمد ومَيّا فارقين[١٢]، ومن الطبيعي أن يكون هناك ما دفع به إلى مثل هذا العمل؛ وهو وجود مكتبة في المسجد سابقة على سنة ٤٣٧هـ، وظلت هذه المكتبة فترة طويلة في الجامعين حتى عهد ابن خلكان الذي يقول عنها: «وهي الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي»[١٣].

جامع أبي حنيفة في بغداد:

وأوصى الطبيب يحيى بن عيسى بن جزلة المتوفى سنة ٤٩٤هـ، بكتبه لتكون وقفاً بجامع أبي حنيفة في بغداد[١٤]، وما أقدم عليه ابن جزلة يوحي بأن الجامع كان يضم مكتبة، وهو أمر غير مستبعد لمكانة صاحب الجامع.

وعندما نصل إلى القرن السادس الهجري نجد اتجاهاً واضحاً نحو العناية بمكتبات الجوامع والمساجد، وتواصل هذا الاهتمام حتى فترة قريبة مغطياً مساحة عريضة على امتداد البلاد الإسلامية.

الجامع الأزهر في القاهرة:

وكان الجامع الأزهر يضم مكتبة خاصة به، يدل على ذلك ما ذكره محمد ابن علي بن يوسف بن مُيَسَّر في تاريخ مصر في أخبار سنة ٥١٧هـ، أنه قد أُسْنِدَ إلى داعي الدعاة أبي الفخر صالح منصب الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب[١٥]. وكان مما احتوت عليه هذه المكتبة فيما بعد كتاب القواعد لمحمد بن أحمد التلمساني المقري المتوفى سنة ٧٥٩هـ، وهو كتاب كان نادراً في المشرق في تلك الفترة؛ حتى إن الونشريسي ذكر أنه لم ير منه بمصر إلا نسخة عند أحد الأفراد أخذها من أوقاف رواق المغاربة بالأزهر[١٦]. ومن الذين وقفوا على الأزهر كتباً في القرن الثاني عشر الهجري الأمير محمد بن غانم، وكان من بينها نسخة من أساس البلاغة للزمخشري، عليها نص وقفية في سنة ١١٣٤هـ[١٧].

جامع نيسابور:

وكانت فيه مكتبة لعل جذورها تضرب إلى القرن الخامس الهجري؛ فقد ذكر ياقوت الحموي عند ترجمته لمحمد بن إسحاق بن علي بن داود الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣هـ، نقلاً عن عبدالغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي

(ت ٥٢٩هـ)، أنه كان ينسخ الكتب، وكتب نسخة من غريب الحديث للخطابي، قرأها على جده عبدالغافر الفارسي قراءة سماع، وعلى الحاكم قراءة تصحيح وإتقان... «وأقطع على الله تعالى أنه لم يبق من ذلك الكتاب نسخة أبين ولا أملح منها، وهي الآن برسم خزانة الكتب الموضوعة في الجامع القديم، موقوفة على المسلمين، ومن أراد صدقي في ادعائي فيطالعه منها»[١٨].

جامع حلب:

ومن الذين وقفوا كتباً فيه: أبوبكر محمد بن علي بن ياسر الجَيَّاني الأنصاري، المتوفى سنة ٥٦٣هـ، إذ إنه استوطن حلب «ووقف بجامعها كتبه...»[١٩].

جامع الزيدي في بغداد:

وهو من وَقْفِ علي بن أحمد بن محمد العلوي الحسني الزيدي نسباً المتوفى سنة ٥٧٥هـ، وكان من أعيان عصره واشتهر باهتمامه بجمع الكتب وتحصيلها مع رفيقه صبيح النصري، وقد وقفا كتبهما على هذا المسجد بعد إنشائه، وكانت خزانته تضم ما كتباه بخطيهما واستكتباه بخطوط غيرهما، واقتنياه من كتب، ولعل كتب الزيدي كانت أكثر عدداً؛ إذ كانت لديه «من الكتب المصنفة والأسانيد والأجزاء شيء كثير»[٢٠].

وخص المؤلف الشهير ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ هذا الجامع بكتبه فأوصى بوقفها فيه، وسلمها إلى المؤرخ ابن الأثير صاحب الكامل ليودعها فيه، بعد وفاته[٢١].

جامع أصفهان:

كان يحتوي على مكتبة، ويذكر العماد الأصفهاني أن أبا الفتح محمد بن علي بن محمد النطنزي شمس الدين تاج أصفهان شرع في بنائها في سنة

٥٤٩هـ و«تنوق في بنائها وأغرب في إنشائها، وفيها يقول مجد العرب العامري:

دار كتب بغير كتب ومال

من تراب أنفقته في تراب

ومما يدل على أنها كانت تتبع الجامع ما ذكره العماد الأصفهاني أنه طالع كتاب دمية القصر في شعراء أهل العصر للباخرزي بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها»[٢٢].

المسجد النبوي بالمدينة المنورة:

وتكونت في هذا المسجد مكتبة كبيرة كانت حصيلة ما وقفه الملوك والحكام والعلماء والأثرياء في مراحل تاريخية مختلفة؛ ففي سنة ٥٨٠هـ، كانت فيه «خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة»[٢٣]، وكانت لإبراهيم بن رجب بن حماد الرواشي الكلابي المتوفى سنة ٧٥٥هـ كتبٌ نفيسة «وقفها بالمسجد النبوي»[٢٤].

ووقف سلطان بلاد فارس شاه شجاع بن محمد بن المظفر اليزدي المتوفى سنة ٧٨٧هـ خزانة كتب بالمسجد النبوي عند زيارته للمدينة، قال عنها السخاوي: «له في الحرم المدني آثار أبرز بها خوافي المحامد... . وآثار منها: الخزانة الشريفة المشتملة على محاسن الكتب ومفاخرها، فما من طالب مقتبس إلا وهو يستفيد من جواهر زواخرها»[٢٥].

وفي فترة متأخرة وقف فيه محمد البرزنجي الحسيني المدني خزانة كتب، وصفها عبدالغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ في رحلته «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» فقال:

وذهبنا وقت العصر إلى الحرم الشريف، وفتحوا لنا باب خزانة الكتب التي وقفها السيد محمد البرزنجي الحسيني الشهرزوري المدني، فوجدنا فيها

كتباً كثيرة، في علوم شتى منها الجامع الكبير في الحديث للجلال السيوطي رحمه الله تعالى، في خمس مجلدات كبار، ومنها جزء ثالث في مجلد كبير ضخم من شرح سنن ابن ماجة للشيخ الدميري رحمه الله تعالى، ومنها تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى، والموجود منه غير المكرر ثلاثة وتسعون جزءاً كل جزء مجلد على حدة نحو الثلاثة أو أربعة كراريس بالقطع الكامل، وهي أجزاء متفرقة منها الجزء الأول والأخير، ومنها ما هو بعد المائة، وما بعد المائتين وبعد الثلاثمائة، وبعد الأربعمائة وبعد الخمسمائة، وجملة مجلدات أجزاء الكتاب خمسمائة وسبعون مجلداً...[٢٦].

وامتد الوقف على المسجد النبوي إلى عهد قريب، ففي سنة ١٣٢٠هـ وقف محمد العزيز، الوزير التونسي مجموعة تصل إلى ألفي كتاب، كما وقف إبراهيم منصور المصري، مجموعة من الكتب في سنة ١٣٥٧هـ على الروضة.

وقد جُمِعَتْ الكتب الوقفية جميعها فيه، وجُعِلَتْ في مكتبة مكانها حالياً فوق باب عمر بن الخطاب في الجهة الشمالية من المسجد، وكان المرحوم عبيد مدني هو صاحب اقتراح تجميعها وجعلها في خزانة واحدة وذلك في سنة ١٣٥٢هـ[٢٧].

الجامع الأموي في دمشق:

وقد كان لوقوع هذا الجامع في مدينة دمشق التي تُعْتَبَرُ مركزاً ثقافياً وعلمياً مهماً خلال مراحل طويلة من تاريخ الإسلام، أكبر الأثر في نشاط الحركة العلمية فيه، واستخدامه في الأغراض التعليمية؛ الأمر الذي أدى إلى أن تتكون فيه مكتبة كبيرة جاءت حصيلة أوقاف العلماء والحكام والأثرياء، والذين كان من بينهم:

زيد بن سعيد بن عصمة أبو اليمن الكندي المتوفى سنة ٦١٣هـ، وكان عالماً جليلاً وقف كتبه «وكانت نفيسة وهي سبعمائة وواحد وستون مجلداً على مُعْتَقِه نجيب الدين ياقوت، ثم على العلماء في الحديث والفقه واللغة، وغير ذلك، وجُعِلَتْ في خزانة كبيرة في مقصورة ابن سنان الحلبي...»(٢٨)، وأشار إليها أحد المؤرخين قائلاً: «له خزانة كتب بالجامع الأموي فيها كل نفيس...»(٢٩).

وسيف الدين محمد بن عروة الموصلي الذي يُنْسَبُ إليه مشهد ابن عروة، لأنه أول من فتحه... ووقف فيه خزائن كتبه(٣٠). ويبدو أن المكتبة كانت متخصصة في كتب الحديث؛ إذ إن الواقف جعل مشهده مقراً لتدريس الحديث، فأطلق عليها دار الحديث العروية(٣١)، ولكنها لم تخل من كتب في فنون أخرى؛ إذ كان ضمن الوقف فيها: «تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة، في عشر مجلدات لطاف»(٣٢).

وحسن بن محمد بن إسماعيل بن منصور بن أحمد التاجر بدر الدين ابن الطحان المتوفى سنة ٧٤٧هـ، وكان يعمل معيداً بالجامع الأموي ووقف فيه كتباً(٣٣).

وعلي الدفتري المتوفي سنة ١٠١٨هـ. وكان قد وقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة(٣٤)، ولعل هذه الكتب هي التي يشير إليها أحد معاصريه الذين عرفوه عن قرب حيث يقول: «وأوقف وقفاً وكتباً على دمشق... والكتب المذكورة عظيمة حسنة وافرة مشهورة قَلَّ من مَلَكَ مثلها أو ظفر بمثله...»(٣٥).

جامع الحاكم بالقاهرة:

ويبدو أنه كانت فيه مكتبة أصيبت بأضرار عقب الزلزال الذي وقع في سنة ٧٠٣هـ، وذلك أنه عندما أعيد إصلاحه وترميمه بإشراف ركن الدين

بيبرس الجاشنكير، جعل فيه خزانة كتب، وأجرى على الجامع أوقافاً ظلت باقية حتى عهد المقريزي[٣٦].

الجامع الظاهري بالقاهرة:

وممن وقف فيه كتباً: يحيى بن عبدالوهاب بن عبدالرحيم الدمنهوري الشافعي المتوفى سنة ٧٢١هـ إذ وقفها عند موته[٣٧].

جامع القرويين بفاس:

واهتم سلاطين المغرب من بني مرين بالكتب، ووقفوا عدة خزائن منها على طلبة العلم بهذا الجامع؛ من أقدمها الخزانة العنانية التي أنشأها أبو عنان المريني في سنة ٧٥٠هـ، وكانت شاملة لكافة العلوم، ويحدد أحد الباحثين موقعها فيشير إلى أنها في المستودع الموجود شرقي الصحن عن يمين المتجه إلى داخل المسجد، ويذكر أن في أعلى بابها وثيقة منقوشة على الخشب بحروف ناتئة فيها اسم المنشئ والتاريخ والهدف منها، كما أورد نص الوثيقة وهو:

.. الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، ورضي الله عن الخلفاء القائمين بالحق من بعده.

مما أمر به من أحيا الله بإيالته الأنام، وتدارك بدولته الإسلام، أمير المؤمنين، المتوكل على رب العالمين، وطب ملوك الزمان، المظفر المنصور المولى أبو عنان، ابن الخلفاء الراشدين المرهبين أدام الله للمسلمين أيامه، ونشر أعلامه، إنشاء هذه الخزانة السعيدة، الجامعة للعلوم المجيدة المشتملة على الكتب التي أنعم بها من مقامه الكريم، المحتوية على أنواع من العلوم الواجب لها التعظيم والتكريم، جعل ذلك، نصره الله، وقفاً مؤبداً لجميع المسلمين، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير

الوارثين، حضًا منه أيده الله على طلب العلم وإظهاره، وارتقائه واشتهاره، تسهيلاً لمن أراد القراءة والنسخ منها والمطالعة والمقابلة، وليس لأحد أن يخرجها من أعلى المودع التي هي فيه، ولا يغفل المحافظة عليها من التشويه، أراد بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم، ضاعف الله بذلك حسناته، ورقى في الجنان درجاته، وأطال ملكه، ونظم في الصالحات سلكه، وذلك في جمادي الأولى عام خمسين وسبعمائة أوصله الله بالبركات الزكية(٣٨).

كما وقف ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ نسخة من تاريخه، بعد أن أتمه، على مكتبة هذا الجامع لا يزال منها مجلدان على غلاف أحدهما نص عبارة الوقفية حتى اليوم(٣٩).

وفي عهد الدولة السعدية أنشأ أحمد المنصوري السعدي مكتبة في جهة القبلة عن يسار خزانة المصاحف العنانية عُرِفَت، فيما بعد، بالخزانة الأحمدية أو السعدية، وقد تتابع الاهتمام بمكتبة جامع القرويين فيما بعد إذ شارك:

وجهاء الدولة من ملوك ووزراء وكذا العلماء في وقف بعض الكتب عليها ومنهم من أوقف مكتبته الخاصة بأكملها، ومن الكتب التي أوقفت بهذه المكتبة: الجامع الكبير للسيوطي، والسماء والعالم في اللغة لابن أبي عبدالله القرطبي، وتفسير أبي حيان، ومواهب الجليل على مختصر خليل، وقد امتد الوقف على هذه المكتبة حتى عصر الملك محمد الخامس الذي أوقف نسخة من مواهب الجليل على مختصر خليل بهذه المكتبة في عام ١٣٥٠هـ(٤٠).

مسجد الرضواني في تعز:

وشيده جوهر بن عبدالله الرضواني المتوفى في عشر الخمسين وسبعمائة ووقف عليه كتباً(٤١).

الجامع الجديد بالصالحية:

أنشأه على تربة ربيعة خاتون: علم الدين بن حسين العقري التاجر سنة ٧٩٠هـ، ودرس فيه جماعة منهم جمال الدين ابن طولون الذي وقف كتبه عليه[٤٢].

جامع الزيتونة في تونس:

وقد ضم مجموعات كبيرة من الكتب الوقفية على مدار السنين، وكان من الذين شاركوا في وقف الكتب عليه: الأمير أبو فارس عبدالعزيز بن أحمد الحفصي المتوفى سنة ٧٩٦هـ، وكانت في خزانة «مشتملة على أمهات الدواوين، وجعل لها مقصورة بمجنبة الهلال من الجامع الأعظم ووقفها على طلبة العلم ينتفعون بالنظر والكتب... ويبدو أنه كان هناك ما يمنع من استخدامها استخداماً مفيداً من قِبَلِ طلبة العلم؛ مما دفع بخليفته أبي عبدالله محمد المنتصر بن محمد بن أبي فارس عبدالعزيز الذي تولى الإمارة الحفصية في سنة ٨٣٨هـ إلى إخراجها من مكانها الذي كانت فيه إلى مكان آخر «ووقف عليها وقفاً كافياً مؤبداً»[٤٣].

جامع أزبك الأشرفي في القاهرة:

وعمّر أزبك من ططخ الأشرفي، في فترة تعود إلى أواخر القرن التاسع الهجري، جامعاً كبيراً وذلك في أثناء أتابكيته «وكان مما عمله فيه خزانة لكتب العلم»[٤٤].

الجامع الظافري في زبيد:

وكانت فيه خزانة كتب، يدلل على ذلك ما ذُكِرَ من أن كتاب «فتح الباري» لابن حجر حظيت أول نسخة منه تصل إلى اليمن في سنة ٩٠١هـ باهتمام كبير، وقد حمل هذه النسخة الفقيه جمال الدين محمد بن أحمد العطار إلى

زَبِيد، فَنُسِخَت منها نسخة جيدة بخطوط معتبرة وقُوبلت على الأصل، ووُقِفَت بالجامع الظافري. والخبر يبين مدى العناية التي كانت تُولَى لمكتبات المساجد؛ إذ يتضح لنا منه الحرص على توفير أحدث ما يصل إلى البلاد من كتب لتكون ضمن خزانة المسجد عن طريق الوقف[٤٥].

جامع أبي الذهب في القاهرة:

أسس هذا الجامع محمد بك أبو الذهب المتوفى سنة ١١٨٩هـ، الذي حكم مصر منذ سنة ١١٨٧هـ. وقد وقف بمسجده هذا مكتبة جاء في وثيقتها:

وإن مولانا الأمير محمد بيك، الواقف المشار إليه أعلاه، وقف أيضاً وحبس وسَبَّلَ وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الكتب الشريفة الجليلة المعتبرة التي حوت القرآن وأنواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح ومتون وغير ذلك؛ مما يأتي بيانه فيه المشتملة بدلالة الدفتر المكتتب في شأن ذلك... [٤٦].

والكتب التي وقفها أبو الذهب يبدو أنها تلك التي كانت في ملكه وحيازته، وقد أُشِيرَ إلى ذلك في وثيقة الوقف، وكان قد عُنِّيَ بتكوين مكتبته فاشترى لها النادر والحديث من الكتب، وبلغ من اهتمامه أن اشترى من المرتضى الزبيدي شرحه للقاموس المسمى بتاج العروس بمبلغ مائة ألف درهم فضة، وبلغ رصيد المكتبة في القرن الثالث عشر الهجري ١٢٩٦ مجلداً عدا المصاحف الذهبية القيمة[٤٧].

ويذكر عبداللطيف إبراهيم في دراسته لمجموعة هذه المكتبة الوقفية أنها كانت تدور حول القرآن وعلومه، والحديث والفقه على المذاهب الأربعة، والفتاوى والشروح والحواشي المختلفة، والتوحيد والفرائض والمنطق وكتب اللغة من معاجم وصرف وبلاغة، وأنها كانت مما يحتاج إليه طلبة العلم؛ حيث وجد أن هناك تكراراً في عدد النسخ بالنسبة إلى الكتب المقررة للدراسة[٤٨].

ولإعطاء نماذج من العناوين التي كانت تضمها المكتبة نذكر بعض ما ورد في وثيقة وقفها مما يشير إلى ذلك:

والخازن خمسة (كذا) نسخ ثلاثة عشر جزوا (جزءًا) والبغوي نسخة واحدة جزوين (جزأين).. والإتقان للسيوطي نسخة واحدة... وأسيلة (وأسئلة) القرآن وأجوبتها للرازي نسخة واحدة.. ومختصر البخاري لابن أبي جمرة نسخة واحدة... والطريقة المحمدية نسختين... والدراية لقرا النقاية للسيوطي نسخة واحدة... والسندي على النسائي أيضاً نسخة واحدة... وبدايع الصنايع نسخة واحدة... ومجمع الأنهر على ملتقى الأبحر نسخة واحدة... والفيشي على العِزِّيَّة نسخة واحدة... والمفصل للزمخشري نسخة واحدة... والشنواني على الأزهرية نسخة واحدة... ومطالع الأسرار على الشمسية نسخة واحدة.. وشرح العقايد لابن قاسم الغزي نسخة واحدة... والسعد على المقاصد نسخة واحدة...[٤٩].

الحرم المكي:

وطالب أحد المؤرخين المتأخرين، وهو عبدالكريم القطبي (أوائل القرن الثاني عشر الهجري) السلطانَ مراداً أن يضيف إلى أعمال البر التي أقامها بمكة المكرمة إنشاء مكتبة فيها، مثيلة لتلك الموجودة بالمدينة المنورة، وعمم مطالبته فقال:

«وأنا أسأل من فضل من طالع هذا المختصر من العلماء الأعلام والكبراء الفخام أن يسعى في ذلك لجيران بيت الله الحرام؛ فإنهم محتاجون لهذا الإنعام»[٥٠].

وهذه المطالبة - في ظني - لا تعني أن الحرم المكي لم تكن فيه كتب وقفية؛ بقدر ما تعني الحاجة إلى إقامة بناء منظم يحوي ما كان في الحرم من كتب وُقِفَتْ عليه على مَرِّ السنين، مع إضافة مجموعات أخرى إليها لتكون

مناسبة لمكانة الحرم المكي. ولعل الفترة التالية لخلافة السلطان مراد شهدت عناية بوقف الكتب على الحرم المكي بشكل جيد؛ فتكونت مجموعات كبيرة تحتويها حالياً مكتبة الحرم المكي المقامة خارجه، والتي تضم آلاف المخطوطات النفيسة التي كانت قد وُقِفَتْ عليه.

والمؤكد أن كثيراً من الحكام والأمراء والعلماء والوزراء وبعض الحجاج قد وقفوا كتباً عليه، من مثل الحاج محمد بن محمد القط الذي وقف نسخة من الميزان الشعرانية وكتب عليها ما نصه:

أوقف وتصدق العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى الواصل إلى هذا الحرم الشريف الحاج محمد ابن المرحوم الحاج محمد القط هذا الكتاب المبارك لله ورسوله بأعلى ظهر زمزم لكل من يقرأ فيه من المسلمين بنظر الريس الصالح الزمزمي ابن عبدالسلام الزمزمي له فيه النظر، والصلاة على سيد البشر(٥١).

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري وقف صالح الحريري المتوفى سنة ١٢٩٢هـ «سائر كتبه في حياته، وجعل مقرها قبة كتب خانة العثمانية الكائنة بالمسجد الحرام»(٥٢).

والنص الأخير يدل على أن مطالبة القطبي لم تذهب سدى؛ إذ أقيمت خزانة كتب هي التي جمعت محتويات الكتب خانة العثمانية أو المجيدية التي أنشئت حوالي سنة ١٢٦٢هـ.

ومن الواضح أن ما ذُكِرَ في الصفحات السابقة، ما هو إلا نماذج متواضعة تعبر عما كانت تحظى به المساجد والجوامع من عناية الواقفين المهتمين بأمور العلم، الحريصين على استفادة طلابه من مصادر المعلومات التي تساعدهم وتعينهم على الدرس والتحصيل في أثناء ترددهم على حلقات العلم في المساجد والجوامع، كما يتضح لنا منها بشكل جلي أن المساجد عرفت المكتبات

قبل القرن الخامس الهجري، وأنها سابقة على مكتبات المدارس، وهو خلاف ما ذهب إليه أحد الباحثين المعاصرين الذي يرى أن مكتبات المساجد لم تكن معروفة قبل القرن الخامس الهجري، وأن ما كان فيها اقتصر على المصاحف وحدها[٥٣]، إذ إن ذلك يخالف الواقع الذي تشهد عليه كتب التراث، حيث كانت الجوامع هي مدارس العلم قبل ظهور فكرة المدارس المنظمة، وهو ما يعني أن مكتباتها أسبق من مكتبات المدارس من حيث النشأة، فإذا عرفت أن جامع آمد قد حوى مكتبة في الربع الثاني من القرن الخامس الهجري، فإن في ذلك دلالة على أن من الأولى أن تكون الجوامع الكبيرة في عواصم البلاد الإسلامية قد عرفت المكتبات قبل ذلك، بل لعل جامع آمد نفسه ضم كتباً وقفية قبل أن يُوْقِفَ المنازي المتوفى سنة ٤٣٧هـ كتبه على جامعي آمد وميا فارقين.

ولكي نعرف ضخامة ما كانت تحتوي عليه مكتبات الجوامع والمساجد في أنحاء العالم الإسلامي؛ فإن في إمكان المرء الرجوع إلى كتاب تاريخ التراث العربي لمحمد فؤاد سزكين حيث أورد أسماء بعض الجوامع التي تضم مخطوطات، ووُضِعَت لها فهارس تنم على محتوياتها[٥٤]، وكذلك أطروحة محمد مكي بن نسيب السباعي التي قدمها إلى قسم المكتبات والمعلومات بجامعة إندينا عام ١٩٨٤م وحصل بها على درجة الدكتوراه وهي بعنوان: An Historical Investigation of Mosque libraries in Islamic life and culture، وتُرْجِمَت الرسالة إلى العربية ونشرت في سنة ١٤٢٧هـ بعنوان: «مكتبات المساجد: دراسة تاريخية».

ثانياً: وقف الكتب
والمكتبات على المدارس

أدرك الأسلاف أن الكتاب أداة ضرورية في العملية التعليمية لا غنى عنه للمعلم والمتعلم، فكان أن واكب إنشاء المدارس الاهتمام بتوفير أكبر قدر من الكتب فيها؛ منها ما يتصل بالمجال الموضوعي، أو المجالات الموضوعية التي تتخصص فيها المدرسة، ومنها ما يدخل في باب المعارف العامة التي لا يستغني عنها أي طالب علم يرغب في تكوين ثقافة واسعة راقية.

ومن هنا وجدنا كل من يبني مدرسة يجعل فيها خزانة كتب وقفية، لها نصيب من الموارد المالية المخصصة لتسيير عجلة الوقف بشكل عام، ثم كان أخيار فضلاء من الناس علماء وأثرياء وطلاب علم يضيفون إلى خزانة الكتب من طريق شراء كتب يوقفونها، أو تضمين وصاياهم ما يشير إلى وقف ما يخصهم من كتب على مدرسة محددة، ويمكن للمرء أن يجزم أن ما من مدرسة واحدة في بقاع العالم الإسلامي القديم كانت تخلو من مكتبة تابعة لها بغض النظر عن حجمها وموقعها.

وإذا كان من الصعب أن نحدد بشكل دقيق أول مدرسة في تاريخ الإسلام احتوت على مكتبة؛ إلا أنه من الممكن أن نقول: إن من أقدمها ما كان في المدرسة البيهقية في نيسابور.

المدرسة البيهقية في نيسابور:

فهذه المدرسة التي يعود تاريخها التقريبي إلى القرن الرابع الهجري، والتي كانت متخصصة في علم الحديث، ضَمَّت مكتبة وُقِفَتْ عليها، عمل فيها

أحمد بن عبدالملك أبو صالح المؤذن النيسابوري (٣٨٨-٤٧٠هـ) حيث كان عليه:

الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن، الموروثة عن المشائخ الموقوفة على أصحاب الحديث، وكان يصونها ويتعهد حفظها، ويتولى أوقاف المحدثين من الحبر والكاغد وغير ذلك، ويقوم بتفريقها عليهم وإيصالها إليهم، وكان يؤذن على منارة المدرسة البيهقية سنين احتساباً(٥٥).

ونستنبط من النص، أن الكتب كانت في المدرسة التي لعلها كانت ملحقة بجامع وليست مستقلة، وهذا الاستنباط نأخذه من قوله: «وكان يؤذن على منارة المدرسة البيهقية»، وعَمَلُ أبي صالح في هذه المدرسة كان بمنزلة أمين المكتبة بالدرجة الأولى، ويذهب بنا الظن إلى أن هناك علاقة بين هذه المدرسة وجامع نيسابور الذي سبقت الإشارة إليه، ومن ثم فقد تكون المكتبة التي نتحدث عنها هنا هي ذاتها المكتبة التي كانت في ذلك الجامع.

المدرسة النظامية في بغداد:

ولعلها أول مدرسة تقوم على أسس منظمة ويُحْتَفَلُ بافتتاحها على نطاق الدولة، وقد أنشأها - مع أُخريات حملن الاسم نفسه في نيسابور وطوس وأصبهان - الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الذي مات مقتولاً في سنة ٤٨٥هـ، وكان شرع في عمارتها سنة ٤٥٧هـ، واكتمل البناء وافتُتِحَت في سنة ٤٥٩هـ.

ويذكر سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٨٥هـ أن الوزير نظام الملك: «بنى المدارس والرباطات في كل بلد ووقف عليها الأوقاف، وله بأصبهان نِظَامِيَّةٌ وبغيرها، وصرف العناية إلى نظامية بغداد، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة منها سوق المدرسة وغيره، ونقل إليها الكتب الفائقة»(٥٦).

والمؤكد أنها ضمت مكتبة حافلة منذ افتتاحها، ويشير إلى ذلك محمد ماهر حمادة قائلاً:

فقد ألحق بها مكتبة غنية منظمة زودها بكل غريب ونادر، فقد ذُكِرَ أن عبدالسلام القزويني أهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء فريدة في بابها؛ منها غريب الحديث لإبراهيم الحربي بخط أبي عمر بن حيوة في عشرة مجلدات، فوقفه نظام الملك على طلاب المدرسة النظامية ببغداد(٥٧).

وأضاف أحد الأمراء إلى مكتبتها بعد سنوات من افتتاحها مجموعة من الكتب؛ ففي يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٦٢هـ:

جمع الأمير العميد أبو نصر الوجُوَهَ، فأحضر أبا القاسم ابن الوزير فخر الدولة، والنقيبين والأشراف، وقاضي القضاة والشهودَ إلى المدرسة النظامية، وقُرِئَتْ كُتُبٌ وَقفَها، وَوَقَفَ كتباً فيها، وَوَقَفَ ضياعاً وأملاكاً وسوقاً بُنِّيَت على بابها عليه وعلى أولاد نظام الملك على شروط شُرِطَت فيها(٥٨).

وممن وقف كتبه في النظامية: محمد بن علي بن محمد بن شاه فيروز اللارزي الطبري الشافعي المتوفى سنة ٥١٨هـ(٥٩).

ومن الكتب التي كانت موقوفة في هذه المكتبة:

كتاب «الأيك والغصون» لأبي العلاء المعري، وهو كتاب الهمزة والردف بناه على إحدى عشرة حالة: الهمزة في حال إفرادها وإضافتها، ويذكر ابن الساعي أنه رأى هذا الكتاب في مائة مجلد في الخزانة العتيقة بالنظامية»(٦٠).

وأخبار القراء والرواة لمحمد بن عمران بن موسى المرزباني «... نحو ثلاثة آلاف ورقة... في عشرين مجلدة»(٦١).

وغريب الحديث لإبراهيم الحربي في عشرة مجلدات(٦٢).

وأصيبت المكتبة النظامية بأضرار عقب الحريق الذي نشب في المدرسة في سنة ٥١٠هـ، وقد أسهم الفقهاء في ذلك الحين في إنقاذ الكتب ونقلها

منها، ولعل بعضها فُقد في أثناء ذلك، ويبدو أن المكتبة قد عانت من أثر ذلك الحريق حتى قام الخليفة العباسي الناصر لدين الله بتجديد عمارة المكتبة في سنة ٥٨٩هـ «ونقل إليها ألوفاً من الكتب الحسنة المثمنة»[٦٣]، وحُدِّدَ عددُ الكتب التي نُقلت إليها في مصدرين ضمن حوادث سنة ٥٨٩هـ؛ فقيل: «وفيها بنى الخليفة دار الكتب بالمدرسة النظامية ونقل إليها عشرة آلاف مجلدة من الخطوط المنسوبة»[٦٤].

وظلت مكتبة النظامية تستقطب مجموعات وقفية متتالية حتى أواخر القرن السابع الهجري؛ إذ وقف عليها المؤرخ محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣هـ خزانتين من الكتب تساوي ألف دينار وأمضى ذلك الخليفة المستعصم[٦٥]، كما وقف تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ كتبه عليها[٦٦].

المدرسة النظامية في نيسابور:

ويبدو أن نظام الملك أسس مدرسة أخرى في نيسابور عُرِفَت بالنظامية أيضاً، كانت تحتوي على مكتبة استفاد من كتبها الباخرزي، الذي يذكر في ترجمة الكافي العماني أنه ظفر بديوان شعره في خزانة الكتب النظامية بنيسابور «... وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية، فلم أتمكن من احتلاب درِّها ولم أتوصل إلى اجتلاب دررها»[٦٧].

ويقول في موضع آخر من كتابه في ترجمة أبي طاهر علي بن عبيدالله الشيرازي: «... ورأيت في الخزانة النظامية في نيسابور ديوان شعره بخط يده»[٦٨].

كما يذكر أنه عثر على ديوان شعر أبي منصور محمد بن إبراهيم الباخرزي في الخزانة النظامية، [عمرها الله] بنيسابور[٦٩].

وفي ترجمة أبي المظفر ناصر بن محمد بن غانم يشير إلى أنه عثر على ديوان شعره في الخزانة النظامية والتقط منه أبياتاً[٧٠].

المدرسة الفخرية في بغداد:

وَعَمَّر فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب الكرماني المتوفى سنة ٤٩١هـ مدرسة بعقد المصطنع في المأمونية ببغداد «وجعل بها خزانة كتب جامعة لأنواع العلوم»[٧١]، ووقف على المدرسة ورباط قام بتأسيسه وقوفاً جليلة.

مدرسة شرف الملك المستوفي في مرو:

وعمل أبو سعد شرف الملك محمد بن منصور المستوفي، المتوفى سنة ٤٩٤هـ مدرسة في مرو بخراسان «ووقف فيها كتباً نفيسة»[٧٢].

المدرسة النورية في حلب:

وهي من المدارس التي أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن أقسنقر المتوفى سنة ٥٦٩هـ، ولعله وقف عليها كتباً؛ إذ يشير الذهبي في معرض ترجمته له وتعداد مآثره إلى أنه «وقف كتباً كثيرة مثمنة»[٧٣]، ولكنه لم يحدد الأماكن التي وُقِفَتْ عليها. وقد عمل في مكتبتها أبو عبدالله محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني المتوفى سنة ٥٦٣هـ، وذكر ذلك المقري حيث يقول في ترجمته للجياني: «ثم انتهى إلى حلب فاستوطنها، وسُلِّمَت إليه خزانة الكتب النورية، وأُجْرِيَت عليه جِرَايةٌ، وكان فيه عسر في الرواية والإعارة معاً، ووقف كتبه على أصحاب الحديث»[٧٤]. والجملة الأخيرة فيها بعض الغموض إذ توحي بأن الكتب التي وقفها قد تكون في خزانة هذه المدرسة، ولكن يفسرها قول الذهبي: «استوطن حلب ووقف بجامعها كتبه»[٧٥].

ومن وقف كتبه عليها: أبو القاسم عبدالرحمن بن حسن بن يحيى الوجيه

القيسي السبتي الرحال نزيل دمشق (ت ٦٨٦هـ): «... حَصَّلَ الأصول ونسخ الكثير ووقف أجزاءه بدار الحديث النورية»(٧٦).

مدرسة عبدالقادر الجيلي في بغداد:

ولعلها من المدارس التي أنشئت في القرن السادس الهجري، وقد تكون ملحقة بجامع عبدالقادر الجيلاني، ومن الذي وقفوا كتباً على هذه المدرسة: علي بن عساكر المعروف بالبطائحي، المتوفى سنة ٥٧٢هـ(٧٧).

المدرسة العادلية في دمشق:

وأول من فكر في بناء هذه المدرسة: العادل نور الدين محمود بن زنكي كي يُدَرِّسَ فيها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري شيخ الشافعية، ولكن نور الدين توفي قبل أن تتم؛ فشرع ابنه سيف الدين في إكمالها، غير أنه توفي أيضاً قبل أن يتحقق له هذا الأمر، ثم أقامها من جديد الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شاذي، ولعل ذلك كان في فترة تالية لسنة ٥٧٨هـ، وهي السنة التي توفي فيها قطب الدين مسعود، والذي يبدو أنه انتظر كثيراً فوقف كتبه على طلبة العلم دون تحديد. ثم إن هذه الكتب نُقِلَت إلى المدرسة العادلية بعد أن تم بناؤها(٧٨). ويؤكد لنا خبر أورده ابن خلكان انتقال كتب قطب الدين إلى هذه المدرسة؛ إذ يذكر أنه رأى في شوال سنة ٦٦٥هـ «في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات، وهو من حساب عشر مجلدات، وكُتِبَ عليه أنه من تصنيف أبي الحسن القاسم بن أبي بكر القَفَّال الشاشي، وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري، وعليها خطه بأنه وقفها»(٧٩).

المدرسة الفاضلية بالقاهرة:

وفي سنة ٥٨٠هـ أقدم أحد المشاهير المهتمين بجمع الكتب، وهو القاضي

الفاضل أبو علي عبدالرحيم بن علي البيساني المتوفى سنة ٥٩٦هـ، على إنشاء مدرسة في سنة ٥٨٠هـ إلى جانب داره، إضافة إلى مكتب للأيتام «ووقف كتبه جميعها عليها، وكانت كتباً عظيمة يقال إنها كانت تزيد على مائة ألف مجلدة»(٨٠)، ويذكر أحد المؤرخين أن تلك الكتب الموقوفة التي بلغت مائة ألف مجلدة كانت «في سائر العلوم»(٨١)، وضمت المكتبة نفائس «كان من بينها مصحف مكتوب بالخط الكوفي تسميه الناس مصحف عثمان بن عفان، وقد دفع القاضي الفاضل لشرائه أكثر من ثلاثين ألف دينار... وقد أنفق القاضي أموالاً طائلة على كتبه التي كانت في كل فن وكان يجتلبها من كل جهة»(٨٢).

مدرسة نظام الملك في خوارزم:

وكان مما عمله نظام الملك مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش، والذي قتل سنة ٥٩٦هـ: مدرسة في خوارزم «جعل فيها خزانة كتب»(٨٣).

مدرسة ابن الجوزي في بغداد:

وصاحبها المؤرخ والعالم الشهير أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، وقد أقامها في درب دينار ببغداد ووقف عليها كتبه(٨٤).

المدرسة العمرية في دمشق:

وهي من وقف أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٧هـ وتعرف أيضاً بمدرسة أبي عمر، وبهذه المدرسة عدة خزائن كتب وقفية من أعظمها «كتب السيد الحسيني، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي، ومنها كتب الشمس البانياسي، ومنها كتب المحدث جمال الدين بن عبدالهادي، ومنها كتب شهاب الدين بن منصور، ومنها كتب.. البدري ديوان الجيش، وفي هذه المكتبة مصحف الإمام علي بن أبي طالب»(٨٥)، وكان من بين الكتب التي وقفها عبدالوهاب الحسيني الدمشقي نسخة من القاموس المحيط بخطه(٨٦).

المدرسة البهنسية في دمشق:

أنشأها الوزير مجد الدين أبو الأشبال الحارث بن مهلب وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل أيوب، ويبدو أنها كانت قريبة من المقبرة التي دُفِنَ فيها، أو لعله دُفِنَ في المدرسة ذاتها، فقد ذكر النعيمي أنه أنشأ المدرسة البهنسية، ثم أورد نص ابن كثير الذي يقول فيه ضمن وفيات سنة ٦٢٨هـ «... المجد البهنسي وزير الملك الأشرف، ولما تُوفِّي دُفِنَ بتربته التي أنشأها بالسفح، وجعل كتبه بها وقفاً وأجرى عليها أوقافاً جديدة دَارَّةً»[٨٧].

المدرسة المستنصرية في بغداد:

وهي المدرسة الشهيرة التي قامت بدور كبير في تاريخ التعليم في الإسلام، وصاحب الفضل في إنشائها الخليفة العباسي المستنصر بالله منصور ابن محمد بن الناصر المتوفى سنة ٦٤٠هـ، وقد افتتحت سنة ٦٣١هـ ووُقِفَتْ على المذاهب الأربعة.

واعتنى الخليفة المستنصر بتوفير مكتبة شاملة كبيرة في هذه المدرسة، وأنفق أموالاً طائلة لجمع أكبر قدر من الكتب فيها؛ مما أدى إلى وقوع أزمة في سوق الكتاب في عصره عبّر عنها ابن النجار بقوله: «وبيعت كتب العلم في أيامه بأغلى الأثمان لرغبته فيها، ولوقفها»[٨٨].

ويبدو أن هذه المكتبة كانت على درجة من الفخامة، فقد وُصِفَتْ بأوصاف منها قول ابن كثير: «وُقِفَتْ خزائن كتب لم يُسْمَعْ بمثلها في كثرتها وحسن نسخها، وجودة الكتب الموقوفة بها»[٨٩]، وقال عنها في موضع آخر: «وَوُقِفَت فيها كتبٌ نفيسة ليس في الدنيا مثلها»[٩٠].

وأشار أحد المؤرخين إلى ما وُقِفَ فيها فقال: «وأوقف عليها الكتب النفيسة»[٩١]، وذكر آخر أن ما نُقِلَ إليها يصل إلى حمولة مائة وستين جملاً من الكتب النفيسة[٩٢].

ويقدم لنا الأشرف الغساني وصفاً جيداً يصور بداية وقف الكتب فيها في عهد المستنصر بالله فيقول:

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر (جمادى الآخرة) ركب الوزير أبو الأزهر أحمد بن الناقد إليها فَقَبَّلَ عتبتها، وطاف في أرجائها فراعه ما شاهد من وصفها الغريب وترتيبها، وحُمِلَت إليها الكتب النفيسة ذوات الخطوط النفيسة، والأصول المضبوطة المحتوية على سائر العلوم الدينية على مائة وستين جملاً سوى ما نقل إليها بعد ذلك، وجعلها وقفاً بدار الكتب التي أنشأها بالمدرسة المذكورة[٩٣].

وقد وقف جماعة من العلماء كتباً على هذه المدرسة؛ فكان منهم فخر الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الطبسيّ المدرس الفقيه بالمستنصرية إذ إنه «اقتنى كتباً نفيسة أكثرها بخطه ووقفها على خزانة كتب المستنصرية، وشرط فيها شرط الإمام المستنصر واستفاد الناس بها»[٩٤].

وبقيت هذه المكتبة ضمن المدرسة المستنصرية تؤدي رسالتها بعد سقوط الخلافة العباسية، واجتياح المغول مدينة بغداد، وقد عمل خازناً بها، في الفترة المغولية، المؤرخ الشهير ابن الفُوَطِي وأكثر من الحديث عنها في كتابه «مجمع الآداب»، ومن الأخبار ذات الصلة بها والتي أشار إليها: أن قطب جهان أبا المحامد حمد بن عبدالرزاق بن أحمد الخالدي الزنجاني قاضي قضاة الممالك المغولية قدم إلى بغداد في صحبة العسكر الإيلخانية في سنة ٦٩٦هـ:

وحضر عندنا في خزانة كتب المدرسة المستنصرية في جماعة من علماء قزوين، فلما عاين تلك الكتب المنضدة، والتي لم يوجد مثلها في العالم، لم يطالع فيها شيئاً؛ لكنه سأل: هل تحتوي هذه الخزانة على الهياكل السبعة فقد كان لي نسخة مذهبة شذت عني أريد أن أستكتب عوضها[٩٥].

كما أنه يورد أسماء بعض الذين كانوا يكثرون من التردد إلى المكتبة، فيقول عن قوام الدين أبي بكر بن أبي النجم الدرزي البغدادي: «كان من الفقهاء الأعيان.. ورتب معيداً بالمستنصرية، وكان يتردد إلى خزانة الكتب...»[٩٦]، ويقول عن قوام الدين أبي القاسم هبة الله أحمد بن هبة الله ابن أبي عيسى الذهلي الأديب المهندس: «كان شهي المحاضرة حسن المذاكرة له شعر فصيح، وكان يتردد إلى خزانة الكتب بالمستنصرية»[٩٧].

وكانت هذه المدرسة «في القرنين السابع والثامن الهجريين أعظم دور العلم العامة، وأشهرها في العالم؛ ولا سيما في العهد الذي كان ابن الفُوَطِي مشرفاً عليها فيه، وكانت في وقتها مرجعاً عاماً لطلاب المستنصرية ومدرسيها وشيوخها، كما كانت مرجعاً لطلاب العلم والعلماء من خارج المستنصرية»[٩٨].

مدرسة الحنابلة في بغداد:

كانت بباب الأزج في بغداد، وممن وقف كتبه عليها: أبو الحسن علي بن عساكر بن المرجب بن العوام البطايحي الضرير (ت ٥٧٢هـ)[٩٩].

المدرسة الضيائية بدمشق:

أنشأها الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي، المتوفى سنة ٦٤٣هـ على باب الجامع الظافري، وأعانه عليها أهل الخير، وجعلها دار حديث[١٠٠]، ووقف عليها كتبه[١٠١]، التي يصفها أحدهم بأنها كانت «كثيرة عظيمة»[١٠٢]، «جملة منها كانت بخطه»[١٠٣].

وقد تنامت مجموعة مكتبة هذه المدرسة في مراحل متعددة؛ إذ وقف عليها كتباً مجموعةٌ من العلماء منهم «الموفق، والبهاء عبدالرحمن، والحافظ عبدالعزيز، وابن الحاجب، وابن سلام، وابن هائل، والشيخ علي الموصلي، والحافظ عبدالغني»[١٠٤]، ووقف عليها محمد بن عبدالمنعم بن غازي بن

هامان بن موهوب الحراني «كتبه وأجزاءه»[١٠٥]، وشاهد فيها الذهبي نسخة من حديث الخزاعي بخط أبي بكر محمد قاضي المارستان المتوفى سنة ٥٣٥هـ، وقال: «هذا الجزء في وقف الشيخ ضياء وأوله بخطه: حدثنا أبو سعد السمعاني»[١٠٦].

وتجمع في مكتبة هذه المدرسة من الكتب الوقفية ما دفع بجمال الدين ابن عبدالهادي إلى القول بأنه كان بها «كتب الدنيا والأجزاء الحديثية، حتى يقال إنه كان فيها خط الأئمة الأربعة... حتى يقال إنه كان فيها التوراة والإنجيل»[١٠٧].

المدرسة البشيرية في بغداد:

أسستها حَظِيَّةُ الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر في دارها المعروفة بباب بشير وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة، وقد وقفت عليها خزانة كتب، تفرقت بدداً لا يُعرف منها غَيرُ المجلد الخامس من تفسير القرآن المسمى «العيون والنكت» للماوردي، وهو ضمن خزانة كتب آل باشى أعيان العباسي في البصرة، وعلى ظهر أول صحيفة منه وقفية جاء في أولها: «هذا ما وقفه وتصدق به الجهة الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة السيدة الكبيرة الرضية الأمينة... جهة سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبي أحمد عبدالله المستعصم بالله أمير المؤمنين... وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها...»، ويرجح كوركيس عواد - على عدم الإشارة إلى اسم المدرسة صراحة - أن المقصود بها المدرسة البشيرية؛ لأنه لم يُذْكَر عن جهة الخليفة أنها أقامت مدرسة غير هذه»[١٠٨].

دار الحديث الأشرفية بدمشق:

وحظيت مكتبة هذه المدرسة باهتمام علماء الحديث مثل ابن الصلاح تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن الكردي المتوفى سنة ٦٤٣هـ الذي «رحل إلى

خراسان وأقام بها مدة، وأخذ عن مشائخ كثيرة، ووقف على كتب غريبة، وعلق منها أموراً مهمة وفوائد جمة في أنواع العلوم بلغت مجلدات كثيرة ووقفها بدار الحديث الأشرفية بدمشق»[١٠٩].

كما وقف عليها كتباً كُلٌّ من القاضي أمين الدين أحمد بن شمس الدين أبي بكر عبدالله الحلبي الأشتري المتوفى سنة ٦٨١هـ[١١٠]، وصفي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالرحيم الهندي الأرموي المتوفى سنة ٧١٥هـ[١١١].

المدرسة المجاهدية في بغداد:

أسسها الملك مجاهد الدين أبو الميامن أيبك المستنصري في سنة ٦٥٨هـ، وكانت تضم مكتبة، وممن وقف كتبه فيها: كمال الدين منصور بن أحمد الدوري الذي خرج من بغداد بعد سقوطها في يد المغول[١١٢].

دار الحديث الفاضلية بالكلاسة في دمشق:

ومن الذين وقفوا كتباً في هذه المدرسة: تقي الدين عبدالرحمن بن أبي الفهم البلداني المتوفى سنة ٦٥٥هـ، فقد ذُكِرَ أن «أكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية من الكلاسة»[١١٣].

المدرسة البادرائية بدمشق:

ووقف عليها منشؤها نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء البادرائي البغدادي الفرضي المتوفى في دمشق سنة ٦٥٥هـ «أوقافاً حسنة دَارَّةً، وجعل بها خزانة كتب نافعة»[١١٤].

المدرسة المؤيدية في تعز:

وفي سنة ٦٧١هـ أمر السلطان الملك المؤيد الرسولي ببناء مدرسة عُرِفَتْ بالمؤيدية في مدينة تعز، ووقف عليها من الأراضي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم، ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة[١١٥].

المدرسة الظاهرية بالقاهرة:

وأنشأ الملك الظاهر بيبرس البندقداري مدرسة في منطقة بين القصرين من القاهرة و «وقف بها خزانة كتب حمل إليها الأمهات في سائر العلوم والمذاهب...»[١١٦].

المدرسة الناصرية بالقاهرة:

وصاحبها السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، وأمر بإتمامها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكملت في سنة ٧٠٣هـ، وقد جعل بها «خزانة كتب جليلة»[١١٧].

مدرسة ابن بطال الركبي بذي يعمد:

وأنشأ الفقيه اليمني بطال بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي المتوفى سنة ٧٠٩هـ مدرسة في قريته بذي يعمد، ووقف فيها كتبه. وهذه المدرسة ومكتبتها يؤكدان عِظَمَ الاهتمام الذي أولاه العرب والمسلمون للثقافة والعلم؛ فهذه مدرسة في قرية من قرى اليمن حرص الواقف على أن تكون مستندة إلى قاعدة علمية جيدة فوفر لها مكتبة بين جدرانها يرتادها الطلاب[١١٨].

المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة:

وهي من المدارس الكبيرة في القرن الثامن الهجري، دَرَّسَ فيها جماعة من العلماء الكبار، وحظيت مكتبتها باهتمام ملحوظ من قبل المقيمين بالمدينة والقادمين إليها، فوقفوا عليها كتباً كثيرة، وكان من بينهم:

أبو إسحاق الذي كان يدرس فيها سنة ٧٢٦هـ[١١٩]، وأبو عبدالله محمد بن محمد الغرناطي المتوفى سنة ٧٥٤هـ[١٢٠]، وإبراهيم بن رجب بن حماد البرهاني أبو إسحاق الرواشي الكلابي المتوفى سنة ٧٥٥هـ «وكانت له كتب

نفيسة وأصول معتمدة جليلة في فنون العلم... وقف بعضها بالمدرسة الشهابية»(١٢١)، وصفي الدين بن محمد الكازروني المتوفى سنة ٧٥٥هـ الذي «كانت له كتب جليلة في الفقه والأصول والحديث واللغة، وغير ذلك، أوقف أكثرها بمكة المشرفة، وأوقف بعضها بالمدرسة الشهابية»(١٢٢). ومحيي الدين الحوراني وهو من أهل القرن الثامن الهجري:

وكانت له خزانة عظيمة مشتملة على كتب حفيلة مثل الرافعي وابن الرفعة والروضة، وغير ذلك من الكتب المنتقاة، أوقفها كلها وجعل مقرها بالمدرسة في خزانتها، وكانت أمام بيته الذي هو في الزاوية الملاصقة لديوان الشافعية، وكان يظن أن المدرسة تكون أبداً على حالها في أيامه فشرط أن لا تُغَيَّر الخزانة من موضعها(١٢٣).

مدرسة ابن قاضي العسكر في القاهرة:

وأسهم الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد العوكلاني الشهير بابن قاضي عسكر المتوفى سنة ٧٦٢هـ في إنشاء المدارس «فبنى مدرسة بحارة بهاء الدين، ووقف عليها وقفاً جيداً، ووقف فيها كتباً جيدة»(١٢٤).

المدرسة الحجازية بالقاهرة:

عملت على إنشائها في سنة ٧٦١هـ خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكانت فيها «خزانة كتب»(١٢٥).

المدرسة الجوزية في دمشق:

وكانت هذه المدرسة تضم مكتبة، من بين كتبها: غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي، وقد ذكر العلامة حمد الجاسر أن المجلد الخامس منه موجود حالياً في دار الكتب الظاهرية بدمشق وعليه وقفية نصها: «الحمد لله على نعمه. وَقْفٌ على سائر المسلمين مَقَرُّهُ بالمدرسة الجوزية بدمشق المحروسة ينتفع به من

له حاجة ثم يرده إليها. كتبه أحمد... بإذن شهاب الدين بن عبدالقوي في سلخ ربيع الأول من سنة سبع وأربعين وسبعمائة والحمد لله وحده»[١٢٦].

مدرسة الرضواني في زبيد:

وَعَمَّرَ الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني مدرسة وجامعاً في زبيد، ووقف على الجامع بعض كتبه، كما وقف على المدرسة «كتباً جليلة»[١٢٧]، وذلك في أواسط القرن الثامن الهجري.

المدرسة النصرية اليوسفية في غرناطة:

وهي من الأعمال التي تمت في عهد السلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف الأول المتوفى سنة ٧٥٥هـ بناءً على مبادرة من الحاجب منصور النصري، وقد

> **ألحق بالمدرسة مكتبة خاصة بها، وتعهد سلاطين غرناطة هذه المكتبة بإمدادها بالكتب، ومن الكتب التي أوقفت على هذه المدرسة في فترات لاحقة: كتاب الإحاطة لابن الخطيب، حيث أمر سلطان غرناطة بوقفه على المدرسة في عام ٨٢٩هـ... وهناك كتب أخرى تم وقفها على المدرسة مثل كتاب الإشارات والتنبيهات، وكتاب ابن معط[١٢٨].**

المدرسة الصرغتمشية بالقاهرة:

وأقيمت هذه المدرسة بجوار جامع ابن طولون في القاهرة، وصاحبها هو الأمير صرغتمش الناصري، وكانت عمارتها قد ابتدأت في سنة ٧٥٦هـ وانتهت في السنة التي تليها، وضمت مكتبة كبيرة في علوم شتى، كان من بينها كتاب: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، والنسخة حالياً في دار الكتب المصرية برقم (٣ لغة)، كما حوت مجموعة من المصاحف والرَّبَعَات، منها مصحف صرغتمش المحفوظ حالياً بدار الكتب برقم (١٥ مصاحف)، ورَبْعَة صرغتمش في الدار نفسها أيضاً برقم (١٥٠ مصاحف)[١٢٩].

المدرسة المحمودية بالقاهرة:

وأسس هذه المدرسة محمود الأستادار المتوفى سنة ٧٩٩هـ، ووقف عليها مجموعة كبيرة من الكتب قال عنها المقريزي: «لا يُعْرَفُ بديار مصر ولا الشام مثلها.. وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن»(١٣٠). وظلت هذه المدرسة باقية حتى عصر المقريزي، وقد أشار هو إلى ذلك حيث قال: «وهي باقية إلى اليوم»(١٣١)، وأورد السخاوي نصًا يوحي بأنها كانت تضم في العشر الثاني من القرن التاسع الهجري «قرابة أربعة آلاف مجلد»(١٣٢).

مدرسة الجاي بالقاهرة:

وهي مدرسة كانت خارج باب زويلة أنشأها الأمير سيف الدين الجاي في سنة ٧٦٨هـ، وقد جعل فيها خزانة كتب(١٣٣).

مدرسة الأشرف شعبان في القاهرة:

وصاحبها الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٧٨هـ، ووُصِفَ بأنه «يحب أهل العلم، كثير البر والصدقات»(١٣٤). ومن أعمال الخير التي قام بها تأسيس مدرسة وقف عليها مجموعة من الكتب، في أول كل كتاب منها ما ينص على أنه من وقفه على المدرسة. وقد استولى جمال الدين الأستادار على هذه المدرسة، وأقام مكانها مدرسة باسمه في سنة ٨١٠هـ(١٣٥).

مدرسة السلطان الأشرف ابن رسول في تعز:

وكان من جملة الأعمال المأثورة التي تُنسب إلى السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول المتوفى سنة ٨٠٣هـ: إنشاء مدرسة في تعز كانت على نظام هندسي متميز، وقد وقف فيها «عدة من الكتب النفائس في كل فن...»(١٣٦).

المدرسة الناصرية في القاهرة:

وأقام هذه المدرسة الملك الناصر فرج برقوق على أنقاض المدرسة الجمالية بعد أن هدمها؛ أخذاً برأي بعض المقربين منه الذين زينوا له هدمها لأنها أقيمت على الاغتصاب، ففعل ذلك في سنة ٨١٢هـ فأبطل «ما كان لأولاد جمال الدين من فائض الوقف... ثم نظر في كتبها العلمية الموقوفة بها فأخذ منها جملة كتب بظاهر كل سِفْرٍ منها فصل يتضمن وقف السلطان له»(١٣٧). ومن بين الكتب التي احتوت عليها مكتبة هذه المدرسة كتاب المنتهى في اللغة للتميمي البرمكي وهو في أربعين مجلداً ونيف(١٣٨).

وقد دار صراع طويل حول هذه المدرسة ومكتبتها بين جمال الدين الأستادار والسلطان الناصر فرج؛ فتغير اسمها مراراً، وقد تحدث المقريزي عن ذلك بشيء من التفصيل(١٣٩).

مدرسة أعظم شاه في مكة المكرمة:

وهي من أوقاف سلطان البنجال أعظم شاه بن اسكندر شاه غياث الدين أبي المظفر، وقد بُدِئَ في التدريس بها سنة ٨١٤هـ(١٤٠)، ومن المؤكد أنها كانت تضم مكتبة حافلة، وكان موقعها عند باب أم هانئ بجوار الحرم المكي الشريف، ويبدو أنها هي ذاتها التي وقف عليها محمد سعيد الشرواني الداغستاني والي الحجاز المتوفى سنة ١٢٩١هـ كُتُبَهُ، وكانت مجموعة نفيسة(١٤١).

مدرسة العنتابي في القاهرة:

وعَمَّرَ محمود بن أحمد بن موسى العنتابي نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٥٥هـ، مدرسةً بقرب الجامع الأزهر «ووقف بها كتبه»(١٤٢).

المدرسة الشامية البرانية في دمشق:

وهي من المدارس التي كانت موجودة في دمشق في القرن العاشر

الهجري، وكانت فيها خزانة كتب وقفية، عمل خازناً لها في إحدى الفترات: خليل بن محمد بن أحمد الخازن المقدسي(١٤٣).

مدرسة قايتباي الجركسي في مكة المكرمة:

وأسس السلطان قايتباي الجركسي المتوفى سنة ٩٠١هـ مدرسة كبيرة بجانب المسجد الحرام عند باب السلام، وجعل فيها «خزانة للربعات وكتب العلم»(١٤٤).

مدرسة النظاري في إب:

وعمل جمال الدين محمد بن محمد النظاري المتوفى سنة ٩٢١هـ مدرسةً في مدينة إب باليمن و «وقف عليها وقفاً جليلاً وجملة من الكتب النفيسة»(١٤٥).

مدرسة أحمد باشا بن حضر بك في بروسة:

وقام أحمد باشا بن حضر بك، وهو من علماء الدولة العثمانية المتوفى سنة ٩٢٧هـ، بإنشاء مدرسة بقرب الجامع الكبير في بروسة، ويذكر طاشكبري زاده أنه قد وقف كتبه على المدارس، ومن ثم فإن من الطبيعي أن تكون مدرسته قد حظيت ببعض تلك الكتب الوقفية(١٤٦).

مدرسة الطبقجلي في بغداد:

وكان محمد بن أحمد الطبقجلي المتوفى سنة ١٢٧٣هـ قد «أوقف كتبه على داره الواقعة في جانب الرصافة قرب جامع العاقولي، وجعلها مدرسة»(١٤٧).

المدرسة الحفظية في عثالف بعسير:

وقد أسس هذه المدرسة إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي في بلدة عثالف في عسير بالمنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية، وألحق بها مكتبة ضمت كتباً وقفها وقد ورثها عن والده، وذلك في فترة مبكرة من القرن الثالث عشر الهجري، ونالت مكتبة هذه المدرسة عناية من أمراء عسير في القرن الثالث عشر، وأكثر من اهتم بها الأمير عايض بن مرعي

الذي كان يشتري الكتب ويوقفها على مكتبة هذه المدرسة وغيرها، ويبدو أن مكتبتها كانت كبيرة الحجم إذ وصفها أحدهم بأنها: «تفوق من أن يحصرها العدّ»(١٤٨).

المدرسة المرجانية في بغداد:

وفي فترة متأخرة تعود إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري وقف نعمان الآلوسي (ت ١٣١٧هـ) مجموعةً كبيرةً من الكتب على مدرسته، وجعل مقرها المدرسة المرجانية في بغداد، وهي مدرسة قديمة تعود إلى القرن الثامن الهجري. وسجل وقفيتها في سنة ١٣٠٤هـ، ثم أعاد وقفها ثانية في سنة ١٣٠٧هـ، وسَجَّلَ ذلك في سجل الأوقاف الأميرية، وبلغ عدد الكتب الوقفية مخطوطة ومطبوعة حوالي ١٤٠٠ كتاب، ويقول صك وقفيتها:

أما بعد، فقد وَقَفْتُ وقفاً صحيحاً شرعيًا جميع الكتب التي أسماؤها في هذا الدفتر إلا خمس نسخ من أوقاف الغير دخلت أسماؤها في هذا الدفتر، وقد حكم قاضيان بصحة وقفي المذكور وسُجِّلَ، وشرطتُ التولية عليها ومحافظتها لأولادي المحروسين وأولادهم ما تناسلوا، وأن تُوضع في المدرسة المرجانية الكائنة في بغداد المحمية، ووقفتُ لأجل محافظتها وتجليدها، إن اقتضى، الدكاكين الأربعة الملاصقة الواقفات قرب باب الخان الذي هو وَقْفُ مرجان عليه الرحمة المعروف بخان الأورتمة عند الباب الشرقية منه، المقابل للخان المعروف بخان بكر الذي اشتراه خضيري زاده، وكذا الدار التي في جانب الكرخ، وحصتي أربع في أرض الزبيرية الواقعة في عقرقوف، وحُكِمَ أيضاً بذلك وسُجِّلَ في المحكمة سنة ١٣٠٤هـ وسنة ١٣٠٧هـ وفي سجل الأوقاف الأميرية أيضاً. والآن أقول أيضاً إن كل كتاب أشتريه أو أستكتبه فهو أيضاً وقف فيها، والجميع لا يخرج من المدرسة، وأسئله [كذا] سبحانه أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر

ذنوبي ويجيرني بمَنّه من الجحيم ويحلني دار النعيم، وأن يجعلني وأولادي وذريتهم من العلماء العاملين آمين، والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على من لا نبي بعده وآله وصحبه والتابعين، وأنا العبد المذنب الراجي عفو المنان الرحمن نعمان ابن المفسر الشهير السيد محمود أفندي بن السيد عبدالله أفندي بن السيد محمود الآلوسي البغدادي غفر الله تعالى لهم أجمعين. سنة ١٣١٣هـ[١٤٩].

مدارس أخرى:

وإلى جانب المدارس السابقة، هناك عشرات المدارس الأخرى التي كانت تضم مكتبات وقفية حافلة بقي بعضها حتى عهد قريب، منها مجموعة مدارس بالمدينة المنورة، من بينها:

المدرسة الوفائية التي أسسها محمد عارف بن مصطفى طوقادي سنة ١٣١٤هـ، وكانت بها مكتبة نُقلت - فيما بعد - إلى مكتبة المدينة المنورة العامة، والتي نُقلت بأكملها إلى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

والمدرسة الإحسانية التي أسسها مصطفى بن محمد بن عبدالرسول بن سلمان بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم سنة ١٢٧٥هـ.

والمدرسة الساقزلية ومؤسسها أحمد بن إبراهيم الساقزلي، وقد وقف عليها الكثير من الأشخاص كتباً.

ومدرسة الشفاء التي أنشأها شيخ الإسلام فيض الله أفندي سنة ١١١٢هـ.

ومدرسة ليكي ناظري التي أنشئت سنة ١٢٥٤هـ على يد مصطفى آغا ليكي ناظري[١٥٠].

ومن المدارس التي أنشئت في بغداد وظلت قائمة حتى عهد قريب: المدرسة السليمانية التي بناها الأمير أبو سعيد سليمان باشا والي بغداد سنة ١٢١٧هـ وجعل فيها خزانة كتب، وقد درس فيها أمجد الزهاوي المتوفى سنة ١٩٦٧م[١٥١].

ومن مدارس دمشق التي كانت بها مكتبات حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي): المدرسة السمرية بالصالحية، وكانت تضم مكتبة فيها «كتب نفيسة وكلها خَطٌّ وأكثرها نادر الوجود»، ومدرسة عبدالله باشا «وكتبها خَطٌّ منها تاريخ دمشق لابن عساكر في ثمانين مجلداً»، ومدرسة الأشمامية التي كانت بقرب الجامع الأموي وضمت مكتبة «كل كتبها خط»[١٥٢].

ويتبين لنا مما سبق مقدار ما حظيت به المكتبات المدرسية من رعاية واهتمام، بحيث إننا نستطيع أن نقول إن المكتبة كانت قوام المدرسة تقوم بقيامها وتزول بزوالها، كما أن مجموعات المكتبات المدرسية كانت على درجة كبيرة من ضخامة الحجم؛ فكما أوردنا من قبل فإن الخليفة العباسي الناصر لدين الله أضاف عشرة آلاف مجلد دفعة واحدة إلى مكتبة المدرسة النظامية، كما تفاوتت الأرقام بالنسبة لمحتويات مكتبة المستنصرية التي حُملت كتبها على مائة وستين جملاً[١٥٣]، وذكر المقريزي أن ما وقفه القاضي الفاضل على مدرسته الفاضلية مائة ألف مجلد[١٥٤]، وإذا ما تأكد صدق تلك الأرقام فإن ذلك يعني أن قيمة المدرسة كانت تستمد من مكتبتها، وهو الأمر الذي جعل من النظامية والمستنصرية والفاضلية مدارس كبيرة ذات شهرة عريضة في الآفاق.

ويشير أحد الباحثين معقباً على دراسته حول مكتبات المدارس في العصر المملوكي إلى أن ما يُستَخلَص منها هو:

مدى إدراك الواقفين في ذلك العصر لأهمية المكتبات، ولاسيما لطلبة العلم في وقت لم تُعرف فيه الطباعة الحديثة، وكانت الوسيلة الوحيدة للحصول على نسخة من كتاب هي إعادةُ نَسْخِهِ بخط اليد، مما جعل الكتاب نادر الوجود، وإذا وُجِدَ فإنه يكون باهظ الثمن، ومن هنا تبدو

أهمية الأوقاف في تيسير الحصول على الكتاب؛ سواء للإطلاع أو النسخ أو المقابلة، وهذا ما يفسر أيضاً حرص الواقفين الشديد على هذه الكتب لضمان استمرار منفعتها، فضلاً عن أن ريع الأوقاف كان هو المصدر الرئيسي للصرف على خزانات الكتب الملحقة بالمدارس وغيرها من المنشآت الدينية.

وبذلك تكون الأوقاف قد شاركت مشاركة كاملة في تربية أجيال من العلماء في العصر المملوكي؛ سواء عن طريق توفير المدارس والمدرسين أو عن طريق توفير الكتب والمراجع الأساسية(١٥٥).

والملاحظ أن وقف الكتب على المدارس لم يقتصر على فئة دون أخرى، كما أنه شمل الأوقاف من الكتب دفعة واحدة، إلى جانب وقف كتاب واحد أو جزء من كتاب حسب القدرة المادية للواقف، فعلى سبيل المثال وقف شخص كان، فيما يبدو، من عامة الناس اسمه قوالالي إبراهيم بن خليل نسخةً من كتاب شرح الخلاصة في علم الحساب على مدرسة محمد علي باشا في تركيا، وكتب نص الوقفية على النحو التالي:

وقفت هذا الكتاب وقفاً شرعياً في بلد قوالا في مدرستي محمد علي باشا بشرط لا يُباع ولا يُوهب ولا يُرهن. من بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه. وقف هذا الكتاب قوالالي إبراهيم ابن خليل رضاء لله تعالى، واغفر لنا ذنوبنا برحمتك يا أرحم الراحمين ولجميع المؤمنين والمؤمنات آمين(١٥٦).

وإذا كنا لا نعرف شيئاً عن شخصية قوالالي إبراهيم واقف الكتاب السابق، فإن ابن الفُوَطِي يخبرنا أن السلطان الغوري غياث الدين أبا الفوارس محمد بن سام المتوفى سنة ٥٩٩هـ كتب بخطه عدة مصاحف وقفها على المدارس التي أنشأها(١٥٧).

كما شارك أحد أبناء اليهود الذين دخلوا في الإسلام سنة ٧٣٤هـ، وهو مسعود بن سديد الدولة، في بناء مدرسة وقف عليها أوقافاً كثيرة، منها دار كتب أغلب ما فيها بخط يده(١٥٨).

هذه النظرة الراقية لأهمية وجود مكتبة في كل مدرسة والحرص على وقف الكتب فيها من قبل فئات المجتمع كافة، تؤكد أسبقية العرب والمسلمين في إدراك العلاقة الوثيقة بين العملية التعليمية وتوفير المكتبة داخل المدرسة لإخراج الطالب من دائرة الاعتماد على ما يسمعه ويتلقاه من مدرسيه، إلى عالم أوسع وأرحب يحصل فيه على ثقافة أكثر عمقاً عند تردده إلى المكتبة واستفادته من محتوياتها.

الهوامش

١- السباعي، محمد مكي بن نسيب، **مكتبات المساجد: دراسة تاريخية**، ترجمة: هاشم فرحات سيد ومحمد جلال الغندور، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٩٤.

٢- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)/ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، طبعة جديدة بالأوفست، بيروت: دار صادر- دار بيروت، د. ت، ٢/٢٤٥-٢٥٥.

٣- **مكتبات المساجد**: ص٩٩.

٤- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٢٥٥.

٥- السابق: ٢/٢٥٠.

٦- السابق: ٢/٢٦٧.

٧- المقري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)/ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر - دار بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٢/٥٣.

٨- ابن النجار البغدادي، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ)/ **ذيل تاريخ بغداد**، صُحِّحَ بمشاركة قيصر فرح، بيروت: دار الكتاب العربي (طبعة مصورة)، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٣/٤٧ (مج١٧ من مجموعة تاريخ بغداد).

٩- ابن الفُوَطِي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٤١٦هـ، ٢/٢١٤.

١٠- السابق: ٣/١١٥.

١١- ابن شاكر الكتبي، محمد (ت ٧٦٤هـ)/ **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر - دار بيروت (١٩٧٣م)، ٣/٣٩٠.

١٢- ابن خلكان، أبوالعباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١هـ)/ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر- دار بيروت، ١٩٦٩م، ١٤٣/١. و: ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)/ **البداية والنهاية**، ط٢، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٧م، ٥٤/١٢- ٥٥، و: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٥٨٤/١٧.

١٣- **وفيات الأعيان**: ١٤٣/١.

١٤- **وفيات الأعيان**: ٢٦٨/٦، **والبداية والنهاية**: ١٥٩/١٢.

١٥- عنان، محمد عبدالله/ **تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتى العصر الحاضر**، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، (عيد الأزهر الألفي سنة ١٩٦١م) ص٨٨.

١٦- **نفح الطيب**: ١٨٤/٥.

١٧- اللوحة رقم (١) في الملحق .

١٨- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **معجم الأدباء**، راجعته لجنة من وزارة المعارف العمومية، القاهرة: دار المأمون، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ٢٠/١٨ - ٢١.

١٩- **سير أعلام النبلاء**: ٥٠٩/٢٠.

٢٠- **ذيل تاريخ بغداد**: ١٥٨/٣ - ١٥٩.

٢١- **وفيات الأعيان**: ١٣٩/٦. و: **سير أعلام النبلاء**: ٣١٣/٢٢. وأشير في مصدر ثالث إلى أنه وقف كتبه في بغداد دون ذكر للجامع، انظر: ابن الدمياطي، أحمد ابن أيبك (ت ٧٤٩هـ)/ **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد** لابن النجار، تحقيق: قيصر فرح، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢٥٣.

٢٢- العماد الأصفهاني، محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد (ت

٥٩٧هـ)/ **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق: عدنان محمد الطعمة، طهران: آينه ميراث (مرآة التراث) ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١/٢٨٤، ٢/٩٣.

٢٣- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ)/ **رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك** المعروف برحلة ابن جبير، طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨١م، ص١٥٣.

٢٤- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، (المدينة المنورة): أسعد الطرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١/١١٤.

٢٥- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت ٨٣٢هـ)/ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد سيد ومحمود محمد محمد الطناحي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، و: **التحفة اللطيفة**: ٢/٢٠٩.

٢٦- التونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة في المدينة المنورة**، رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي، جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب في جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص: ز.

٢٧- السابق: ٢٣ - ٢٨.

٢٨- **البداية والنهاية**: ١٣/٧٢، ١١٦.

٢٩- التميمي الداري، تقي الدين بن عبدالقادر الغزي (ت ١٠٠٥هـ)/ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٣/٢٧١.

٣٠- **البداية والنهاية**: ١٣/١٠١.

٣١- النعيمي الدمشقي، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)/ **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسني، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ١/٨٢.

٣٢- السابق: ٢/١٣٧.

٣٣- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)/ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة د. ت، ١١٨/٢.

٣٤- المحبي، محمد أمين (ت ١١١١هـ)/ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت: دار صادر، (نسخة مصورة بالأوفست عن طبعة سنة ١٢٨٤هـ) ٢٠٠/٣.

٣٥- البوريني، الحسن بن محمد (ت ٩٦٣هـ)/ **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦١م، ٢٩٨/٢.

٣٦- **المواعظ والاعتبار**: ٢٧٨/٢.

٣٧- **الدرر الكامنة**: ١٩٧/٥.

٣٨- الدباغ، محمد بن عبدالعزيز: **خزانة القرويين ودورها الإيجابي في حفظ التراث ونشره**، الناشر العربي، ع٨ (فبراير ١٩٨٧م) ص ص٤٥-٤٦، و: ابن الخياط، نزهة: **مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ**، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، ع٣ (مارس ١٩٨٥م)، ص١١.

٣٩- غنيمة، محمد عبدالرحيم/ **تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى**، تطوان: معهد مولاي الحسن، ١٩٥٣م، ص٢٨٥.

٤٠- **مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ**: ص ص١٢-١٦.

٤١- **العقد الثمين**: ٤٩٩/٣.

٤٢- ابن طولون الصالحي، محمد (ت ٩٥٣هـ)/ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ١١٠/١.

٤٣- ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت نحو ١١١٠هـ)/ **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، تحقيق: محمد شمام، تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٨٧هـ، ص ص١٥٣ - ١٥٤.

٤٤- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت (نسخة مصورة بالأوفست) ٢٧٢/٢.

٤٥- ابن الديبع الشيباني، عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ)/ **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص٩٥ -٩٦.

٤٦- إبراهيم، عبداللطيف: **مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة**، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) مج ٢٠، جـ٢، ديسمبر ١٩٥٨م، ص ص٨ -٩.

٤٧- السابق ص ص٩-١٠.

٤٨- السابق: ص١٣.

٤٩- السابق: ص ص١٩ - ٣٢.

٥٠- القطبي، عبدالكريم (ت ١١١٤هـ)/ **إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام**، تحقيق: أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي وعبدالله الجبوري، الرياض: دار الرفاعي،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، (تواريخ مكة - ١) ص١٣٢.

٥١- اللوحة رقم (٢ أ، ب) في الملحق.

٥٢- مرداد، عبدالله أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ)/ **المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢١٤.

٥٣- **تاريخ الجامعات الإسلامية**، ص٢٨٣.

٥٤- سزكين، محمد فؤاد/ **تاريخ التراث العربي: مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، تعريب محمود فهمي حجازي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، انظر الصفحات: ٩٦، ٩٨، ١٠٤، ١٣١، ١٣٦، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٧، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، فقد ذكر فيها أسماء جوامع تضم مخطوطات، ولها فهارس.

٥٥- **معجم الأدباء** لياقوت ٣/ ٢٢٤- ٢٢٥. وقال الذهبي في: **سير أعلام النبلاء**، ٢٢/١٨: «وكانت تحت يده أوقاف الكتب والأجزاء الحديثية فيتعهد حفظها».

٥٦- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ)/ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، الجزء الثامن، القسم الأول ٤٨١-٥١٧، ١/١٦٢-١٦٧.

٥٧- حمادة، محمد ماهر/ **المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٣٦.

٥٨- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)/ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ، ٦٥٦/٨.

٥٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٩٧/١١.

٦٠- ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان (ت ٦٧٤هـ)/ **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، الرباط: الخزانة الحسينية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ١٨٨/١.

٦١- السابق: ١٥٢/١.

٦٢- **دور الكتب العربية** ليوسف العش، ص٢٠٠.

٦٣- **البداية والنهاية**: ٠٦/١٣ و: الأشرف الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس ابن رسول (ت ٨٠٣هـ)/ **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق: شاكر محمود عبدالمنعم، بيروت: دار التراث الإسلامي، ١٩٧٥م، ص٢٢٥، وورد النص فيه «ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يوجد مثلها».

٦٤- **مرآة الزمان**/ الجزء الثامن: القسم الأول، ص ص٤٢١- ٤٢٢، و: ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)/ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٣م، ١٣٢/٦.

٦٥- **المكتبات في الإسلام**: ص١٣٨.

٦٦- **البداية والنهاية**: ١٣/١٦٩.

٦٧- الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧هـ)/ **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، تحقيق: محمد التونجي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ١/١٢٠.

٦٨- السابق: ٢/٤٨٨.

٦٩- السابق: ٢/١٢٠٩.

٧٠- السابق: ٢/١٢٤٥.

٧١- **مجمع الآداب**، القسم الثالث: ١٥٥/١٥٦.

٧٢- **النجوم الزاهرة**: ٥/١٧٦.

٧٣- **سير أعلام النبلاء**: ٢/٥٣٢.

٧٤- **نفح الطيب**: ٢/١٥٧.

٧٥- **سير أعلام النبلاء**: ٢/٥٠٩.

٧٦- **تاريخ الإسلام**: ١٥/٥٧٢.

٧٧- **معجم البلدان**: ١٤/٦٢ و: **تاريخ الجامعات الإسلامية**: ٢٨٥.

٧٨- **الدارس** للنعيمي: ١/٣٦١ وقال الذهبي بعد أن أورد تاريخ وفاة قطب الدين النيسابوري: «قلت: وبنى مسجداً ووقف كتبه رحمه الله» **سير أعلام النبلاء**: ٢١/١٠٩.

٧٩- **وفيات الأعيان**: ٤/٢٠٠- ٢٠١.

٨٠- الإسنوي، جمال الدين عبدالرحيم (ت ٧٧٢): **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٢/٢٨٤. ويشك أحد الباحثين في عدد هذه الكتب، ولا نتفق معه في شكه هذا نظراً لأن هناك مكتبات أخرى، من قبل ومن بعد، اشتملت على مجموعات تفوق ما كانت تضمه مكتبة هذه المدرسة. انظر: عبداللطيف حمزة/ **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٤٧م، ص١٦٣.

٨١- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٣٦٦.

٨٢- السابق: ٢/٣٦٧.

٨٣- **الكامل**: ١٥٨/١٢. و: **العسجد المسبوك**: ص ص٢٥٤-٢٥٥.

٨٤- **سير أعلام النبلاء**: ٢١/ ٣٨٣- ٣٨٤.

٨٥- **القلائد الجوهرية**: ١/٢٧٣ - ٢٧٤.

٨٦- **الضوء اللامع**: ٥/١٠٦.

٨٧- **الدارس** للنعيمي: ١/٢١٥.

٨٨- **سير أعلام النبلاء**: ١٥٧/٢٣.

٨٩- **البداية والنهاية**: ١٤٠/١٣.

٩٠- السابق: ١٥٩/١٣.

٩١- العلائي، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ)/ **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين**، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، (١٤٠٤هـ)، ص١٧٥.

٩٢- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)/ **تاريخ الخلفاء**، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥١هـ، ص٣٠٦.

٩٣- **العسجد المسبوك**: ص٤٥٨.

٩٤- **مجمع الآداب**، القسم الثالث: ١٤٩.

٩٥- السابق، القسم الرابع: ٦٣٤.

٩٦- السابق، القسم الرابع: ٧٧٣.

٩٧- السابق، القسم الرابع: ٨٦٦.

٩٨- معروف، ناجي/ **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد المؤلف: (ساعدت جامعة بغداد على نشره)، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ٢/٥٩-٦٠.

٩٩- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبدالله/ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢/٢٤٠.

١٠٠- **فوات الوفيات**: ٣/٤٢٧.

١٠١- **البداية والنهاية**، ١٣/١٧٠. و: القنوجي، صديق بن حسن خان (ت ١٣٠٧هـ)/ **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، تحقيق: عبدالحكيم شرف الدين، ط ٢، بيروت: دار اقرأ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص١٧٣.

١٠٢- **البداية والنهاية**: ١٣/١٧٠.

١٠٣- **القلائد الجوهرية**: ١/١٢١.

١٠٤- **فوات الوفيات**: ٣/٤٢٧. و: **القلائد الجوهرية**: ١/١٣٢.

١٠٥- **الدارس** للنعيمي: ٢/٩٦.

١٠٦- **سير أعلام النبلاء**: ٢٠/٢٧- ٢٨.

١٠٧- **القلائد الجوهرية**: ١/١٣٨.

١٠٨- عواد، كوركيس/ **خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة**، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، ص ص١٧٢-١٧٤.

١٠٩- **طبقات الشافعية**: ٢/١٣٣.

١١٠- **البداية والنهاية**: ١٣/٣٠٠.

١١١- السابق: ١٤/٧٥.

١١٢- **مجمع الآداب**، القسم الرابع: ٤/٢٦٣.

١١٣- **البداية والنهاية**: ١٣/١٩٧. و: **الدارس** للنعيمي: ١/٩٣.

١١٤- **البداية والنهاية** ١٣،١٩٧، و: **الدارس** للنعيمي: ١/٢٠٧. وعلق عبدالقادر بن بدران على قول ابن كثير: «وجعل فيها خزانة كتب» فقال: «.. وأما كتبها فلقد طارت بها أجنحة الفقدان في الأقطار والبلدان». انظر: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، دمشق: المكتب الإسلامي، د. ت، ص٨٨.

١١٥- الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ)/ **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني عسل، القاهرة: أوقاف ذكرى مستر

«جب» (مطبعة الهلال) ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ٤٤١/١، ٤٤٣، قال في ص٤٤٣: «عدة من الكتب النفيسة».

١١٦- اليونيني البعلبكي، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ)/ **ذيل مرآة الزمان**، حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ٥٥١/١. و: **المواعظ والاعتبار**: ٣٧٨/٢.

١١٧- **المواعظ والاعتبار**: ٣٨٢/٢.

١١٨- **العقد الثمين**: ٣٧٦/٣.

١١٩- ابن فرحون اليعمري، أبو محمد عبدالله بن محمد (ت ٧٦٩هـ)/ **كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور** (مخطوطة، تم نسخها في سنة ١٠٩٣هـ، محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩) ورقة ١٢٠.

١٢٠- السابق: ورقة ٩٣.

١٢١- **التحفة اللطيفة**: ١١٥/١.

١٢٢- **نصيحة المشاور**: ورقة ١٠٠.

١٢٣- السابق: ورقة ٥٤.

١٢٤- **الدرر الكامنة**: ١٥٥/٢. و: الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)/ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة، د. ت، ٢٢٨/١.

١٢٥- **المواعظ والاعتبار**: ٣٨٢/٢.

١٢٦- الجاسر، حمد بن محمد (١٤٢١هـ)/ **الإمام أبو إسحاق الحربي، وكتابه في المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، الرياض: دار اليمامة، (١٣٨٩هـ)، (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب - ٩)، ص٢٣٢.

١٢٧- **العقد الثمين**: ٤٤٩/٣.

١٢٨- عيسى، محمد عبدالحميد/ **تاريخ التعليم في الأندلس**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، (مكتبة التربية الإسلامية - ٤)، ص٤٠.

١٢٩- إبراهيم، عبداللطيف/ **من الوثائق العربية في العصور الوسطى: نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ٢٨، ج١- ٢ (مايو/ديسمبر ١٩٦٦م)، ص١٥٢.

١٣٠- **المواعظ والاعتبار**: ٣٩٥/٢.

١٣١- السابق: ٣٩٥/٢.

١٣٢- **الضوء اللامع**: ١٤٣/٥ - ١٤٤.

١٣٣- **المواعظ والاعتبار**: ٣٩٩/٢.

١٣٤- الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ)/ **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، ١٦٤/٣.

١٣٥- **المواعظ والاعتبار**: ٤٠١/٢.

١٣٦- **العقود اللؤلؤية**: ٣١٧/٢.

١٣٧- **المواعظ والاعتبار**: ٤٠٢/٢.

١٣٨- **البداية والنهاية**: ٢٩٦/١٤.

١٣٩- **المواعظ والاعتبار**: ٤٠١/٢-٤٠٢.

١٤٠- **العقد الثمين**: ٣٢٠/٣ - ٣٢١.

١٤١- **المختصر من نشر النور** لمرداد: ص٤٤٧.

١٤٢- ابن فهد الهاشمي، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ)/ **معجم الشيوخ**، تحقيق: محمد الزاهي، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢م، (مؤرخو مكة المكرمة - ١)، ص٢٩٥.

١٤٣- **تراجم الأعيان** للبوريني: ٣٠٧/١.

١٤٤- العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ/ **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، د. م، د. ن، د. ت، ص١٤، ويذكر حسين عبدالله باسلامة أنه

يبدو أن المدرسة والرباط كانتا، مع أعمال أخرى، ضمن مجمع كبير مشرف على الحرم والمسعى، وهو يشير إلى أن السلطان قايتباي قد أرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة. انظر: **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، جدة: المؤلف (المطبعة الشرقية)، ص٧٦.

١٤٥- **الفضل المزيد**: ص٢٧٤، و: **تاريخ النور السافر**: ص١٠٥.

١٤٦- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)/ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص١٠٩، و: الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)/ **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، بيروت: محمد أمين دمج وشركاه، طبعة مصورة ١٩٤٥م، ١/ ١٣٤. وقد ذكر الأول أنه وقف كتبه على المدارس؛ بينما نص الثاني على أنه كانت له كتب وقفها على المدرسة.

١٤٧- الآلوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٣هـ)/ **المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٦٦.

١٤٨- آل زلفة، محمد بن عبدالله/ **مخطوطات آل الحفظي بين الضياع والحفظ**، عالم الكتب، مج ٧، ع٣ (محرم ١٤٠٧هـ/ سبتمبر ١٩٨٦م)، ص٣٠١.

١٤٩- الجبوري، عبدالله/ **مكتبة الأوقاف العامة: تاريخها ونوادر مخطوطاتها**، بغداد: مجلة الرسالة الإسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ص٥٥ - ٥٦.

١٥٠- **المكتبات العامة في المدينة المنورة**: ص ص٣٤- ٤١.

١٥١- **مكتبة الأوقاف العامة**: ص ص٥٠ - ٥١

١٥٢- قساطلي، نعمان (ت ١٣٣٨هـ)/ **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، (سلسلة التواريخ والرحلات - ٤) (مصورة بالأوفست عن طبعة سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٧٩م)، ص١٣٠.

١٥٣- انظر ص١١٢، ١١٣ من هذا البحث.

١٥٤- انظر ص١١١ من هذا البحث.

١٥٥- أمين، محمد محمد/ **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ = ١٢٥٠- ١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص٢٥٩.

١٥٦- اللوحة رقم (٣) في الملحق.

١٥٧- **مجمع الآداب**، القسم الثاني: ٢/٤٥٥.

١٥٨- الغياث، عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت ق ١٠هـ)/ **التاريخ الغياثي، الفصل الخامس من سنة ٦٥٦- ٨٩١هـ = ١٢٥٨- ١٤٨٦م**، تحقيق: طارق نافع الحمداني، بغداد: المحقق (ساعدت جامعة بغداد على نشره)، ١٩٧٥م، ص٩٤.

الفصل الرابع

الوقف على المارستانات والربط والخانقاهات والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد

تجاوز وقف الكتب والمكتبات، عند العرب والمسلمين دور الكتب العامة والجوامع والمدارس، إلى أنماط أخرى تُظهر لنا أن الكتاب أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان في أصقاع العالم الإسلامي لا يُستغنَى عنه؛ وهو الأمر الذي دفع بالواقفين إلى التوجه نحو كل منشأة وقفية عامة، ومن ثم إيجاد مكتبة بداخلها تلبي احتياجات مجتمعها المحدود، فنتج من ذلك مكتبات في:

- البيمارستانات أو المارستانات.
- الربط والخانقاهات.

بل وصل الأمر إلى إنشاء مكتبات وقفية في مقابر بعض الموتى.

وهناك من كان يوقف كتبه على طلبة العلم دون تحديد للمكان، وإن كانت الكتب الموقوفة غالباً ما تظل في قبضة ورثته وداخل إطار بيته.

أ - الوقف على المارستانات:

والمارستان أو البيمارستان كلمة فارسية الأصل تعني - بمفهومنا المعاصر - المستشفيات، وكانت معروفة ومنتشرة على مدار قرون طوال في أرجاء العالم الإسلامي، وكان بعضها مخصصاً للعلاج والدراسة في الوقت نفسه؛ وهو ما دفع بأحد الباحثين المعاصرين إلى اعتبارها مدارس طبية.

والعجيب في الأمر أن تكون مكتبات البيمارستانات من أقدم ما عُرف في تاريخ المكتبة العربية؛ على التخصص الدقيق للمارستان أو البيمارستان. ومن أقدم هذه البيمارستانات وأشهرها:

بيمارستان أحمد بن طولون في القاهرة:

أنشأه أحمد بن طولون الذي حكم مصر والشام والثغور، وذلك في سنة ٢٥٩هـ، وكان بمنزلة مستشفى ومدرسة طب، وجعل فيه خزانة كتب احتوت

على ما يزيد على مائة ألف مجلد، لم تكن في علوم الطب وحدها، بل في تخصصات متنوعة[١]، ومع أننا نقف موقفاً حذراً من الرقم المذكور؛ إلا أننا نستدل من الخبر على قِدَم العناية بالمكتبات في المستشفيات في التاريخ الإسلامي.

البيمارستان العضدي في بغداد:

وأوجد عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري مارستانَ في بغداد سُمِّي باسمه أُلحِقَت به مكتبة كبيرة[٢].

بيمارستان نور الدين زنكي في دمشق:

وهو من الأوقاف التي عُمِلَت في عهد السلطان نورالدين محمود بن زنكي، وعمل فيه الطبيب أبو المجد بن أبي الحكم المتوفى سنة ٥٧٠هـ «وكان نور الدين قد أوقف جملة كثيرة من الكتب الطبية، وكانت في الخزانتين اللتين في صدر الإيوان»[٣].

المارستان المنصوري في القاهرة:

وحظي هذا المارستان باهتمام الواقفين، فكان من بينهم الطبيب الشهير علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ «انتهت إليه رياسة الطب، وكانت وفاته بالقاهرة.. وأوقف داره وكتبه وما يتعلق به على المارستان المنصوري»[٤].

ب- الوقف على الربط والخانقاهات:

والربط، أو الأربطة، جمع رباط وهي، بشكل عام، مأوى للفقراء والغرباء وعابري السبيل، ومثلها الخانقاهات ومفردها خانقاه، كما أنها كانت تستخدم في بعض الأوقات لإيواء الصوفية، ويذكر المقريزي أن الخانقاهات «حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى»[٥]، كما يقول عن الرباط إنه: «هو بيت الصوفية ومنزلهم، ولكل قوم دارهم والرباط دارهم»[٦]. ويذكر أحد الباحثين المعاصرين أن الربط

والخانقاهات كانت «تعمل جنباً إلى جنب مع المدارس على رعاية شؤون الطلبة الفقراء وإيوائهم»[٧].

والملاحظ أن أغلب الربط والخانقاهات كانت تجاور المدارس والجوامع؛ ومن ثم فهي تشبه إلى حد كبير مساكن الطلاب، ولم يكن بعضها يخلو من علماء يسكنون فيها مع طلابهم... ومن هنا فقد أنشئت بداخلها مكتبات كي يلجأ إليها الطلاب عند الرغبة في البحث والمطالعة خارج أوقات الدراسة الرسمية.

ومن أشهر الربط التي كانت تضم مكتبات:

الرباط الطاهري في بغداد:

الذي أنشأه الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٥٨٩هـ وكان موقعه في الحريم الطاهري غربي بغداد[٨].

ووُصِفَ بأنه من أحسن الربط[٩]، وكعادة الخليفة الناصر لدين الله، الذي كان مهتماً بوقف الكتب رغبة منه في إشاعة العلم والمعرفة، فقد نقل إليه كتباً كثيرة كانت من أحسن الكتب كما يصفها ابن الأثير[١٠].

ويذهب بنا الظن إلى أن الخليفة الناصر لدين الله؛ ذلك المغرم بالكتب، والمحب للمكتبات؛ هو أول من أشاع ظاهرة مكتبة الرباط، فاقتُدِي به فيما بعد حتى عَمَّت هذه الظاهرة، فتكونت مكتبات كبيرة في ربط مختلفة في أرجاء العالم الإسلامي، واشتهر أمرها حتى أصبحت تُقْصَدُ من قبل العلماء.

رباط المأمونية في بغداد:

ويبدو أن هذا الرباط كان على درجة كبيرة من الأهمية، وأن مجموعات الكتب التي وُقِفَتْ فيه بلغت حدًّا جعل منها دار كتب تحفل بالأعمال النادرة وتستقطب العلماء فيقصدونها للبحث والنقاش، ويتولى أمر الإشراف عليها أعلام مشاهير، كل ذلك نستخلصه مما ذكره ياقوت الحموي نقلاً عن محب

الدين محمد بن النجار حيث يقول:

حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط المأمونية، وخازنها يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله فجرى حديث المعري فذمه الخازن، وقال: كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه فغسلته، فقال له الوجيه: وأي شيء كان هذا الكتاب، قال: كان كتاب نقض القرآن، فقال له: أخطأت غسله، فعجب الناس وتغامزوا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال: مثلك ينهى عن هذا؟ قال: نعم، لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن، أو خيراً منه، أو دونه؛ فإذا كان مثله أو خيراً منه وحاشى لله أن يكون ذلك فلا يجب أن يفرط في مثله، وإن كان دونه وذلك ما لا شك فيه فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه.. فاستحسن الجماعة قوله، ووافقه ابن هبة الله على الحق وسكت[11].

ويبدو أن هذه الحادثة وقعت في فترة تعود إلى نهاية القرن السادس الهجري أو أوائل القرن السابع؛ نظراً لأن الوجيه النحوي، وهو المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان توفي في سنة ٦١٢هـ، وتَرَدُّدُ مثل الوجيه على هذه المكتبة يدل على أنها كانت جليلة القدر في ذلك الزمان؛ فقد كان من علماء عصره المشاهير، وكان يُدَرِّسُ النحو بالمدرسة النظامية، ويعتبر ياقوت الحموي أحد الذين تتلمذوا له.

رباط ربيع في مكة المكرمة:

وصاحب هذا الرباط هو الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٦٢٢هـ، ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٩هـ، وقد عَمَّرَهُ في أجياد وعُرف برباط ربيع، ووقفه على فقراء المسلمين الغرباء في سنة ٥٩٤هـ[12]، ووقف فيه كتباً كان من بينها «**المجمل في اللغة**» لابن فارس، و«**الاستيعاب**» لابن عبدالبر[13].

وتراكمت مجموعات وقفية أخرى في هذا الرباط لِتُكَوِّنَ مع مجموعة الملك الأفضل مكتبة كبيرة استفاد منها سكان الرباط وغيرهم من سكان مكة والقادمين عليها، وكان من الواقفين: محمد بن عيسى بن سالم بن علي اليمني الشريشي المعروف بابن حُشَيْشِي المتوفى سنة ٦٧٤هـ الذي نظم «التنبيه» لأبي إسحاق الشيرازي، وشرحه في أربعة مجلدات ثم وقفهما في هذا الرباط[١٤].

كما وقف عليه كتباً كثيرة: عبدالله بن أبي بكر الكردي المتوفى سنة ٧٨٥هـ[١٥].

ومما يدلل على أهمية هذا الرباط ومكتبته، ما عمله علي بن محمد بن سند المصري الفراش بالمسجد الحرام والمتوفى في سنة ٨٢٧هـ إذ إنه «عانى التجارة بمصر ووقف كتباً اقتناها وجعل مقرها برباط ربيع من مكة»[١٦].

ويبدو من النصوص السابقة أن مكتبة هذا الرباط كانت أهم مكتبة في مكة المكرمة طوال فترة تزيد على مائتي عام.

رباط الشرابي في مكة المكرمة:

ورغب الأمير شرف الدين إقبال بن عبدالله الشرابي المستنصري العباسي المتوفى سنة ٦٣٥هـ ببغداد في إقامة مشاريع خيرية في مكة المكرمة، فعزم على إنشاء رباط فيها، غير أن ذلك لم يتحقق إلا بعد وفاته؛ حيث تولى عمارته في سنة ٦٤١هـ نيابة عنه أبو الشهاب ريحان، وكان موقع الرباط عند باب بني شيبة، ووقفه عن موكله شرف الدين إقبال، ووقف عليه أوقافاً بمكة، «ووقف عليه كتباً في فنون العلم نفيسة..»[١٧].

رباط الزوزني في بغداد:

أنشأه علي بن محمود بن إبراهيم الزوزني المتوفى سنة ٤٥١هـ، وكانت فيه مكتبة تولى الإشراف عليها علي بن أحمد بن أبي الحسن المؤدب (ت ٥٩٢هـ)، وقد ذكر ذلك ابن النجار حيث يقول: «سمع منه جماعة من المتصوفة برباط الزوزني ورأيته فيه، وكان يتولى خزانة الكتب به»[١٨].

رباط ابن النيار في بغداد:

ويذكر ابن الفُوَطِي أن عزالدين أبا المكارم الحسين بن محمد أبي منصور البغدادي ابن النَّيَّار الأسدي المتوفى سنة ٦٥٦هـ أنشأ رباطاً في سنة تسع وأربعين وستمائة «مجاوراً لداره بقراح ابن أبي الشحم، وأسكن فيه جماعة من الصوفية، وأجرى لهم الجرايات من خالص ماله، وأنشأ به خزانة الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة»(١٩).

رباط السدرة بمكة المكرمة:

ويشير الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ إلى أن أبا خلف الطبري محمد بن عبدالملك السلمي ألف كتاباً اسمه «المعين» كانت منه نسخة المصنف وقفاً برباط السدرة بمكة(٢٠)، وهذا يعني أن الرباط كان يضم مجموعة أخرى من الكتب.

رباط الأبرقوهي في مكة المكرمة:

وصاحب هذا الرباط هو شاه شجاع اليزدي سلطان فارس المتوفى سنة ٧٨٧هـ، وقد أسند عمارته إلى غياث الدين الأبرقوهي فَنُسِبَ إليه، وقد وقف فيه السلطان مجموعة من الكتب ضمن أعمال خيرية أخرى نفذها بمكة(٢١).

رباط الخوزي في مكة المكرمة:

وأسسه الأمير قرامر بن محمود الأقدري الفارسي حوالي سنة ٦١٧هـ(٢٢)، وضم مكتبة تكونت من مجموعات وقفية جُعِلَتْ فيه على مر السنين، من بينها مجموعة محمود بن جمال الدين أبي طاهر الهروي الناسخ المتوفى سنة ٧٩٦هـ، والذي كان يسكن في هذا الرباط، و«كتب بخطه الكثير، ووقف كتباً في الحديث والفقه وجعل مقرها برباط الخوزة بمكة المكرمة»(٢٣)، ومجموعة أحمد الشهاب المصري التروجي المتوفى سنة ٨١٢هـ، وقد أشار إليها الفاسي فقال: «بلغني أنه وقف عدة كتب وجعل مقرها برباط الخوزي من مكة، وبه كان يسكن»(٢٤)، وقد نقل النَّصَّ السخاويُّ وأضاف «وفيه توفي»(٢٥).

رباط الموفق في مكة المكرمة:

وصاحبه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبدالوهاب الإسكندري، وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوي الحاجة في سنة ٦٠٤هـ[٢٦].

وقد ذكر عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة ١٠٩٠هـ أنه اطلع على عدة أجزاء من رحلة ابن رشيد بمكة المكرمة عند شخص يدعى أبا المهدي، وكانت في وقف المغاربة برباط الموفق[٢٧]، والإشارة تدل على وجود مكتبة في هذا الرباط في ذلك التاريخ.

رباط الصفا بمكة المكرمة:

وقف فيه إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الشرعبي المتوفى سنة ٨٩٦هـ «كتباً حسنة» وجعل الناظر عليها ابن العراقي[٢٨].

رباط قايتباي في مكة المكرمة:

وعمل السلطان المملوكي الأشرف قايتباي المتوفى سنة ٩٠١هـ مشاريع خيرية معتمدة على الوقف في مكة المكرمة، كان من بينها إنشاء رباط إلى جوار مدرسته التي أقامها بالقرب من الحرم المكي، وقد اطلع العياشي على نسخة من تاريخ الإسلام للذهبي في مكتبة هذا الرباط فقال: «ومما رأيته من الكتب الغريبة بمكة تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي وهو عشرة أجزاء كبار على السنين، وهو موجود في وقف قايت باي بمكة في رباطه المعروف، وقد رأيت منه أجزاء وطالعت بعضها»[٢٩].

رباط قره باشى بالمدينة المنورة:

أسسه عبدالرحمن أفندي في سنة ١٠٣١هـ، وكانت فيه مكتبة، أضيفت إليها مجموعات وقفية خلال مراحل متعددة، من بينها مجموعة على رضا بن إبراهيم أدهم[٣٠].

رباط عثمان بن عفان بالمدينة المنورة:

وهو من أوقاف المغاربة، وكان يضم مكتبة معظم كتبها في الفقه المالكي على بعضها أسماء واقفيها؛ من مثل حسونة البسطي وعبدالحافظ الحجاجي، وكانت مكتبة هذا الرباط تتميز من مكتبات المدينة المنورة في أوائل القرن الرابع عشر بأنها كانت تسمح بالإعارة الخارجية في مقابل سند يبقى لدى المكتبي إلى حين إعادة الكتاب(٣١).

رباط الجبرت بالمدينة المنورة:

وفيه مكتبة صغيرة تكونت من مجموعات وقفية عديدة(٣٢).

رباط مظهر الفاروقي بالمدينة المنورة:

وكانت مكتبة هذا الرباط مشهورة حتى فترة قريبة يتردد إليها الراغبون في الاطلاع على بعض النفائس التي تحتويها، والتي كان من بينها تاريخ المدينة لعمر بن شبة، وقد صُوِّرَتْ منها مخطوطات محفوظة حالياً في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود.

ويعود تاريخ هذه المكتبة إلى سنة ١٢٩١هـ، وهو العام الذي أنشئ فيه الرباط على يد محمد مظهر الفاروقي، وكان هذا الرباط أهم ربط المدينة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري؛ حتى وصفه أحدهم قائلاً: «ولا أعظم منه رباطاً بالمدينة المنورة»(٣٣). وأزيل الرباط في مشروع توسعة المسجد النبوي، ولا يُعرف عن المكتبة أي شيء حالياً.

ولا يختلف الخانقاه كثيراً، من حيث الوظيفة، عن الرباط، وإن كان يرتبط بشكل أوضح بالصوفية، كما أن سكانه عادة لهم صلة بالعلم أكبر من سكان الرباط، وعلى ذلك فلم يشتهر أي من الخانقاهات بوجود مكتبة فيه إلا خانقاه السميساطية في دمشق؛ الذي يشار إليه أحياناً برباط الصوفية المعروف بالسميساطي(٣٤).

خانقاه السميساطية في دمشق:

وأقدم من وقف كتباً في الخانقاه السميساطية: أبو سعيد محمد بن عبدالرحمن البندهي المتوفى سنة ٥٤٨هـ، الذي حصل على مجموعة كبيرة من الكتب، أكثرها من خزائن حلب عندما أذن له صلاح الدين الأيوبي بأن يأخذ منها ما يريد، فحصل على كتب كثيرة وقفها في السميساطية(٣٥).

ويبدو أن مجموعة البندهي هذه جعلت لمكتبة السميساطية قيمة كبيرة؛ فقصدها العلماء ووقف عليها آخرون كتباً كثيرة، كان من بينهم: أبو البقاء التفليسي ثابت بن تاوان المتوفى سنة ٦٣١هـ الذي وقف كتبه عليها(٣٦)، وصفي الدين محمود بن محمد بن حامد القرافي المتوفى سنة ٧٢٣هـ(٣٧)، وأبو سعيد صلاح الدين خليل بن كليكيدي بن عبدالله العلائي الدمشقي سبط البرهان الذهبي المتوفى سنة ٧٦١هـ حيث وقف أجزاءه فيها(٣٨)، وعلاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الوادعي الكندي الإسكندري الدمشقي المتوفى سنة ٧١٦هـ؛ الذي جمع تذكرة في نحو من خمسين مجلداً في علوم مختلفة أطلق عليها (التذكرة الكندية) ثم وقفها في مكتبة السميساطية(٣٩).

ولعل شمس الدين أبا العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الحنفي المتوفى سنة ٧٥٦هـ في ماردين، والذي كان من شيوخ المذهب، وقف كتبه فيها، على عدم النص على اسمها، واكتفاء المصدر الذي ذكر ذلك بالقول: «ووقف أجزاءه بالخانقاه»(٤٠).

جـ- الوقف على المقابر والترب:

وعمد بعض واقفي الكتب إلى إنشاء مكتبات في المقابر والترب، ووقف كتبهم عليها، ولا شك أن هذه المكتبات كانت تُسْتَخْدَم، وإن كنا نعتقد أن استخدامها كان أقل من الأنواع السابقة من المكتبات الوقفية.

ومن هذه المقابر والترب:

تربة أم الخليفة في بغداد:

ويبدو أنها السيدة سلجوقي خاتون ابنة الملك قليج أرسلان السلجوقي وزوجة الخليفة الناصر لدين الله التي توفيت في سنة ٥٨٤هـ، وأنشأ الخليفة عليها تربة و«وقف فيها خزانة كتب نفيسة وكانت على شاطئ دجلة بالجانب الغربي من بغداد»[٤١]. وهذه التربة هي التي يشير إليها ابن الفُوَطِي عند حديثه عن عز الدين محمد المتوفى سنة ٦٢٣هـ فذكر أنه كان خازناً للكتب بالخلاطية، وَعَلَّق المحقق بأن المقصود بها تربة السيدة سلجوقي[٤٢].

ثم نُقِلَت إليها خزانة كتب تضم خمسمائة مجلد كانت لعز الدين نجم الدولة أبي اليمن نجاح بن عبدالله الشرابي الملقب بالملك الرحيم، ووقفت بعد موته في سنة ٦١٥هـ[٤٣].

ولعل هذه المكتبة هي التي عناها ياقوت الحموي عند ترجمته لعلي بن فَضَّال المجاشعي؛ حيث أشار إلى أنه رأى في الوقف السلجوقي ببغداد نسخة من كتابه الدول في التاريخ في ثلاثين مجلداً ويعوزه شيء آخر[٤٤].

تربة ابن البزوري في الصالحية بدمشق:

وكان عز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق بن البزوري البغدادي قد استوطن دمشق «وحصل الكتب النفيسة... ووقف كتبه على تربة أنشأها بالصالحية ودُفِنَ هناك سنة ٦٩٤هـ»[٤٥].

التربة العزية البدرانية الحمزية بالصالحية بدمشق:

أنشأها حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بدران عز الدين أبو يعلي المعروف بابن شيخ السلامية المتوفى سنة ٧٦٩هـ «ووقف درساً.. وكتباً وَعَيَّنَ لذلك الشيخ زين الدين بن رجب»[٤٦].

القبة المنصورية في القاهرة:

وكانت مقابلة للمدرسة المنصورية، وهي من أعظم المباني المملوكية، وبها قبور تضم رفات الملك المنصور سيف الدين قلاوون (ت ٦٨٩هـ)، وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ)، وابن الناصر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون (ت ٧٤٦هـ). وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة، وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها عدة أحمال من الكتب في أنواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره(٤٧).

تربة قره أوغلي في استانبول:

ويبدو أنها كانت تضم مكتبة، فقد وقف عليها أحمد بن عبدالله قره أوغلي المتوفى سنة ٩٤١هـ جميع كتبه(٤٨).

تربة أحمد باشا الكوبري في استانبول:

وكان أحمد باشا بن محمد باشا الصدر الأعظم المعروف بالفاضل أحمد باشا الكوبري أحد وزراء الدولة العثمانية والمتوفى في سنة ١٠٨٧هـ قد ملك نفائس الكتب فوقفها قبل وفاته: «في خزانة بالتربة المذكورة، وَرَتَّبَ لها أربعة حفاظ، وفيها من نفائس الكتب ما لا يوجد في مكان، وأخبرني بعض من أثق به أنها ضُمِنَتْ بأربعين ألف قرش»(٤٩).

د- نماذج أخرى:

وشاع أمر المكتبات حتى وصل إلى الخلاوي التي كان الأصل فيها الانقطاع إلى العلم والعبادة؛ فقد كانت خلوة الكماخي بالقاهرة تضم مكتبة، فقد أشار السخاوي إلى أن أحمد الشهاب الحجازي نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٩٣هـ «سكن بخلوة الكماخي.. وتكلم في خزانة كتبها»(٥٠) والنص يشير إلى وجود المكتبة وإلى استخدامها مركزاً للتعليم أيضاً.

هـ - الوقف غير المحدد:

وترد في كتب التراث مئات النصوص التي تشير إلى قضايا تتعلق بوقف الكتب ولكن دون تحديد للمكان، مع وقوع إشكالات في تحديد الفئات التي جُعِلَ الوقف عليها، وغالباً ما تأتي هذه النصوص بصيغة عمومية مثل: أن فلاناً كتب نسخة من الكتاب الفلاني ووقفها، أو وقف كتبه على المسلمين.. أو وقف كتبه على طلبة العلم، أو بعث بكتاب ووقفه على المدينة الفلانية.

وعلى أن هذه النصوص توضح مدى انتشار وقف الكتب بين فئات المجتمع كافة وعلى امتداد القرون، إلا أنها في الوقت نفسه ربما لا تكون دقيقة؛ إذ من الممكن أن تكون بعض الكتب التي وُقِفَتْ وأشير إليها في هذه النصوص قد جُعِلَتْ في أماكن بعينها مثل المدارس أو المساجد أو الربط أو دور الكتب، ولكِنَّ ناقل الخبر اكتفى بالجزء الخاص بوقفها وتجاوز تحديد مكانها، أو أنه عَرَّفَ بالوقف دون المكان الذي وقفت عليه.

وأكثر ما ترد هذه النصوص عند التعرض لوفيات أشخاص أو الترجمة لهم في كتب التاريخ والتراجم.

ويبدو أن هذه الكتب الوقفية تتعرض للإهمال، خاصة إذا استُبْقِيَت في الملك الخاص وجُعِلَتْ بين يدي الورثة؛ إذ يصبح مصيرها البيع، أو الحجر، ونادراً ما يُستفاد منها الفائدة التي أرادها منها الواقف.

وسنورد هنا جملة من النصوص ذات العلاقة بهذا الموضوع، معتمدين في ترتيبها تاريخ الوقف، إن وجد، أو تاريخ وفاة الواقف.

فمن أولئك: قاسم بن سعدان بن إبراهيم من أهل قرطبة: سمع كثيراً، كان ضابطاً لكتبه، متقناً لروايته، حسن الخط، جيد الضبط... لا أعلم أحداً بالأندلس أعنى بالكتاب عنايته، ولم يزل في نسخ ومقابلة إلى أن مات، ولم يحدث، وحُبِسَتْ كتبه فكانت موقوفة عند محمد بن أبي دليم «توفي سنة ٣٤٧»(٥١).

كما أن إسماعيل بن علي بن الحسين أبا سعد السمان المتوفى سنة ٤٤٥هـ، وهو من أئمة المذهب الحنفي، وقف كتبه دون أن تحدد المصادر مكان وقفها، فقد قيل إنه «خلف ما جمعه طوال عمره من الكتب وقفاً على المسلمين»[٥٢].

ومنهم المؤرخ المحدث أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ؛ فقد قيل إنه «وقف جميع كتبه على المسلمين»[٥٣]. والمرجح أن شخصاً مثل الخطيب البغدادي لديه من الحصافة ما يدفع به إلى أن يوقف كتبه في مكان عام حتى يتمكن مَنْ يرغب في الاستفادة مِنَ اللجوء إليه في سهولة، ومن هنا فإنه، على الأغلب، قد وقف كتبه في جامع أو مدرسة أو إحدى دور الكتب التي كانت معروفة - آنذاك - في بغداد.

كما وقف محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن حميد، أبو عبدالله الحميدي الأندلسي المتوفي سنة ٤٨٨هـ: «كتبه ببغداد على طلبة العلم فنفع الله بها»[٥٤].

وباع عبدالله بن المبارك بن الحسن أبو محمد البغدادي المعروف بابن ينال المتوفى سنة ٥٢٨هـ «مِلْكاً له واشترى كتاب الفنون وكتاب الفصول لابن عقيل ووقفهما»[٥٥].

كما وقف محمد بن عمران بن موسى المرزباني أبو عبيدالله الكاتب الأخباري (ت ٣٨٤هـ)، «من أصوله التي بخطه نيفاً وعشرين ألف ورقة»[٥٦].

وعند كلام الذهبي على أبي المعالي عبدالله بن أحمد بن محمد بن حمدويه الحلواني المروزي البزاز المتوفى سنة ٥٣٩هـ ذكر أنه «سكن غزنة مدة واشترى كتباً كثيرة وقفها وأنشأ رباطاً للمُحَدِّثِينَ بمرو»[٥٧]. وصيغة النص توحي بأن الوقف لم يكن في مكان محدد، ولكن قد نذهب إلى أنه جعله في الرباط الذي أنشأه للمحدثين، وهو رأي له وجه من القبول.

وذكروا أن أبا الفضل محمد بن ناصر السلامي أحد الحفاظ الكبار الذي توفي سنة ٥٥٠هـ «وقف كتبه وخلف ثياباً خليقاً وثلاثة دنانير»[٥٨]. وأشار مصدر آخر إلى ما فعله السلامي فقال: «وقف كتباً كثيرة»[٥٩].

ولكن كلا المصدرين لم يحدد المكان، وإن كان الثاني - وهو الأقدم - قد وصفها بالكثرة.

وكان عمرو بن حِمْيَر بن عبدالحميد التباعي السحولي المخادري المتوفى آخر المائة السادسة تقريباً بمكة المكرمة، من أعيان فقهاء اليمن، كثير الحج، وكانت له كتب وقفية «منها البيان، عليه سَمَاعُه على المصنف وإجازته منه»[٦٠]. والجملة توحي بأن ناقل الخبر قد شاهد الكتاب، وعليه فإن الوقف كان في إحدى دور الكتب بمكة المكرمة ولكن لا نعرف أيها.

وينقل أحد المؤرخين في معرض ترجمته لعبدالله بن علي آل زرقان اليمني وهو من أهل القرن الرابع الهجري أنه:

سمع في ذمار من أبي زيد المروزي الجامع الصحيح للبخاري، قال القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمران: ورأيت أصله في ذلك مخالفاً في الترتيب لسماع أبي ذر الهروي، وهذا الأصل مع غيره من كتبه في الكتب الموقوفة بذي أشرف يسر الله للراغبين من المسلمين خلاصها من يد من غَلَّها وتملكها»[٦١].

ولا يحدد النص لنا تاريخ الوقف أو المكان المحدد، ولكن لعل ذلك كان في فترة من القرن الخامس أو أوائل السادس الهجريين؛ لأن الجعدي، وهو الذي أورد الخبر، كان من أهل القرن السادس الهجري.

ويذكر الفاسي أن عبدالله بن أحمد بن محمد بن قفل الزيادي الحضرمي المكنى بأبي قفل المتوفى سنة ٦٣١هـ «كتب الكثير بخطه... وقف كتبه بمكة المكرمة»[٦٢].

أما الكمال إسحاق بن أحمد المغربي المقدسي المتوفى سنة ٦٥٠هـ فكان «ينسخ في كل شهر رمضان ختمة ويوقفها»(٦٣). ولعله كان يوقفها على المساجد فهي المكان الأنسب لها.

ودفع حب الخير والرغبة في المشاركة في تطوير المجتمع، الفقيهَ اليمنيَّ أحمد بن محمد الشُّكَيْلِ بن سليمان بن أبي السعود (ت ٦٥٤هـ) إلى نسخ كتب بيده وشراء أخرى، ومن ثم وقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم(٦٤).

وكان رئيس الدين أبو الحسين يحيى بن علي بن عبدالله بن علي بن مفرج القرشي النابلسي المتوفى سنة ٦٦٢هـ في مصر «حافظاً ثبتاً انتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية» قد وقف كتبه كما يشير الذهبي الذي لم يحدد مكاناً لها(٦٥)، وقد ذكر خبر وقفه لكتبه ابنُ شاكر الكتبي؛ بيد أنه لم يحدد أيضاً مكاناً لها(٦٦).

واعتنى الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول (ت ٦٧٧هـ) بالثقافة والعلم، فكان أن «نسخ عدة من الكتب والمصاحف والمقدمات ووقفها في عدة من الأماكن»(٦٧).

ويشير طاشكبري زاده إلى أن أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع موفق الدين الكواشي الموصلي المتوفى سنة ٦٨٠هـ أَلَّفَ «التفسير الكبير والصغير جَوَّدَ فيه الإعراب وحرر أنواع الوقوف وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس»(٦٨).

والإشارة هنا مبهمة لا تمكن من تحديد مكان؛ نظراً لكثرة المكتبات الوقفية في المدن المشار إليها؛ فقد يكون أرسلها كي توقف على مدارس أو جوامع أو ربط فيها.

كما وقف الصوفي محمد بن أبي بكر البخاري المتوفي سنة ٧٠٠هـ أجزاءه، وكان إماماً في الفرائض وسمع وكتب كتباً كثيراً(٦٩).

ووقف الفقيه الحنبلي علي بن مسعود بن نفيس الموصلي المتوفى سنة ٧٠٤هـ ما تَحَصَّلَ عليه من كتب وأجزاء في مدينة دمشق(٧٠).

وأكب عبدالواحد الجزولي المتوفى سنة ٧١٧هـ على نسخ كتب العلم في رباط دوكالة بالمدينة، «ووقف كثيراً مما كتبه... وَفَرَّقَه قبل موته بيسير»(٧١).

وكان محمد بن داود بن محمد شمس الدين الموصلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ أحد تجار القطن، وقد وجد هذا التاجر في وقف الكتب طريقاً من طرق المشاركة في خدمة مجتمعه فوقف «كتباً كباراً بدمشق وبغداد»(٧٢).

وإذا كان الموصلي تاجراً قادراً؛ فإن رشيد بن عبدالله شهاب الدين السعدي المتوفى بعد العشرين وسبعمائة، كان خادماً في المسجد الحرام، وكان يصحب العلماء «ويشتري كتب العلم، ويوقفها عليهم، وله خزانة جيدة كان منها كتب غريبة»(٧٣).

ووقف الملك المؤيد صاحب حماة إسماعيل بن علي بن محمود أبو الفداء ابن الأفضل الأيوبي المتوفى سنة ٧٣٢هـ جملة من كتبه وَفَرَّقَ أخرى على أصحابه عقب موت ابنه(٧٤)، ويبدو أن ذلك كان نوعاً من الصدقة على روح الميت.

وشارك المحدث الشهير علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البِرْزَالِيُّ الذي تولى مشيخة دار الحديث النورية ومشيخة النفيسية في هذا الميدان؛ فوقف كتبه وعقاراً جيداً على الصدقات وكانت وفاته بخليص سنة ٧٣٩هـ(٧٥)، ومن الصعب أن يكون قد وقفها بخليص إذ إنها كانت طريقاً مر به وهو في رحلة الحج، ولكن لعله وقفها على إحدى مدارس الحديث خاصة النورية.

وَحَصَّلَ عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٧٤٦هـ «أجزاء كثيرة وأوقفها»(٧٦).

كما وقف المحدِّث نور الدين علي بن الحسين بن علي المصري الدمشقي

الشهير بابن البناء، وهو مصري مات بدمشق سنة ٧٤٨هـ «كتبه على طلبة العلم وأكثرها بخطه منها المجتبى للنسائي والسنن لابن ماجة»(٧٧).

ورأى السخاوي نسخة من تفسير القرطبي بخط أحمد بن يحيى بن الحسين بن سالم الأنصاري الحنفي وقفها بالمدينة المنورة سنة ٧٥٠هـ، وجعل النظر لعبدالسلام بن سعيد القيرواني(٧٨).

وجعل أحمد بن سعد بن عبدالله العسكري الأندرشي المتوفى سنة ٧٥٠هـ كتبه وقفاً على أهل العلم(٧٩).

ويشير الفاسي إلى أن أبا العباس أحمد بن علي بن أبي بكر العبدري الميورقي المؤرخ، المتوفى سنة ٦٧٨هـ «كتب بخطه تعاليق مشتملة على فوائد جمة ووقفها مع كتبه «بوَجٍّ الطائف، وكان سكنه مدة سنين»(٨٠).

ولعل المكان الذي جُعِلَتْ فيه هذه الكتب الموقوفة هو مسجد ابن عباس؛ إذ إنه كان أشهر مكان في مدينة الطائف في عصر الميورقي.

وكان محمد بن أحمد بن حسن العينتابي المتوفي سنة ٨٨٥هـ، خطاطاً مجيداً كتب لنفسه ولغيره... وقد وقف مجموعة من المصاحف بخطه(٨١).

ووقف إبراهيم بن محمد بن حسين برهان الدين المعروف بالموصلي المالكي، نزيل مكة المتوفى سنة ٨١٥هـ «كتباً بخطه منها شرح ابن الحاجب وغيره»(٨٢).

ويذكر السخاوي أن علي بن محمد العلاء بن الشمس الكردي الشرابي، وهو من أفاضل القرن التاسع الهجري كانت له مشاركات في المصالح العامة مثل بناء المساجد وَوَقْفِ كتب العلم على طلبته(٨٣).

وحظي عالم المدينة علي بن عبدالله بن أحمد السمهودي (ت ٩١١هـ) بإعجاب كبراء عصره، وكان من ثمار ذلك الإعجاب أن وقف سلطان مصر

وغيره كتباً من أجله على المدينة، كما اشترى الأمير داود بن عمر حين حج كتباً من أجله ووقفها[٨٤]، منها فتح الباري، وقد جعل مردها إليه[٨٥].

وشارك بشير الحبشي المتوفى سنة ٨٦٤هـ، وكان مولى للخواجا يعقوب كرت، فوقف كتباً. والمرجح أن وقفها كان في مدينة القاهرة[٨٦]، وفعل مثله نزيل الأزهر عيسى الزواوي المغربي المتوفى سنة ٨٧٨هـ إذ يقال: إنه وقف كتبه[٨٧].

وقام عبدالسلام بن محمد بن محمد بن يحيى الإمام العز بن الشمس محمد الخشبي المدني بكتابة نسخة من «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» انتهت في جمادي الآخرة سنة ست عشر وثمانمائة، وذلك في حياة مؤلفها [زين الدين المراغي] الذي وقفها وشهد الناسخ على الوقفية[٨٨].

وكان من ضمن ما خلفه سراج الدين عمر بن حسين بن حسين العبادي الشافعي المتوفى سنة ٨٧٧هـ بعض الكتب الموقوفة[٨٩].

كما وقف مهندس معماري يدعى بهادر، عاش في القرن العاشر الهجري أو قبل ذلك، كتباً بالمدينة من بينها الصحيحان[٩٠].

وشاركت مجموعة من علماء الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري في هذا المجال؛ فوقفوا كتبهم، وكان من بينهم بالي الأيديني الرومي الحنفي (ت ٩٢٩هـ) الذي «كانت له كتب كثيرة وقفها كلها على العلماء والصالحين»[٩١]، وعبدالواسع بن خضر المتوفى سنة ٩٤٥هـ الذي «وقف جميع كتبه على العلماء بمدينة أدرنة»؛ حيث كان يدرس في إحدى مدارسها[٩٢].

وشارك خطاب الضرير المتوفى بدمشق سنة ٩٦٨هـ، والذي كان أحد الفقراء المهتمين بالعلم في وقف المصاحف، فكان «إذا حصل له شيء من الدراهم اشترى به مصحفاً ووقفه»[٩٣].

وجمع عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن السقاف المتوفى

سنة ١٠١٤هـ من الكتب النفيسة «ما لم يجمعه أحد من أهل عصره ووقفها على طلبة العلم الشريف بمدينة تريم»(٩٤).

وذكر بعض أحفاد نور الدين علي بن سلطان الشهير بمّلاً علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ أنه كان لجدهم ثلاثمائة من المؤلفات «وأنه أوقفها وشرط بأن لا يُمْنَعَ من استنساخها»(٩٥).

وكتب عبداللطيف بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين المتوفى سنة ١٠٢٣هـ، وهو أحد فضلاء عصره، كتباً كثيرة بخطه وضبطها، ووقفها وغيرها، كما يذكر المحبي حيث يقول: «ورأيت من ممتلكاته التي وقف أكثرها آخر أمره ما يقارب مائة وخمسين كتاباً غالبها بخطه، فما وجدت كتاباً منها خالياً من تصحيح وتحرير له»(٩٦).

وشبيه بالسابق، ما أورده المحبي في معرض حديثه عن الحسن الكردي العمادي نزيل دمشق، الذي توفي سنة ١٠٤٨هـ حيث يقول «كتب بخطه الكثير من الكتب.. ووقف جميع كتبه على طلبة العلم بدمشق... قلت وهذه الكتب موضوعة عند بني السعسعاني هي وكتب الدفتري وهي محتوية على نفائس الكتب»(٩٧).

وجمع علي بن حسين بن عمر بن حسين المتوفى سنة ١٠٦٩هـ «كتباً عظيمة ووقفها على طلبة العلم الشريف»(٩٨).

ويذكر حسن بن علي العجيمي (ت ١١١٣هـ) أن: أبا المحاسن يوسف بن أحمد بن علي بن رمضان المرصفي المصري حج وجاور بمكة و«كتب بخطه كتباً كثيرة أجلُّها فتح الباري شرح البخاري للحافظ ابن حجر بكماله في مجلدات وأوقف تلك الكتب بمكة»(٩٩).

ومن الذين وقفوا كتبهم في مكة المكرمة دون تحديد لمكان وقفها: أخوند جان البخاري ابن المفتي محمد هادي بن محمد مراد الميرغيناني المتوفى سنة ١٣٢٠هـ(١٠٠).

ويذكر محمد صالح بن علي باعشن أن المكتبة التي خلفها والده، «وكانت في صندوقين كبيرين جميعها موقوفة على عبدالله بن العطاس»(١٠١).

ويصعب على المرء أن يُضَمِّنَ كل ما ورد من نصوص حول الكتب التي أشير إلى وقفها دون تحديد دقيق للمكان الذي وُقِفَتْ فيه نظراً لكثرتها، وتناثرها في بطون كتب التراث المنشورة والمخطوطة، ولعل فيما أوردناه هنا ما يعطي دلالة على انتشار هذا النمط من الوقف انتشاراً واسعاً بين أفراد المجتمع في العالم العربي والإسلامي، ونلاحظ من النصوص أن بعض ما وُقِفَ كان نسخة من كتاب، بينما كان بعضه الآخر كتباً لم يُحَدَّدْ عَدَدُها، فقد تكون عشرات، وقد تصل إلى المئات.

ونخلص من خلال تتبع هذا النمط من الوقف، إلى أن عدم ذكر المكان الذي وُقِفَتْ عليه الكتب قد يكون لأحد الأسباب التالية:

١- قلة عددها.

٢- ضعف مادتها العلمية.

٣- عدم تأكد الذين ذكروا وقفها من الأماكن التي وُقِفَتْ عليها على الوجه الصحيح.

الهوامش

١- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)/ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة: دار الكتب، ١٩٤٣م، ١٠١٠/٤. و: عيسى، أحمد/ **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٧١، و: غنيمة، محمد عبدالرحيم/ **تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى**، تطوان: معهد مولاي الحسن، (دار الطباعة المغربية) ١٩٥٣م، ص٢٨٤.

٢- حمادة، محمد ماهر/ **المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٤٥.

٣- النعيمي الدمشقي، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)/ **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسني، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ١٣٨/٢.

٤- ابن شاكر الكتبي، محمد (ت ٧٦٤)/ **عيون التواريخ**، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم داود وفيصل السامر، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م، (سلسلة كتب التراث - ١٢٢)، ٤٢٩/٢١- ٤٣٠.

٥- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)/ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، طبعة جديدة بالأوفست، بيروت: دار صادر، دار بيروت، د. ت، ٤١٤/٢.

٦- السابق: ٤٢٧/٢.

٧- **تاريخ الجامعات الإسلامية**: ص٢٨١.

٨- الأشرف الغساني، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن رسول

(ت ٨٠٣هـ)/ **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق: شاكر محمود عبدالمنعم، بيروت: دار التراث العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٢٢٤.

٩- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠)/ **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ١٢/١٠٤ و: **العسجد المسبوك**: ص٢٢٤.

١٠- **الكامل في التاريخ**: ١٢/١٠٤، و: **العسجد المسبوك**: ص٢٢٤.

١١- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) / **معجم الأدباء**، راجعته وزارة المعارف العمومية، القاهرة: دار المأمون، (١٣٥٧هـ ١٩٣٨م)، ١٧/٦٥ - ٦٦.

١٢- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت ٨٣٢هـ)/ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، ١/٣٣٥.

١٣- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (٨٣٢هـ)/ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد سيد ومحمود محمد الطناحي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٦/٢٧٦. و: ابن فهد، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ)/ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٢/٥٦٤.

١٤- **العقد الثمين**: ٢/٢٤٦.

١٥- السابق: ٥/١١٦.

١٦- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت، ٥/٣٠٧.

١٧- **العقد الثمين**: ٣/٣٢٥. وقال الفاسي في **شفاء الغرام**: ١/٣٣١ «وللشرابي عليه أوقاف كثيرة من الكتب والمياه وغير ذلك بوادي مرو نخلة» وانظر: **إتحاف الورى**: ٣/٦٠.

١٨- ابن النجار البغدادي، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ)/ **ذيل تاريخ بغداد**، صحح بمشاركة قيصر فرح، بيروت: دار الكتاب العربي، طبعة مصورة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٣/٤٢.

١٩- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق (ت٧٢٣هـ)/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، القسم الرابع، تحقيق: محمد الكاظم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ، ١/١٧٠.

٢٠- الإسنوي، جمال الدين عبدالرحيم (ت ٧٧٢هـ)/ **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٢/١٥٩.

٢١- **العقد الثمين**: ٥/٤.

٢٢- **شفاء الغرام**: ١/٣٣٢.

٢٣- **العقد الثمين**: ٧/١٣٧.

٢٤- السابق: ٣/٤٤.

٢٥- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، (المدينة المنورة) أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١/١٨١.

٢٦- **شفاء الغرام**: ١/٣٣٥.

٢٧- الجاسر، حمد/ **مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)**، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (في رحاب الحرمين، أشهر رحلات الحج - ٢) ص١٩٦.

٢٨- **الضوء اللامع**: ١/١١٥-١١٦.

٢٩- **مقتطفات من رحلة العياشي**: ص١٩٦.

٣٠- التونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة بالمدينة المنورة، ماضيها وحاضرها**، رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي، جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٤٥.

٣١- السابق: ص ص٤٣- ٤٤.

٣٢- السابق: ص٤٢.

٣٣- ابن موسى، علي (ت. بعد ١٣٢٠هـ)/ «وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م» في: **رسائل في تاريخ المدينة**، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب) ص٤٦.

٣٤- ابن الدُّبَيْثِي، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ)/ **ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م (سلسلة كتب التراث - ٨٤)، ٢/ ٤١.

٣٥- **معجم الأدباء**: ١٨/ ٢١٥-٢١٦. و: **ذيل تاريخ مدينة السلام**: ٢/ ٤١. و: **سير أعلام النبلاء**، ٢١/ط ١٧٥. و: **تاريخ الجامعات الإسلامية**: ٢٨٤.

٣٦- **فوات الوفيات**: ١/ ٢٧٠.

٣٧- السابق: ٤/ ٩٨.

٣٨- ابن الحسن الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي (ت ٧٦٥هـ) / **ذيل تذكرة الحافظ**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، ص٤٦.

٣٩- ابن كثير، عمادالدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤)/ **البداية والنهاية**، ط٢، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٧م - ١٤/ ٧٨. و: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)/ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، د. ت، ٣/ ٢٠٥ و: **الدارس من تاريخ المدارس**: ١/ ١١٤.

٤٠- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)/ **تذكرة الحفاظ**، ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة بالأوفست عن نسخة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، ٤/ ١٥٠٢.

٤١- **مجمع الآداب**: ١/٢٩٣، وقد أشار إلى ذلك المحقق في الهامش رقم (٢).

٤٢- السابق: ١/٢٩٢. وذكر ابن كثير أنه كان مولى للخليفة الناصر وأنه تصدق عنه وأعتق مماليكه ووقف عنه خمسمائة مجلد (البداية والنهاية: ١٣/٨٢).

٤٣- السابق: ١/٣٥٨-٣٥٩.

٤٤- **معجم الأدباء**: ١٤/٩٢. وقد تحدث عن هذه المكتبة كوركيس عواد فذكر أن الذي وقفها الخليفة الناصر لدين الله العباسي في تربة زوجته سلجوقه خاتون بباب البصرة من الجانب الذي في بغداد، ونقل عن مصطفى جواد قوله: وقد هورت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها بعد أن رآها نيهر الرحالة الدنماركي قبل نصف قرن وشهدها المعمرون من أهل القرن التاسع عشر (ص٥٧).

٤٥- **مجمع الآداب**، القسم الأول: ١/٢٨٨.

٤٦- ابن طولون الصالحي، محمد (ت ٩٥٣هـ)/ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ١/٣٢٥.

٤٧- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٣٨٠.

٤٨- الغزى، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)/ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، بيروت: محمد أمين دمج وشركاه، (بالأوفست عن طبعة ١٩٤٥م): ٢/١١٠.

٤٩- المحبي، محمد أمين (ت ١١١١هـ)/ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت، دار صادر (مصورة عن طبعة سنة ١٢٨٤هـ) ١/٣٥٢-٣٥٦.

٥٠- **الضوء اللامع**: ٢/٢٥٦.

٥١- ابن عسكر، أبو عبدالله محمد بن علي، وأبو بكر محمد بن محمد بن خميس/ **أعلام مالقة**، تحقيق: عبدالله المرابط التراغي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٤٦.

٥٢- ابن أبي الوفاء القرشي، محيي الدين عبدالقادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ)/ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ٤٢٦/١.

٥٣- ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك (ت ٧٤٩هـ)/ **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار**، تحقيق: قيصر فرح، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية (مصورة بالأوفست)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٦٠.

٥٤- أعلام مالقة: ٣٤٦، و: سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ)/ **مرآة الزمان ٤٨١-٥١٧هـ**، تحقيق: مسفر سالم الغامدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٢٦٨/١.

٥٥- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٤٧٥/١١.

٥٦- ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان (ت ٦٧٤هـ)/ **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، الرباط: الخزانة الحسينية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ٥٠/١-٥٤.

٥٧- **سير أعلام النبلاء**: ١١٥/٢٠.

٥٨- **تذكرة الحفاظ**: ١٢٩٠/٤.

٥٩- **البداية والنهاية**: ١٤٢/١٤.

٦٠- **العقد الثمين**: ٣٧٣/٦.

٦١- الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ت ق ٦هـ)/ **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة: المحقق (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٥٧م (المكتبة اليمنية -١) ص ص٨١-٨٢.

٦٢- **العقد الثمين**: ٦/٣٧٣.

٦٣- **طبقات الشافعية**: ١/١٤٢.

٦٤- الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ)/ **كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني عسل، (لندن): أوقاف ذكرى مستر «جب» (القاهرة: مطبعة الهلال) ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ١/١٢٢.

٦٥- **تذكرة الحفاظ**: ٤/١٤٤٢.

٦٦- **فوات الوفيات**: ٤/٢٩٦.

٦٧- **العقود اللؤلؤية**: ١/٢٠٤.

٦٨- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)/ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، تحقيق: كامل البكري وعبدالوهاب أبو النور، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م، ٢/١٠٣.

٦٩- **غربال الزمان**: ص٥٥٥.

٧٠- **المقصد الأرشد**: ٢/٢٧١.

٧١- **التحفة اللطيفة**: ٣/١٠٤.

٧٢- **الدرر الكامنة**: ٤/٥٧.

٧٣- **التحفة اللطيفة**: ٢/٦٤.

٧٤- **فوات الوفيات**: ١/١٨٥.

٧٥- السابق: ٣/١٩٨. و: **الدارس** للنعيمي: ١/١١٢. و: اليافعي، أبو محمد عبدالله ابن أسعد (ت ٧٦٨)/ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، ط٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ، (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن ١٣٣٩هـ) ٤/٣٠٣.

٧٦- السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع (ت ٧٧٤هـ)/ **الوفيات**، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢/٢١.

٧٧- **الدرر الكامنة**: ١١٢/٣.

٧٨- **التحفة اللطيفة**، ٢٧٠/١.

٧٩- **الدرر الكامنة**: ١٤٥/١.

٨٠- **العقد الثمين**: ١٠٢/٣.

٨١- **الضوء اللامع**: ٣٠٣/٦، و: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة**، تحقيق: جودة هلال ومحمد محمود صبيح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص٢٦١، وفيه: «محمد بن الأمشاطي العين تابي... جود المنسوب وكتب به كثيراً لنفسه وغيره من كتب العلم وغيرها... وكذا كتب بخطه غير ما ربعة ومصحف ووقف بعضها قصداً للثواب».

٨٢- **العقد الثمين**: ٢٥٠/٣.

٨٣- **الضوء اللامع**: ٢٩/٦.

٨٤- السابق: ٢٤٦/٥.

٨٥- **التحفة اللطيفة**: ٢٣٤/٣.

٨٦- **الضوء اللامع**: ١٧/٣.

٨٧- السابق: ١٥٩/٦.

٨٨- **التحفة اللطيفة**: ١٧/٣.

٨٩- الجواهري ابن الصيرفي، علي بن داود (ت ٨٧٩هـ)/ **إنباء الهصر بأنباء العصر**، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، ص٤٨٦.

٩٠- **التحفة اللطيفة**: ٣٨٥/١.

٩١- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)/ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص١٨٣. وأشار الغزي في **الكواكب السائرة**، ١٦٤/١ إلى أنه اقتنى كتباً كثيرة ولكنه لم يذكر أنه وقفها.

٩٢- **الشقائق النعمانية**: ص١٦٧.

٩٣- السابق: ص٢٣٤.

٩٤- **الكواكب السائرة**: ٣/١٤٨.

٩٥- **خلاصة الأثر**: ٢/٣٥٩.

٩٦- مرداد، عبدالله أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ)/ **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢ متقنة ومجودة، جدة: عالم المعرفة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٦٨.

٩٧- **خلاصة الأثر**: ٣/١٩.

٩٨- السابق: /٧٨٢.

٩٩- العجيمي، حسن بن علي (ت١١١٣هـ)/ **خبايا الزوايا**: مخطوطة كتبت بمكة المكرمة بيد محمد فتح الله القمولي المدني، محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، ص١٣٢.

١٠٠- **المختصر من كتاب نشر النور**: ص٣٥٥.

١٠١- الأنصاري، عبدالقدوس/ **موسوعة تاريخ مدينة جدة**، ط٢، جدة: المؤلف (مطابع الروضة) ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ص ص٥٢٤-٥٢٥.

الفصل الخامس

التنظيم والإدارة

بعد أن عرضنا في الفصول الثلاثة السابقة لأنماط المكتبات، وبيَّنا كيف كان الوقف سبباً في قيامها، ومن ثم كيف أن المكتبة العربية حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ما هي إلا نتيجة لهذا الوقف، ومظهراً لأريحية أفراد أو جماعات رأت فيه سبيلاً لبناء قاعدة ثقافية تكفل توفير احتياج الفرد العادي إلى الكتاب؛ فتشيع بذلك المعرفة في ظل ظروف صعبة كان الحصول على الكتاب فيها يُعَدّ أمراً شاقاً يتطلب مالاً، ويتطلب رحلة، ويستغرق عمراً.

نأتي إلى قضية لا تقل أهمية عن قيام المكتبات وظهورها كياناً شامخاً، ألا وهي تنظيم تلك المكتبات وإدارتها، بل تنظيم النسخة الموقوفة أحياناً وتقييد استخدامها، وهنا نصل إلى قناعة أشد بأن الوقف كان أيضاً أساس بنية المكتبة العربية، فهو إضافة إلى أنه كان سبباً في قيامها، فقد كان منطلق تنظيمها وإدارتها على ركائز وقواعد محددة في الغالب؛ بغض النظر عن صلاحية تلك الركائز والقواعد المقننة والمنظمة له.

وأول ما يجب أن نتحدث عنه هنا هو كيفية إثبات الوقف والإعلان عنه، إذ إن ذلك هو المدخل الرئيس، وهو المستند التنظيمي الذي يُفْتَرَضُ أن يُعْتَمَدَ عليه ما بقي الكتاب الموقوف صالحاً للاستخدام.

طرائق إثبات الوقف:

هناك ثلاث طرائق استُخدمت في إثبات الوقف والإعلان عنه، وهي:

(أ) كتابة نص الوقفية على طرة الكتاب نفسه.

(ب) كتابة وثيقة وقف شاملة تبين الحدود والأهداف العامة وتُسَجَّلُ أمام القضاء الشرعي.

(جـ) ختم صفحة العنوان وصفحات غيرها أحياناً بخاتم يدل على الوقف.

وليس هناك نص أو نصوص مثالية يمكن القول إنها استُخدمت من قِبَلِ الواقفين بشكل عام، بل ما نجده إنما هو تفاوت واضح في الصيغ الوقفية، سواء أكانت مسجلة على الكتاب الموقوف، أو جاءت في وثيقة شرعية مستقلة، أو أُشير إليها بخاتم فيه أقل قدر ممكن من المعلومات.

أ - كتابة نص الوقف على الكتاب نفسه:

ويبدو أن هذا النمط هو أقدم ما استُخدم لإثبات الوقف والإعلان عنه، وهو أمر طبيعي مرده إلى أن الوقف بدأ بِنُسَخ مفردة من المصاحف كانت تُكتب عليها نصوص وقفية قصيرة يُشار فيها إلى اسم الواقف والتاريخ الذي تم فيه الوقف، كما هو الحال بالنسبة إلى المصحف الذي وقفه عبدالمنعم بن أحمد في سنة ٢٩٨هـ[١]، وكذلك ما كُتِبَ على المصحف الذي جلبه أحد العراقيين إلى مصر ووقفه بجامع عمرو بن العاص في سنة ٣٤٧هـ[٢]، وقد درج الواقفون الذين أثبتوا وقفهم على الكتاب نفسه على استخدام صفحة العنوان مكاناً لذلك، وإن كان هناك من استخدم آخر الكتاب لإثبات نص الوقفية، كما أن صيغ الوقف تتفاوت لغة وأسلوباً وطولاً وقصراً وتضميناً للمعلومات.

فمن بين أقدم النصوص الوقفية النص الذي رآه المقري على المجلد الرابع من كتاب «**الإحاطة في أخبار غرناطة**» الذي وقف مؤلفه لسان الدين ابن الخطيب نسخة منه في حياته على أهل العلم بمصر، وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعداء، وأوكل إلى أبي عمرو بن عبدالله بن الحاج الأندلسي القيام بذلك نيابة عنه. وكان النص على النحو الآتي:

الحمد لله وحده، وقف الفقير إلى رحمة الله تعالى الشيخ أبو عمرو بن عبدالله بن الحاج الأندلسي- نفع الله تعالى به - عن موكله مُصَنِّفِه الشيخ الإمام العلامة بركة الأندلس - لسان الدين أبي عبدالله محمد ابن

الشيخ أبي محمد عبدالله بن الخطيب الأندلسي السلماني - فسح الله تعالى في مدّته، وفتح لنا وله أبواب رحمته، ومنحنا وإياه من رفده وعطيته، وأسكننا وإياه أعالي جنته - جميع هذا الكتاب «تاريخ غرناطة» وهو ثمانية أجزاء، هذا رابعها، عن مُصَنِّفِه المذكور بمقتضى التفويض الذي أحضره، وهو أنه فوض إليه النيابة عنه في جميع أموره المالية كلّها، وشؤونه جميعها، والنظر في أحواله على اختلافها وتباين أجناسها، تفويضاً تاماً على العموم والإطلاق، والشمول والاستغراق، لم يستثن شيئاً مما تجوز النيابة فيه إلا أسنده إليه، وهو ثابت على سيدنا ومولانا قاضي القضاه يومئذ بثغر الإسكندرية المحروسة - أدام الله تعالى أيامه - كمال الدين خالصة أمير المؤمنين أبي عبدالله محمد بن الربعي المالكي، وثبوته مؤرخ بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبعمائة، وقفاً شرعياً على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخاً ومطالعة، وجعل مقره بالخانقاه الصالحية سعيد السعداء، رحم الله تعالى واقفها، وجعل النظر في ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجلة، حرسه الله تعالى، ثم من بعده لناظر أوقاف الخانقاه المذكورة، فلا يحل لأحد، يؤمن بالله العظيم، ويعلم أنه صائر إلى ربّه الكريم أن يبطله ولا شيئاً منه، فمن فعل ذلك أو أعان عليه؛ فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، ومن أعان على إبقائه على حكم الوقف المذكور جعله الله تعالى من الفائزين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأشهد الواقف الوكيل عليه في ذلك في الثاني والعشرين لشهر الله تعالى المحرم عام ثمانية وستين وسبعمائة انتهى(٣).

وكما يلاحظ فإن هذا النص فيه شيء من الطول إلى جانب سلامة لغته وجودة أسلوبه، وهو ما يميز أيضاً الوقفية الآتية التي أُثبتت في آخر كتاب

الإحاطة للسان الدين ابن الخطيب في النسخة التي وقفها السلطان الغرناطي أبو عبدالله محمد النصري في المدرسة اليوسفية، وكتب نصها القاضي الوزير أبو يحيى بن عاصم، وَيُعَدُّ النص من أطول النصوص الوقفية، أما صيغته فهي الآتية:

الحمد لله الجاعل الاستدلال بالأثر على المؤثر مما سلمه الأعلام، وشهدت به العقول الراجحة والأحلام، وهو الحجة المعتمدة حين تتفاضل الألباب وتتقاصر الأفهام، وبه الاستمساك إن طرقت الشكوك أو عرضت الأوهام، وحسبك بما يُسَلَّم في هذا المقام العالي من الأدلة، وما يُعْتَمَد في هذا المجال المتضايق من البراهين المستقلة، فحقيق أن يُتلقى هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشار إليه بالقبول، ويستنبل المهتدي لاستنباطه لما فيه من التبادر للأفهام والتسابق للعقول، وإذا ثبت أن المستدل بهذه الأدلة سالك على سواء سبيل، ومنتم من صحة النظر إلى أكرم قبيل، فلا خفاء أن كتاب «الإحاطة» للشيخ الرئيس ذي الوزارتين أبي عبدالله ابن الخطيب - رحمه الله تعالى - من أثر هذه الدولة النصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار، ومآثرها التي هي عبرة لأولي الألباب وذكرى لذوي الأبصار، أما الأول فلأن الأنباء التي أظهرت بهجتها، وأوضحت حجّتها، وشرفت مقصدها، وكرمت مصعدها، إنما هي مناقب ملوكها الكرام، ومكارم خلفائها الأعلام، أو أخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والأقلام، وأفذاذ حفظة الدين والدنيا، والشرف والعليا، والملك والإسلام، أو ما يرجع إلى مفاخر حضرة الملك، وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك، من حصانة قلعتها، وأصالة منعتها، وقديم اختطاطها، وكريم جهادها ورباطها، وحسن ترتيبها ووضعها، وما اشتمل عليه من مقاصد الأنس أهل ربعها، وما سوى هذه

الأقسام الثلاثة فمن قبيل القليل، ومما يرجع إلى شرف الحضرة ممن انتابها من أهل الفضل الواضح والمجد الأثيل، وأما ثانياً فإن راسم آياتها المتلوة ومبدع محاسنها المجلوة، وناقل صورتها من الفعل إلى القوة، إنما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة، ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة الهامل الدِّيمة، فما ظهر عليه من كمالات الأوصاف، على الإنصاف، فأخلاف هذه المكارم النصرية أرضعته، وعناياتها الجميلة أسمته فوق الكواكب ورفعته، وإليها ينسب إحسانه إن انتسب، ومن كريم تشريفها اكتسب، والحضرة هي منشؤه الذي عظم فيه قدره، بل أفقه الذي أشرق فيه بدره، والتشريفات السلطانية التي فتقت اللّها باللّها، وأحلّت من مراقي العز فوق السها، وأمكنت الأيدي من الذخائر والأعلاق، وطوقت المنن كالقلائد في الأعناق، وقلدت الرياسة والأقلام أقلام، وثنت الوزارة والأعلام أعلام، فبهرت أنواع المحاسن، وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن، وبرعت التواليف في الفنون المتعددة، واشتهرت التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار إليه لما له من الأذمة المتأكدة، إذ أظهر هذا الاستدلال، وأوضح البيان ما كتمه الإجمال، فلنفصح الآن بما قصد، ولنحقق من أنجم السعادة ما رصد، وذلك أن لمولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الغالب بالله المؤيد بنصره أبي عبدالله محمد ابن الخلفاء النصريين، أيده الله ونصره، وسنى له الفتح المبين ويسره، مآثر لم يُسبق إليها ومكارم لم يجر أحد ممن وُسِمَ بالكرم عليها، لجلالة قدرها، وضخامة أمرها، من ذلك هذا المقصد الذي أثر لها كالكتاب المذكور وسواه، مما هو واحد في فنه وفذ في معناه، عقد في جميعها التحبيس على أهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك ليشمل به الإمتاع، ويعم به الانتفاع، والله تعالى ينفع بهذا القصد

الكريم، ويتولى المثوبة على هذا العقد الجسيم، وهذه النسخة في اثني عشر سفراً متفقة الخط والعمل، اكتُتب هذا على ظهر الأول منها، وبتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانمائة، عرف الله تعالى بركته بمنه. انتهى(٤).

وإذا كان النصان السابقان فيهما اهتمام باللغة وعناية بالأسلوب مع استغراق يتجاوز قضية الوقف إلى إطالة وإسهاب ربما لا يكون من ورائهما أي طائل؛ فإن كثيراً من النصوص الوقفية التي كُتِبَت في فترات تالية للقرن العاشر الهجري يفتقر إلى العناية باللغة والأسلوب مع التركيز على مسألة الوقف وشروطه، وطلب المثوبة والغفران من الله.

وسنورد فيما يأتي بعض هذه النصوص:

فقد ورد نص وقفية على الجزء الأول من حاشية الشهاب على البيضاوي على النحو الآتي:

وقفت هذا الكتاب المستطاب ابتغاء لمرضاة الله الملك الوهاب، وامتثالاً لحديث سيد السادات عليه أفضل التحيات «الكيس من دان نفسه [و] عمل لما بعد الموت» وقفاً صحيحاً مؤبداً وحبساً صريحاً مخلداً وشرطت التولية لابنيَّ السيد محمد مسعود أفندي والحاج خليل أفندي، وبعدهما لأولادهما الذكور نعوذ بالله بعد الانقراض لذكور أولادنا من الإناث وبعد انقراضهم لعلماء آمد في مكان محفوظ وأن لا يخرج إلا بالرهن فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إلخ وأنا الفقير الحاج صبغة الله المفتي بآمد كوجك أحمد زاده غفر لهما...(٥).

وقد كُتِبَ على هامش الجانب الأيسر في نهاية الوقف ما نصه: «وأليق ما أراد جدي الفاضل من مكان محفوظ، دار الكتب التي بنيتها في مدرستي المسماة بالراغبية وأنا الفقير الحاج محمد راغب بن مسعود أفندي».

كما ورد النص التالي على حاشية الأمير في التوحيد:

أوقف هذه الحاشية على من ينتفع بها من طلبة العلم بسائر وجوه الانتفاع مطالعة ومراجعة وغيرهما ابتغاء لوجه الله تعالى الكريم وطمعاً في التخلص من عذاب الجحيم ورجاء لفضله العظيم إنه غفور رحيم جواد كريم، وجعلت النظر لنفسي ثم من بعد لأرشد ذريتي وعلى الله الكريم الاعتماد نسأله التوفيق والسداد «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين وعن التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، وعن الأئمة المجتهدين ومقلديهم، وغفر الله لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات آمين. كتبه بيده الفانية محمد الإمام الطاهري، وقاله وهو بحال صحته غفر الله له وتقبل منه آمين(٦).

وجاء نَصٌّ وقفيةٍ على نسخة من صحيح مسلم كما يأتي:

الحمد لواقف نيات أعمال العباد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشافع المشفع يوم التناد وعلى آله وأصحابه أصحاب السداد، وبعد: قد وقفت هذا الكتاب المستطاب وقفاً صحيحاً مؤبداً وحبسته حبساً شرعياً مخلداً ابتغاء لمرضاة الله الملك الغفار، وامتثالاً لحديث سيد السادات والأبرار «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت» أو كما قال الحديث، وشرطت التولية بالاستعمال لي ما دمت حياً ثم لابني صبغة الله حفظه الله ووقاه، ثم لأولاده الذكور نعوذ بالله تعالى بعد الانقراض لذكور أولادنا من الإناث، وبعد انقراضهم لعلماء آمد في مكان محفوظ إن لم أعين

مكاناً في حياتي وإلا فبها ونعمت، وأن لا يخرج إلا بالرهن الغالي «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه» وأنا الفقير السيد محمد راغب ابن مسعود أفندي العريف بكوجك أحمد زاده(٧).

وورد على الجزء الثالث من صحيح البخاري، الذي كان وقفاً في المدرسة الراغبية ما نصه:

الحمد لله الذي وقف أسرار أعمال عباده والصلاة على رسوله وآله صلاة دائمة دوام الأبد وآباده، وبعد: قد وقفت هذه النسخة الشريفة مع ثلاثين جزءاً وقفاً صحيحاً ووضعتها في دار الكتب التي في مدرستي، وشرطت أن لا تخرج إلا بالرهن الغالي فمن بدله الآية وأنا الفقير الحاج محمد راغب بن محمد مسعود أفندي غُفِرَ لهما(٨).

وكُتِبَ على صفحة العنوان في نسخة مخطوطة من شرح هداية الحكمة نَصٌّ الوقفية الآتي:

قد وقفت هذا الكتاب وقفاً صحيحاً مؤبداً وحبسته حبساً شرعياً مخلداً ووضعته دار الكتب التي في مدرستي الراغبية وشرطت أن لا يخرج إلا بالرهن الغالي وأنا الفقير الحاج محمد راغب بن محمد مسعود أفندي غُفِرَ لهما(٩).

ومن النصوص الطريفة التي نجدها، نص وقفية على الفوائد الضيائية يقول فيها الواقف:

الحمد لله الواقف على سرائر ضمائر عباده الذي أوجدهم من العدم وسيعيدهم إلى معاده، والصلاة والسلام على من أعلن الحق بين أهل الباطل بإسناده، وعلى آله وأصحابه الذين هم رواسي الدين وأوتاده.

وبعد فلما ارتحل أخي وقرة عيني الأعز الأمجد واجتاز إلى الآخرة على

الأولى، اخترت ما هو الأنسب والأحرى بشيد ذكره عند خموله واستمرار الحسنات الجارية عند انقطاع عمله عمله من التصرف في مختلفاته، فوقفت هذه النسخة الشريفة التي هي من كتبه في دار الكتب التي بناها جدي المحدث الأوحد المعنونة باسمه أعني الراغبية على وفق شرائط وقف ما جمعه فيها من الكتب الشريفة طلباً لمرضاة الله تعالى وأملاً أن يكون سبباً لإقالة عثراته ومغفرة منه تعالى لسيئاته، وأنا المفتقر إليه عز شأنه ذو العجز والتقصير السيد بكر صدقي العريف بنقيب زاده متعهم الله بالحسنى والزيادة[١٠].

وتحمل بعض الوقفيات المدونة على صفحات العناوين بالمخطوطات نماذج من الخـــلاف بين الواقف والناظر، أو تراجع الواقف عن الوقف والحكم في ذلك قضائيّاً، وقد رأينا نصّاً من هذه النماذج على مجموعة من المخطوطات التي وقفها محمد بن علي الفارسي في مكة ثم تراجع عن ذلك، ويتضمن النص ما يأتي:

الحمد لله وحده حضر إلى المجلس الشرعي بمحكمة مكة المشرفة لخمس أيام بقين من شهر الحجة عام السادس والأربعين بعد المائتين والألف الشيخ محمد بن الشيخ علي الفارسي وأوقف كتابه هذى على طلبت العلم بالمسجد الحرام ممن ينتفع به من المسلمين، وجعل مقره ببيته، وسلمه لناظر هو السيد أحمد البخاري محضر المحكمة شارطاً عزله بعد التسجيل وأن لا يخرج إلا بتذكرة، ثم في ثاني يوم من محضره رجع في وقفيته، فنازعه الناظر المذكور فترافعا لمولانا الحاكم الشرعي فحكم بوقفيته حكماً صحيحاً شرعياً وأقام الواقف عليه ناظراً ثم من بعده يكون للأرشد من أولاده، ثم لمفتي الشافعية جرا ذلك والله خير الشاهدين حرر في ٢٥ الحجة سنة ١٢٤٦هـ.

وخُتِمَ النَّصُّ بخاتم: القاضي عبدالمنعم[11].

وورد نص الوقفية الآتية على السدس الثالث من جمع الجوامع للسيوطي وهو:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فإن المكرم المحترم الموفق الحاج سعيد بن وجيه باقديم مالك هذا المجلد من جمع الجوامع للحافظ السيوطي وما قبله وما بعده من المجلدات قد وقفها جميعاً عن نفسه ووالديه وأصوله وفروعه، وأمواته ابتغاء مرضات الله سائلاً من الله أن يجعل ثواب ذالك إليه وإليهم وإلى رسول الله قبل ذالك وذريته وصحابته على طلبة العلم المشتغلين به المنتفعين ما داموا وما بقوا إلى آخر الدهر، وجعل النظر عليه للفقير عمر ابن عبدالكريم عبدالرسول، ثم لمن فيه أهلية من أولاده ينتفعون به ويعيرونه لمن ينتفع به ويحفظونه لديهم وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يؤجر ولا يستبدل به ولا يملك بوجه من الوجوه «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» قبل الله منه ذالك وأثابه عليه الثواب الجزيل آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حرر محرم الحرام سنة ١٢٤٧هـ[12].

وجاء النص الآتي على وقفية مدونة في سنة ١١٧٦هـ:

هذا الكتاب مما وقفه وقفاً لازماً بأن علقه بالموت وجعله مخرجاً مخرج الوصية أفقر البرية إلى رحمة الله تعالى السيد حاجي أحمد حازم ابن المرحوم السيد حاجي عبدالرحمن الروحي الشهير بجلبي أفندي مدرساً بالمدرسة الكبرى لحضرت الصدر المرحوم إبراهيم باشا، ووضعه في بيت الكتب لذالك المرحوم وجعل توليته لمدرس تلك المدرسة وشرط أن لا يخرج من بيت الكتب إلا برهن يساوي ضعف قيمته «فمن بدله بعد ما سمعه

فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» وأجر الواقف على الحي الكريم، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من شوال لسنة ست وسبعين ومائة وألف(١٣).

ووقفنا على نص وقفية في مخطوطة لم يُذْكَرْ عليها عنوانها أو اسم مؤلفها وهو كما يأتي:

قد اشترى هذا الكتاب من ثلث شعيبه رحمها الله تعالى أبوها إسماعيل المفتي بعرض أرض روم عفى الله تعالى عنه ليكون وقفاً للقادرين على استعماله وشرط أن يكون هو متوليه ثم أولاده الذكور بطناً بعد بطن ثم أكبر أولاد أبيه الذكور كذلك اللهم تقبله منها بحرمة حبيبك محمد ﷺ في شعبان سنة أربع ومائتين وألف(١٤).

ويحمل بعض الوقفيات تحديداً لمكان الوقف، ومن ذلك ما ورد على نسخة من الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم وُقِفَتْ على الجامع الكبير بصنعاء، ثم أُخِذَتْ منه فيما بعد وبيعت في أوربا، ونص الوقف كما يأتي:

وقف وحبس وسَبَّلَ هذا الجزء وما قبله وما بعده من الأجزاء إلى تمام خمسة عشر جزء: الأخوان أبو الغيث وهادي ابني علي الكناني للقراءة فيها بالجامع الكبير بمدينة صنعاء المحروسة لا يباع ولا يوهب ولا يرهن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تقبل الله ذلك منهما بتاريخ شهر (أو عشر) محرم الحرام عام خمس وأربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» وذلك بوصية من أخيهما حسن بن علي الكناني(١٥).

وكُتِبَ على نسخة بخط المؤلف من كتاب منتهى الإرادات في جمع المقنع من التنقيح وزيادات وقفية نصها «وقف وحبس وسَبَّلَ جميع هذا الكتاب فقير

رحمة ربه العلي أحمد بن أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي على عامة طلبة العلم وجعل مقره بزاوية الشيخ أحمد السحيمي «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه»(١٦).

وجاء على إحدى المخطوطات: «وقف وحبس هذا الكتاب أمير اللواء السلطاني محمد بيك مراد الألفي وجعل مقره خان الصفارين القديم على أهل العلم منهم والناظر الشيخ ناصر الدين الشاوري والله خير الشاهدين»(١٧).

ودُوِّنَ على نسخة من مصابيح السنة للبغوي ما نصه:

قد وقف وحبس هذا الكتاب المسمى بحديث مصابيح للإمام البغوي الشافعي المشهور بمحيي السنة رضاء لله العليم وهرباً من عقابه الأليم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وجعل الواقف توليته وقراءته للعبد الفقير إلى رحمة ربه اللطيف عبداللطيف بن الحاجي شيخ موسى من قضاء قرة عيسالو في لواء بلدة آدنة المحروسة عفاها الله تعالى، وشرط أن لا يخرج من يده ما دام في حياته ثم لولده ثم لعصبته القادرين لمطالعته والمستفيدين من أهل ناحيته وبلده وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً بحيث لا يباع ولا يوهب ولا يؤجر ولا يرهن ولا يبدل فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم تم. ثبت وقفه وقرر من سنة ثمان وثمانين وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة والتحية(١٨).

وهناك كتب وقفها أصحابها طلباً للثواب والأجر لأشخاص محددين؛ من نماذجها كتاب إرشاد الساري للقسطلاني الذي خصص وَاقِفُهُ الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود نِصْفَهُ ثواباً للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ونِصْفَهُ الآخرَ لأبيه وأمه، ونص الوقفية كما يأتي:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما

بعد فقد وقف عبدالعزيز بن سعود تقبل الله منه هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات وهن سبعة مجلدات، وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد الله يعفي عنه، ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفى الله عنهم، وشهد على هذا إبراهيم ابن الشيخ محمد، وعبدالله بن عبدالعزيز وكتبه وشهد به عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وكفى بالله شهيداً وصلى الله على محمد وآله وسلم[١٩].

وجاء نَصٌّ آخرُ على مخطوطة مجهولة كما يأتي: «وقفت هذه النسخة الشريفة لروح مريم بنت يوسف لمرضاة الله تعالى لا يباع ولا يشترى ولا يرهن ولا يرتهن ولا يعطى إلى غير أهله، ووقفت لأهل الحق من العلماء والعاملين، لعن الله بايعها واشترائها بعد علمهما إلى هذا الوقف سنة ١١٧٢»[٢٠].

ويأتي نص الوقفية أحياناً مختصراً اختصاراً مخلاً على النحو الآتي: «وقفت لأولاد الذكور ولأولاد أولاد الذكور وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم الحاج علي»[٢١].

ونص آخر ورد على نسخة من كتاب شرح فرائض السجاوندي جاء فيه «قد وقفت هذا الكتاب لرضاء الله تعالى وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يشترى لأولادي الذكور ولأرباب العلوم سنة ١٧/١٢٩١جمادى الآخر وأنا الفقير..»[٢٢].

وحملت نسخة من مخطوطة لم نتعرف على عنوانها أو مؤلفها (لكن التقريظات التي عليها توحي أنها «مغني اللبيب» لابن هشام في النحو) النص الآتي: «قد وقف وَأَبَّدَ وخَلَّدَ هذا الكتاب على المستحقين من طلبة العلوم العبد الضعيف يوسف ابن الحاج علي الشهير بالفاشوخ عُفي عنه سنة ١٢٢٥»[٢٣].

وقد يحوي نص الوقفية على كتاب محدد إشارةً إلى عدد الكتب التي وقفها صاحبها، ومن نماذج ذلك ما ورد على الجزء الثاني من شرح الجامع الصغير لشمس الدين محمد العلقمي:

أشهد على نفسه الفقير محمد آغا ابن المرحوم الأمير حمزة آغا أنه وقف جميع هذا الجزء الثاني، وما قبله، وما بعده من حاشية العلقمي، وما معها وهي ستون كتاباً مختلفة العلوم والصفات ابتغاء لمرضات الله تعالى، وجعل مقر ذلك بالروضة الشريفة المطهرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كما هو معين وقفه حالاً ومآلاً بكتاب وقفه لذلك المسطر من ديوان مصر المحروسة المؤرخ بسادس عشرين شهر رمضان المعظم قدره سنة ١٠٨٩ تاسع وثمانين وألف(٢٤).

ووردت نصوص وقفية بغير العربية على بعض المخطوطات العربية التي وُقِفَتْ في مناطق من العالم الإسلامي مثل تركيا، مما يؤكد أن الاهتمام بوقف الكتاب حظي بانتشار واسع في المناطق العربية والإسلامية كافة.

ب - وثائق الوقف الشاملة:

وكانت عبارة عن صكوك شرعية تُسَجَّلُ في المحاكم ويشهد عليها الشهود وتتضمن أن فلاناً من الناس قد وقف كتاباً أو مجموعة كتب في دار مستقلة أو مدرسة أو مسجد أو رباط، وتحمل مجموعة من الشروط التي يجب أن تُتَّبَع في إدارة الوقف، وتبين ما تم وقفه في سبيل استمرار الاستفادة منه على المدى الطويل، وأقدم نماذج هذا النمط وردت ضمن وثائق تشير إلى ما تم وقفه من أوقاف متنوعة على مجموعة متباينة منها المسجد والرباط والمدرسة والمكتبة، ومن أمثلة ذلك وثيقة وقف الحاكم بأمر الله الفاطمي المدونة في سنة ٤٠٠هـ، والتي تضمنت ما وقفه على الجامع الأزهر والجامع براشدة والجامع بالمقس ودار الحكمة(٢٥)، وهناك مجموعة من وثائق الوقف من العصر المملوكي تضمنت قضايا تنظيمية تتعلق بمكتبات المدارس، مثل وثيقة وقف السلطان الغوري، ووثيقة وقف السلطان فرج برقوق، ووثيقة وقف جمال الدين الاستادار، ووثيقة وقف الأمير صرغتمش(٢٦).

وقد تضم وثيقة الوقف عند الإشارة إلى ما يخص المكتبة: عناوين الكتب الموقوفة، وفي هذه الحالة تأتي الوثيقة في حجم كتاب مجلد، كما هو الحال بالنسبة إلى وثيقة وقف مسجد محمد بك أبي الذهب في القاهرة، التي جاءت في كتاب عدة صفحاته ١١٦ صفحة، وقد عُنِيَ بإخراجه عناية كبيرة من حيث التجليد والورق وجُعِلَتْ الصفحات في أطر مُذَهَّبَة(٢٧)، والنص المتعلق بوقف المكتبة يبدأ من الصفحة الثالثة والسبعين وبدايته «... وإن مولانا الأمير محمد بيك الواقف المشار إليه أعلاه وقف أيضاً وحبس وَسَبَّلَ وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الكتب الشريفة الجليلة المقيدة التي حوت القرآن وأنواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح ومتون وغير ذلك مما يأتي بيانه فيه المشتملة بدلالة الدفتر المكتتب في شأن ذلك على مصحفين..»(٢٨)، وبعد تعداد وذكر عناوين الكتب التي وُقِفَتْ، تذكر الوثيقة بعض النقاط المتعلقة بتنظيم استخدامها والاستفادة منها، وما يتطلبه الحفاظ عليها من عقوبات تنزل على خازنها عند التفريط..(٢٩).

وجاء صك وقفية مكتبة نعمان الآلوسي في كتاب يقع في ٣٣ ورقة قياسها ٢٠×٢٦سم ذُكِرَتْ فيه عناوين الكتب التي وُقِفَتْ، وقد أشرنا إلى نص الوقفية عند الحديث عن المدرسة المرجانية في بغداد(٣٠)، وهناك أيضاً وقفية آل الحفظي(٣١).

وإضافة إلى وثيقة الوقف كانت الكتب نفسها تحمل نصوصاً مطولة أو مختصرة تفيد بوقفها.

جـ- الختم على صفحة العنوان وغيرها بخاتم يحدد الوقف:

وهناك طريقة ثالثة استُخدِمَت لإشهار الوقف عن طريق ختم صفحة العنوان وصفحات أخرى غيرها بخاتم يحمل اسم الواقف، أو اسم المكان الذي

جُعِلَتْ فيه. وتختلف الأختام في شكلها وحجمها؛ فمنها المستدير، ومنها البيضاوي، ومنها المربع، وبعضها صغير الحجم، وأخرى ذات أحجام كبيرة، وأغلب هذه الأختام يكون بحروف مفرغة على أرضية سوداء أو بحروف سوداء على أرضية بيضاء، كما أن بعضها بألوان أخرى خضراء وزرقاء أو بلون وردي، ونجد في بعضها اسم الواقف أو اسم المكان الذي وُقِفَتْ عليه، وقد نجد الخاتم مضافاً إلى نص الوقفية، وقد نجده عوضاً عنها في أحيان أخرى. وقد خُتِمَ أغلبُ كتب المدرسة الفيضية في استانبول بخاتم شبه دائري فيه «وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله غفر الله له ولوالديه بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بقسطنطينية سنة ١١١٣هـ».

كما استُخدِمَ على الكتب، التي وقفها الوزير الشهيد علي، خاتم دائري حمل العبارة التالية «مما وقفه الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله بشرط أن لا يخرج من خزانته».

واستُخدِمَ لإثبات الوقف على كتب المدرسة الخاتونية خاتم كبير الحجم يحتوي على النص التالي في شكل بيضاوي: «قد وقف هذا الكتاب المشير المفخم السيد عثمان باشا خزينة دار زادة وقفاً صحيحاً عاماً لأهل المطالعة وموضعه في كتبخانته التي بناها في المدرسة الخاطونية بشرط أن لا يخرج منها... ١٢٥٩هـ»[٣٢]، وقد خُتِمَتْ به جوانب صفحات كثيرة في المخطوط الواحد.

وكان لمكتبة عارف حكمة خاتم دائري كُتِبَ عليه: «وقفه العبد الفقير إلى ربه أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم بشرط أن لا يخرج عن خزانته والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦هـ»، كما كان لها خاتم آخر كُتِبَ عليه «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني ١٢٦٧هـ»، وخاتم ثالث كُتِبَ عليه بالتركية «مرحوم شيخ الإسلام عارف حكمت بك كتبخانة سنك وقفية ملحقات ١٣٣٣»[٣٣].

ومن أكبر الأختام التي وقفنا عليها خاتم وجدناه على بعض المخطوطات وهو دائري الشكل قطره ٧,٣٠ × ٧,٣٠ سم، وقد جاء النص الذي كتب عليه، وهو أطول نص داخل خاتم رأيناه، على النحو التالي:

وقفت هذا الكتاب وقفاً صحيحاً وحبساً منيفاً لمرضاة الله تعالى بشرط أن لا يخرج من بيت الكتب في داري إلا لعلماء هذه البلدة بكفيل قوي أو رهن مرعي بتولية نفسي الذي هو الحاج حافظ علي أفندي بن الحاج محمد غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه لقوله تعالى: «فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ». الوقف حبس المال على ملك الله تعالى فلا يجوز إبطاله ولا يورث عنه، وعليه الفتوى من در المختار سنة خمسة وسبعين ومائتين وألف من هجرة من له العزة والشرف سنة ١٢٧٥هـ(٣٤).

ومن الأختام التي تضمنت نصاً مطولاً، وهو أيضاً من أكثرها غرابة من حيث الشكل، ذلك الذي خُتِمَتْ به الكتب التي وقفها أحمد الكريدي القاضي، وقد احتوى على النص التالي:

حسبي الله ونعم الوكيل وقفه لله الملك الأحد الصمد الحاج أحمد بن حسين بن أحمد الكريدي القاضي بمصر المحروسة في الزمان الأسعد لمطالعة الطالبين المستفيدين ونفع الراغبين المحصلين وشرط أن لا ينقل من المحل المعين المتصل بالجامع الدفتري في محمية قندية فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه غفر الله له ولآبائه وأمهاته ولجميع أقربائه وكافة أهل بلده ولمن سعى في حفظه آمين(٣٥).

ويتضح لنا مما سبق أن نصوص الوقف المدونة على الكتب أو الأختام كان يُقْصَدُ منها إشهار الوقف لمنع العبث به أو بيعه أو التهاون في حفظه، وأغلبها كان يتضمن الآية الكريمة ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ..﴾ [البقرة: ١٨١] وغالبية هذه النصوص توضح مسائل تتعلق بالتصرف في أمر الكتاب الوقفي،

وطرائق استخدامه، وحفظه، والناظر عليه، واسم الواقف، وأحياناً الأسباب التي دفعت إلى هذا الوقف.

كما أن بعض الوثائق الوقفية، والنصوص المثبتة على الكتب، كانت تضم في بعض الأحيان أسماء الشهود ضمن النص، كما نجد في وقفية الأمير أمور بك بن تمورتاش بك في سنة ٨٥٧هـ(٣٦)، في حين تكون الأسماء مثبتة في نهاية الوقفية بشكل منفصل تسبقها عبارة: شهود الحال، كما نجد في وقفية كتاب أنوار التنزيل للبيضاوي الذي وقفه حمزة باشا ابن أحمد المرعشي في سنة ١١٥٣هـ(٣٧).

أبنية المكتبات الوقفية:

كما رأينا في الفصول السابقة فإن مجموعات الكتب كانت توضع في أماكن تناسب الهدف من إنشاء المكتبة؛ فإذا كانت مُقامةً، في الأصل، لتكون مستقلة بذاتها تؤدي رسالتها لعامة القراء؛ فإنها تُجْعَلُ عادة في بناء مستقل، فالوزير سابور بن أردشير عندما أسس مكتبة دار العلم في بغداد ابتاع داراً في منطقة بين السورين لتكون مقراً لهذه المكتبة، ويبدو أن أبا الحسن محمد بن هلال الصابئ فعل مثله، وإن كان النص يقول «وقف... دار كتب.. وهي دار بشارع ابن أبي عوف في غربي بغداد»... ولكن المؤكد أنها كانت داراً مستقلة، ولنا أن نتوقع مثل ذلك بالنسبة إلى دور الكتب الوقفية كافة مثل: دار العلم في الموصل، وخزانة الكتب في فيروز آباد، وخزانة المالكية في مكة، ودار الكتب في ساوه، وبيت الكتب في الري، ودار الحكمة في القاهرة، وغيرها.

أما المكتبات التابعة للمساجد والمدارس والربط والخانقاهات فكانت توضع في أبنية ملحقة بالجهة التي تتبعها، تضيق مساحتها أو تتسع حسب حجم المجموعة الأساسية، وكان بعضها يعرف بدار الكتب أو خزانة الكتب، فجامع أصفهان كانت فيه دار كتب ملحقة به في القرن السادس الهجري،

والخليفة الناصر - كما مر بنا من قبل - بنى دار كتب بالمدرسة النظامية، وكانت بالمستنصرية بناية خاصة للكتب، وجامع الحاكم عمل فيه ركن الدين بيبرس خزانة كتب عندما أعاد ترميمه وإصلاحه عقب الزلازل.

ويذكر السخاوي أن السلطان عثمان بن محمد بن عبدالعزيز الحفصي المتوفى سنة ٨٩٣هـ «أنشأ الأبنية الهائلة والخزانة الشرقية بجامع الزيتونة وجعل بها كتباً نفيسة»[٣٨].

وربما لا يتعدى حجم المكان غرفة صغيرة في مسجد أو مدرسة تُجعل فيها الكتب، وقد يصل الأمر إلى أن تكون المكتبة أو خزانة الكتب دولاباً واحداً، ويوحي بذلك في بعض الأحيان استخدام مصطلح خزانة إذ يقال: «وجعل بها خزانة كتب» أو « ... وولي خزانة الكتب».

سبل الاختيار والتزويد للكتب الوقفية:

وكان اختيار الكتب لوقفها مسألة على غاية من الأهمية، يوحي بذلك ما قيل من أن الخليفة الناصر لدين الله قد أسند هذه المهمة الجليلة إلى شخصية علمية بارزة هو مبشر بن أحمد بن علي أبو الرشيد الحاسب الملقب بالبرهان المتوفى سنة ٥٨٩هـ:

وكان أوحد زمانه، فاضلاً كثير المعرفة بالحساب وخواص الأعداد والجبر والمقابلة، وعلم الهندسة والهيئة، وقسمة التركات، وحوى من سائر العلوم طرفاً وكان يُقْرَأُ عليه ويُؤْخَذُ عنه... وتميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقَرُبَ منه، واعتمد عليه في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي، وبالمدرسة النظامية... فإنه أدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها..[٣٩].

ولعل الخليفة الناصر أسند إلى البرهان الحاسب وغيره من العلماء مهمة اختيار الكتب المناسبة للمكتبات التي وقفها، وذلك بالبحث عنها في سوق

الكتب، ومن ثم شرائها، وهو ما دفع بأثمان الكتب إلى الارتفاع في عصره(٤٠).

وكان من مصادر الوقف ما كان ينسخه بعض العلماء من كتب خلال حياتهم، ومن ثم وقفها قبل وفاتهم أو بعدها، وتشير إلى ذلك مصادر عديدة عند الحديث عن الواقفين مثل: علي بن أحمد الزيدي وصديقه صبيح النصري، إذ وقفا ما كتباه بخطيهما وما حصلا عليه عن طريق الاستكتاب أو الشراء(٤١).

وكانت الكتب التي وقفها فخر الدين الطبسي بالمدرسة المستنصرية أكثرها بخطه(٤٢).

وقد يكون الكتاب على درجة كبيرة من الجودة والأهمية وشدة حاجة الناس وطلاب العلم إليه، وهنا نجده يُنْسَخ ويُوَقَف مع غيره من الكتب في أشهر وأبرز مكتبة في المنطقة، كما حصل لنسخة من فتح الباري لابن حجر التي احتفى بها العلماء احتفاءً كبيراً عند وصولها إلى اليمن في سنة ٩٠١هـ، فكان أن نُسِخَت منها نسخة أخرى وقوبلت على الأصل ووُقِفَتْ بالجامع الظافري في زبيد(٤٣).

ومن مصادر تزويد المكتبات الوقفية: **وضع اليد على وقف سابق**، كما فعل محمد بن عبدالرحمن البندهي الذي أباح له صلاح الدين الأيوبي أن يأخذ ما يشاء من الكتب من خزائن حلب، فَحَصَّلَ كتباً لم تحصل لغيره ثم وقفها بخانقاه السميساطي في دمشق(٤٤).

أو **شراء الوقف من الورثة**، ومن قبيل هذا ما ذُكِرَ من أن جمال الدين الاستادار اشترى مجموعة كبيرة من الكتب التي وقفها الملك الأشرف شعبان من ابنه الملك الصالح المنصور حاجي ابن الأشرف بمبلغ ستمائة دينار، من بينها مصاحف طوال كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة في عرض يقرب من ذلك، أحدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن البواب.. جميعها مكتوب

في أوله الإشهاد على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته(٤٥)، وقد جُعِلَتْ الكتب وقفاً من جديد في المدرسة الجمالية.

ولم يكن أثرياء الواقفين يترددون في دفع أعلى الأثمان في سبيل شراء كتاب له أهمية خاصة، كما فعل القاضي الفاضل عندما اشترى مصحفاً قيل إنه مصحف عثمان بن عفان بمبلغ يصل إلى أكثر من ثلاثين ألف دينار(٤٦)، ودفع شيخ الإسلام عارف حكمة أربعمائة جنيه عثماني ذهباً لشراء كتاب واحد، واشتهر بأنه كان يبذل أموالاً طائلة لاقتناء الكتب(٤٧).

واشترى محمد بك أبو الذهب وهو يجمع مكتبته، التي وقفها فيما بعد، نسخة من تاج العروس بمبلغ مائة ألف درهم فضة(٤٨).

وكان بين المؤلفين من يحرص على وقف نسخة من أعماله في إحدى المكتبات الوقفية؛ مثل لسان الدين ابن الخطيب الذي بعث نسخة من كتابه الإحاطة لوقفها في خانقاه سعيد السعداء بالصالحية بالقاهرة(٤٩).

الإشراف على الوقف وإدارته:

وكانت مهمة الإشراف على الكتب الوقفية وتيسير الاستفادة منها تناط، في حالة المجموعات المفردة، بناظرٍ يكون مسؤولاً عن حفظها، وإليه يعود الأمر في إتاحة استخدامها لأحد الراغبين أو منعه من ذلك. وفي الغالب يتولى النظارة الواقفُ نفسهُ طوال حياته، ثم تنتقل النظارة من بعده لأحد أبنائه.. ثم لأحفاده، وهكذا...، وإن كنا نجد نماذج أُسندت النظارة فيها إلى شخص لا يرتبط بصلة نسب بالواقف، ولكن قد يكون عالماً أو على الأقل له اشتغال بالعلم، ويمكن أن نعتبر النمط الأول أدخل في الوقف الأسري؛ إذ إن إتاحته للغير تتوقف على أريحية الورثة ومدى صدقهم وإخلاصهم للعلم، كما أن النمط الثاني يُدّخِلُ الكتب الوقفية في دائرة صراع بين أسرة الواقف وأسرة الناظر، وهناك أمثلة تؤكد قصور الفائدة من هذين النمطين؛ نتيجة لسوء

التصرف الذي يصل إلى حد بيع الكتب نفسها رغبة في الحصول على المقابل المادي، وعلى المآخذ على هذا النوع من الوقف؛ إلا أننا نجد فيه تنظيماً يتمثل في تعيين الناظر وتمكينه من التصرف فيه حسب الرغبة الأولية للواقف، والتي يعلن عنها في نص وقفيته من مثل قوله: «أوقفتها على طلبة العلم..»، «لا يجوز إخراجه من مكانه..»، «لا يرهن ولا يستبدل..»، إلى غير ذلك من شروط تحفل بها النصوص الوقفية.

ولكن حقيقة التنظيم الإداري نجده في المكتبات الوقفية، حيث توضع مجموعات كبيرة من الكتب في بناء خاص بها، سواء كان بناءً مستقلاً لذات الكتب، أو ملحقاً بجامع أو مدرسة أو رباط أو مقبرة، وبما أن هذه الكتب جُعِلَتْ في مكانها هذا كي تُسْتَخدَمَ ويُستفادَ منها؛ فإن نصوص الوثائق الوقفية تشتمل عادة على ما ينظم أمرها، ولا سيما تحديد من يتولى شؤون إدارتها وحفظها وخدمة المترددين عليها، وهو خازن الكتب أو شاهد خزانة الكتب؛ أي أمين المكتبة وفق مصطلحنا المعاصر.

وقد حددت وثائق الوقف مهمة أمين المكتبة في العصر المملوكي بالتفصيل، وتبدأ هذه المهمة بأن يقوم الناظر بتسليم الكتب إلى أمين المكتبة ويُشْهِدَ عليه بتسلمها، ثم يتولى خازن الكتب بعد ذلك - وفق ما جاء بوثائق الوقف - إحراز الكتب المذكورة ونفضها من الغبار وتعهدها.. أو كما جاء في وثيقة السلطان فرج: حفظها ونفضها، وتفقد أحوالها بالإصلاح ووضعها بالخزانة المرصدة لها(٥٠).

وكانت هناك ميزات يشترط توافرها في أمين المكتبة تنص عليها الوثائق الوقفية من مثل أن يكون:

- أميناً.
- نزيهاً.

- قادراً على القيام بخدمة الكتب.
- عارفاً بترتيبها.

وتوضح لنا حجة وقف السلطان فرج بن برقوق بعض صفات خازن الكتب ومهامه فتقول:

.. ويصرف لرجل يكون ثقة خيراً أميناً يقظاً قادراً على القيام بخدمة الكتب، عارفاً بترتيبها، يقيمه خازناً لها بالجامع المذكور مع الختمات الشريفة والربعات العظيمة وكتب العلم الشريف؛ على أن يتولى حفظها ونفضها ويتفقد أحوالها بالإصلاح ووضعها بموضعها بالخزانة المرصدة لها، وعلى أنه من حضر إليه يطلب شيئاً من ذلك؛ فإن كان أهلاً لمطالعة ذلك والاشتغال به، وكان من أهل المكان وممن يوثق به دفعه إليه، وأخذ خطه منه، فإذا أعاده إليه دفع إليه خطه، ولا يُمَكِّنه من التأخير مدة بعيدة يُخشى منها حصول النسيان؛ بل يتعهده بالسؤال وأخذ ما أخذه منه، فإذا طلب غيره أجابه لذلك وفعل كما فعل أولاً، وإن كان الطالب من خارج المكان لا يعطيه شيئاً من ذلك، ولا يمكنه من إخراج شيء إلى خارج المكان، ويفعل الخازن في ذلك ما يفعله أمثاله من الخزنة من حفظ ذلك وحفظ ما يسلم إليه من حواصل الجامع أسوة أمثاله على العادة، ويصرف له على ذلك في كل شهر من الفلوس المذكورة عشرون درهماً(٥١).

وقد يُشْتَرَط فيه أحياناً أن يكون منتمياً إلى مذهب محدد كأن يكون حنفياً أو شافعياً أو حنبلياً أو مالكياً، وورد ما يشير إلى ذلك في نص وقفية المدرسة الصرغتمشية؛ حيث ذُكِرَ فيها أن على الناظر أن يعين على الوقف «شخصاً حنفيَّ المذهب ثقة أميناً دَيِّناً يكون خازناً للكتب والختمات والربعات وغير ذلك بالمدرسة المذكورة...»(٥٢).

وتُوَكِلُ بعض الوثائق الوقفية مهمة الإشراف على المكتبة إلى مجموعة

أشخاص، فقد جاء في وثيقة وقف مكتبة عارف حكمة أنه يُعَيَّنُ لإدارتها أربعة أشخاص لحفظها على أن يكونوا من العلماء الصالحين ذوي الخصال الحميدة، وممن يتميزون بالاستقامة، وتكون مسؤوليتهم رعاية الكتب وحفظها حسب الشروط، وأن يقوموا بخدمتها قياماً تاماً بأنفسهم تناوباً: الأول مع الثالث يوماً، والثاني مع الرابع يوماً آخر، ويعمل معهم شخص خامس يُشترط فيه أن يكون مستحقاً ومستعداً وفياً للخدمة ليعمل بمثابة بواب وفراش وَسَقًّا للمكتبة(٥٣).

ومِنْ تَتَبُّعِ أسماء أمناء المكتبات الوقفية نجد أنه كان هناك حرص من قبل الواقف أو الناظر، من بعده، على إسناد وظيفة أمين المكتبة إلى شخصية علمية معروفة، ومن هنا فقد تولى هذا المنصب مجموعة من المشاهير نذكر من بينهم:

أبو صالح المؤذن أحمد بن عبدالملك النيسابوري المتوفى سنة ٤٧٠هـ وقد وصف بـ «الحافظ الأمين الفقيه المفسر..» وبـ «الإمام الحافظ المسند محدث خراسان»(٥٤)، ويبدو أنه كان المسؤول عن كتب الوقف بالمدرسة البيهقية في نيسابور.

ومحمد بن نصر القيسراني المتوفى سنة ٤٥٨هـ والذي وصفه الذهبي بـ «سيد الشعراء»(٥٥)، عمل خازناً للكتب في خزانة الكتب بحلب.

وكان أبو عبدالله أحمد بن محمد الطليطلي، وهو أحد أشهر علماء النحو في عصره، يعمل مشرفاً على مكتبة دار العلم بطرابلس، وكان يتولى تلك المكتبة عندما احتل الصليبيون طرابلس، فكان أن استخلصه مرشد بن علي ابن منقذ (ت ٥٣١هـ) مع يانس الناسخ الذي كان يعمل في نفس المكتبة(٥٦).

وأبو عبدالله محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني المتوفى سنة ٥٦٣هـ وكان علماً مُحَدِّثاً «سلمت إليه خزانة الكتب النورية»(٥٧) في حلب.

وتعاقب على منصب أمين المكتبة بالمدرسة النظامية أعلام مشاهير منهم: يعقوب بن سليمان الإسفراييني، المتوفى سنة ٤٨٨هـ، وكان فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً له مؤلفات(٥٨).

وعُيِّنَ بعد وفاته محمد بن أحمد الأبيوردي المتوفى سنة ٥٠٧هـ، وهو شاعر وأديب له مؤلفات وأخبار(٥٩).

ثم علي بن أحمد بن بكري المتوفى سنة ٥٧٥هـ، وكان مَن أهل العلم(٦٠).

وكان من أمنائها في فترة تالية: علاء الدين أبو الحارث أرسلان بن داود بن علي الأُتْراري، وكان فقيهاً أديباً دَرَّسَ بالنظامية وتولى خزانة الكتب فيها(٦١).

وفخر الدين أبو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد البغدادي (ت ٦٣٩هـ) وهو من أرباب البلاغة والبيان(٦٢).

وعمل في مكتبة المدرسة المستنصرية أعلام منهم:

شمس الدين علي ابن الكتبي، وكان أول خازن لها عند افتتاحها في سنة ٦٣١هـ(٦٣).

وأبو محمد عبدالعزيز بن دلف بن أبي طالب البغدادي المتوفى سنة ٦٣٧هـ «وكان عدلا ثقة إماماً صالحاً خَيِّراً متعبداً له صدرة كبيرة وجلالة عجيبة، وفيه نفع للناس»(٦٤). وكان قبل مجيئه إلى المستنصرية قد عمل خازناً لمكتبة مسجد الزيدي، ثم تولى خزانة كتب التربة السلجوقية(٦٥).

كما تولى خزانتها أحمد بن عبدالعزيز بن دلف(٦٦)، ويبدو أن ذلك كان بعد وفاة أبيه.

أما أهم من شغل منصب أمين مكتبة المدرسة المستنصرية فعالمان مؤرخان هما:

تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان البغدادي المعروف بابن الساعي، وهو مؤرخ معروف توفي سنة ٦٧٤هـ(٦٧).

وابن الفُوَطِي كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ٧٢٣هـ الذي قال عنه الذهبي: «العالم البارع المتفنن المحدث المفيد مؤرخ الآفاق فخر أهل العراق»(٦٨)، ويحفل كتابه «مجمع الآداب» بإشارات كثيرة حول عمله بهذه المكتبة، ومن كان يتردد عليها، وما كان يدور بينه وبينهم من نقاش وحوار، وكان قبل مجيئه إلى مكتبة المستنصرية أميناً لمكتبة خزانة الرصد في مراغة(٦٩).

ومن أمناء المكتبات الذين عملوا في مكتبات وقفية وكانت لهم شهرة علمية:

فخر الدين أبو الربيع سليمان بن أحمد بن نقادة السلمي الأديب الكاتب؛ الذي قدم إلى بغداد في سنة ٦٤٦هـ واستوطنها وتولى خزانة الكتب برباط المستجد(٧٠).

والحسين بن علي بن بشارة شرف الدين الشبلي المتوفى سنة ٧٣٧هـ، وكان من فقهاء الحنفية ورجال الحديث، وكان خازناً للكتب بدار الحديث الأشرفية بدمشق(٧١).

وصدر الدين الآدمي المتوفى سنة ٨١٦هـ وكان قاضي القضاة بالقاهرة، وعمل قبل ذلك في التدريس وتولى خزانة كتب الأشرفية(٧٢).

والحافظ ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام وقاضي القضاة المتوفى سنة ٨٥٢هـ: دَرَّسَ في مدارس كثيرة «وخزن الكتب بالمحمودية»(٧٣).

وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشمس المقدسي السيلي الحنبلي المتوفى نحو ٦٨٠هـ، وكان إماماً في الفرائض والحساب والوصايا، وقد عمل خازناً لمكتبة المدرسة الضيائية(٧٤).

وعبيد بن محمد بن إبراهيم الزين اليماني الهيتي المتوفى سنة ٨٩٢هـ، وتميز في الفرائض وَأَمَّ بمدرسة أم السلطان مع خزن كتبها(٧٥).

وخضر النوروزي القاهري المتوفى سنة ٨٩٥هـ، وكان من علماء الحنفية، تولى خزانة الكتب بالصرغتمشية[٧٦].

ومصلح الدين موسى الأماسي، من علماء الدولة العثمانية، عاش في القرن العاشر الهجري، وكان حافظ الكتب في جامع السلطان بايزيد ببلدة أماسية؛ ولهذا اشتهر بين الأنام بحافظ الكتب[٧٧].

ومن المشاهير الذين عملوا في مناصب ثانوية في المكتبات الوقفية:

فخر الدين أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم التفتازاني القاضي المدرس، عمل في خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية تحت إشراف ابن الفُوَطِي[٧٨].

وجمال الدين ياقوت بن عبدالله المستعصمي (ت ٦٨٩هـ)، الخطاط المعروف الذي كان يعمل خازناً بالمستنصرية تحت إشراف ابن الفُوَطِي أيضاً[٧٩].

والأسماء السابقة تدلل على خطورة هذا المنصب وأهميته، فَجُلُّ من ذكرناهم هنا كانوا من العلماء الأعلام الذين كانت لديهم خبرة ودراية واسعة بالكتب من خلال اشتغالهم الدائم بالعلم.

ولم يكن هذا المنصب تشريفاً، بل كان يتطلب دقة في العمل ويقظة وقدرة على أدائه، مع مراعاة متطلبات المترددين على المكتبة من مختلف فئات المجتمع، وقد حمّلت وثائقُ وقف المكتبات الخازنَ أو أمينَ المكتبة مسؤوليات حفظ المجموعة، وأناطت به تبعة وقوع أي تقصير يؤدي إلى خلل في بناء المجموعة.

ومن هنا وجدنا من الواقفين من ينص في وقفيته على ضرورة عزل خازن الكتب إن بدا منه أي تقصير أو خيانة في حفظ الكتب واستبدال ناظر آخر به.

وجاء في وثيقة وقف محمد بك أبي الذهب الخاصة بالمسجد والمكتبة «أنه إذا ضاع شيء من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على من يكون خازناً للكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله وليس على جهة الوقف المذكور القيام بشيء من ذلك»[٨٠].

ولم يكن الحرص على المجموعة وسلامتها من كل ما يؤدي إلى العبث بها أمراً نظرياً؛ بل نجد في وثائق الوقف ما يؤكد على عمل جرد للمكتبة؛ فقد أكد عارف حكمة على أن «يجيء قاضي المدينة المنورة في شهر محرم مرة كل ثلاث سنوات ويجمع حُفَّاظَ المكتبة وخُدَّامَها ويعد الكتب الموقوفة فيها واحداً بعد واحد في مواجهتهم»(٨١).

وكان بعض الواقفين والنظار يقوم بجرد المجموعة للتأكد من سلامتها بين فينة وأخرى بشكل فجائي، ومن ثم يتقرر مصير أمين المكتبة عقب النتيجة، فإما أن يستمر في عمله إذا كانت سليمة غير ناقصة، أو يُعَاقَبَ إذا وُجِدَ أي خرم (نقص) فيها. ولعل من الطريف أن ننقل هنا ما حدث في مكتبة المدرسة المحمودية بشأن اثنين من أمنائها عقب جرد مجموعة المكتبة، ويروي هذه الحادثة السخاوي شمس الدين محمد بن عبدالرحمن في ترجمة عثمان فخر الدين البكري التلاوي ثم القاهري خازن الكتب بالمدرسة المحمودية بالموازيين من الشارع ظاهر القاهرة والمتوفى سنة ٨٢٩هـ فيقول إنه:

استقر فيها بعد عزل السراج عمر أمام واقفها بتفريطه، ثم عُزِلَ هو أيضاً عنها بتفريطه، بعد أن عُزِّرَ بالضرب بين يدي السلطان، واستقر عِوَضَهُ شيخُنا، وحكى قصته في حوادث سنة ست وعشرين من الثمانمائة، وأفاد أن الكتب التي بها من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة، وهي من جمع البرهان ابن جماعة في طول عمره فاشتراها محمود الأستادار من تركة ولده، ووقفها وشرط أن لا يخرج منها شيء من مدرسته، واستحفظ لها أمامه سراج الدين، ثم انتقل ذلك لصاحب الترجمة بعد أن رُفِعَ على السراج أنه ضيع كثيراً منها، واختُبِرَتْ فنقصت نحو مائة وثلاثين مجلدة، واستمر الفخر يباشرها بقوة وصرامة وجلادة وعدم التفات إلى رسالة لكبير أو صغير؛ حتى إن أكابر الدولة وأركان المملكة كان الواحد منهم

يحاوله على عَارِيَّةٍ واحدة، وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم على الامتناع بحيث اشتهر ذلك، إلى أن رفع فيه شخص أنه يرتشي في السر فاختُبِرَت الكتب وفُهْرِسَت فنقصت العُشْرَ سواءً لأنها كانت أربعة آلاف مجلدة فنقصت أربع مائة فألُزِمَ بقيمتها فَقُوِّمَت بأربعمائة دينار فباع فيها موجوده وداره، وتألم أكثر الناس له. قال شيخنا: ولم يكن عَتَبُهُ سوى كثرة الجنف على فقراء الطلبة وإكرام ذوي الجاه، وقال عنه حين أرخ وفاته من الإنباء: إنه كان شديد الضبط لها، ثم حصل له من تسلط عليه بالخديعة إلى أن وقع في التفريط فذهب أكثر نفائس الكتب[٨٢].

وهذه الحادثة تدلل على أن العقوبة على الأمين المقصر كانت قاسية؛ فقد عُزِلَ الأمين الأول وهو السراج عمر؛ في حين عوقب الأمين الثاني وهو عثمان فخر الدين البكري بأن ضُرِبَ أمام السلطان وغُرِّمَ بدفع قيمة ما ضاع من كتب فاضطر إلى بيع أثاثه وداره. أما الذي تولى أمرها عقب عزل السابقين فكان ابن حجر العسقلاني الذي يشير إليه السخاوي هنا بـ «شيخنا».

ونُسب إلى محمد بن إبراهيم بن خلف الشمسي القمني القاهري المتوفى سنة ٨٨٣هـ خازن كتب المؤيدية تفريطٌ في بعض كتبها: «فطلبه الداودار الكبير قبل موته بيسير في حال انقطاعه وأقام ببابه موسماً عليه أياماً حتى شُفِّعَ فيه بعد جمع ما كان عَوْدُهُ كالمعذر بل المستحيل»[٨٣].

التنظيم الداخلي للمكتبات الموقوفة:

وكانت الكتب داخل هذه المكتبات الوقفية ترتب بشكل يسهل استخدامها، إذ كان الترتيب على درجة من الدقة والنظام: فالوزير أحمد بن محمد ابن الناقد راعه الترتيب الذي كانت عليه كتب مكتبة المستنصرية[٨٤]، وابن الفُوَطِي يعجب من عدم اهتمام قطب جهان الخالدي الزنجاني عندما دخل مكتبة المستنصرية

فعاين تلك الكتب المنضدة «فاكتفى بالسؤال عن كتاب بعينه»[٨٥].

وكان التنظيم يتم حسب الموضوعات؛ بحيث توضع كتب كل علم بجوار بعضها، ولكل مكتبة فهرس خاص بها ينم على محتوياتها يستخدمه القاصد للتعرف على الكتب التي تضمها فيطلب ما يحتاج إليه منها، وهو أمر مؤكد؛ إذ لا نستطيع أن نتخيل مكتبة بحجم مكتبة المدرسة الفاضلية التي كان تضم مائة ألف مجلد يدخلها طالب علم فيبحث بنفسه بين رفوفها وخزائنها عن عنوان يحتاج إليه لدراسة أو بحث.

ومن الإشارات الخاصة بوجود فهارس للمكتبات ما ذكره ابن الجوزي من أنه خلال إطلاعه على ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية وجد أنها تضم ستة آلاف مجلد[٨٦].

كما أن خزانة المحمودية التي اضطرب أمرها نتيجة سوء إدارة بعض المشرفين عليها فُهْرِسَت أثناء عملية جردها لمحاسبة أحد أولئك المشرفين[٨٧].

وكان للمدرسة البشيرية في بغداد فهرس خاص، يشير إلى ذلك النص الذي أورده ابن الفُوَطِي؛ حيث يقول في معرض حديثه عن فخر الدين أبي إسحاق إبراهيم بن حسين بن عبدالله البغدادي الأديب: «وهو الذي تولى كتابة فهرست المدرسة البشيرية على طريقة حسنة وذلك في سنة أربع عشرة وسبعمائة»[٨٨].

وإذا كنا لم نقف على نص يشير إلى طرق تنظيم المكتبات الوقفية بشكل صريح؛ فإن هناك نصّاً يساعدنا على تلمس ذلك؛ فقد تَحَسَّرَ العماد الأصفهاني على ما حل بكتب القصر في القاهرة، بعد دخول صلاح الدين الأيوبي إليها؛ إذ عمد بهاء الدين قراقوش بإيعاز من بعض دلالي الكتب إلى إخراج الكتب من خزانتها؛

فأُخْرِجَتْ وهي أكثر من مائة ألف من أماكنها وغُرِّبَتْ عن مساكنها، وخربت أوكارها، وذهبت أنوارها، وشُتِّتَ شَمْلُها فَأُخْلِطَ أَدَبِيُّها بنجُومِيِّها، وشَرْعِيُّها بمنطقيِّها، وطِبِّيُّها بهندسيِّها، وتواريخُها بتفاسيرها، ومجاهيلُها بمشاهيرها..(٨٩).

وفي مكان آخر يقول إن «خزائنها مشتملة على قريب من مائة وعشرين ألف مجلدة، مؤبدة من العهد القديم مخلدة»(٩٠)، وهي إشارة توحي بالوقف، وتدفع بنا إلى الاعتقاد بأنها خزانة دار الحكمة التي أنشأها الحاكم.

وفي النص الأول إشارة واضحة إلى أن تلك المكتبة كانت منظمة حسب موضوعاتها بشكل دقيق، وأنها فقدت هذا التنظيم عندما أُخرجت من أماكنها، ولنا أن نتصور أن المكتبات الوقفية كافة، خاصة الكبيرة منها، كانت منظمة على هذا المنوال.

تنظيم الاستفادة من الكتب الوقفية:

تضمنت نصوص الوقف؛ سواء أكانت مثبتة على الكتب، أم مدونة في وثائق مستقلة، مجموعةً من القواعد التي وُضعَت لتنظيم سبل الاستفادة منها، وتتركز هذه القواعد في نقطتين هما:

١- تحديد المستفيدين.

٢- تحديد طريقة الاستفادة.

وبالنسبة للنقطة الأولى نجد أن أكثر النصوص يشير إلى أن القصد من وراء الوقف إفادة طلاب العلم كافة، وعليه فإن لهم حق استخدام المادة الوقفية والاستفادة منها وفق الشروط التي وضعها الواقف، ومن التعابير التي يكثر ترددها:

- وقف... على من ينتفع به من طلبة العلم...
- وقف على طلبة العلم بالمدرسة...

- وقف على من ينتفع به من المسلمين...
- وقف على رباط...

وورد في وثيقة وقف مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة أن «لا يُمنع ولا يُصرف أي شخص كان من مريدي الاستفادة بالمطالعة والاستكتاب والمقابلة، أو عن الانتفاع بالكتب بأي حال كان».

ولكن إلى جانب إتاحة الفرصة للإطلاع لكل راغب، فإن غالبية النصوص الوقفية حددت شروطاً ووضعت قواعد، تنظم أمر استخدام الكتب، الهدف منها، بالدرجة الأولى، الحفاظ عليها من الضياع وحمايتها من العبث.

ولعل أهم شرط يتعلق بقضية الاستخدام: هو الربط بين الكتب والمكان الذي وُقِفَتْ فيه؛ إذ يجب أن يكون مقرها بشكل دائم وأبدي، وحتى بالنسبة إلى نص لا يقيد الاستخدام؛ فيقول إن الاستفادة من الكتاب الوقفي تكون «بسائر وجوه الانتفاع مطالعة ومراجعة وغيرهما»؛ فإن ذلك يجب أن يتم في إطار المكان وضمن الوقت المحدد للإطلاع، مع احتمال إتاحة المجال للإعارة المؤقتة.

ومن الواضح أن استخدام المكتبة يكون بوجه من الأوجه الثلاثة الآتية:

١- القراءة في داخلها.

٢- الاستعارة لقراءة بعض ما يحتاج إليه الفرد في مكان خارج المكتبة.

٣- استنساخ كتاب أو مجموعة كتب يشعر من أراد نسخها أنها ذات قيمة علمية؛ خاصة بالنسبة إلى مجال تخصصه.

وبالنسبة **إلى القراءة** فليس هناك أي خطر منه، ومن ثم لم تكن هناك شروط مُقَيِّدَةٌ له؛ فقد أجازت أغلب النصوص الوقفية ذلك، ونصت على أن للفرد الحق في القراءة والمطالعة والمراجعة والمقابلة.

أما بالنسبة **إلى الإعارة الخارجية** فقد كان الأمر فيها متفاوتاً بين

الواقفين، وقد حظيت هذه المسألة بأكبر قدر من الخلاف، ومن ثم ناقش قضيتها جملة من الدارسين لتاريخ المكتبات في الإسلام، إضافة إلى أن هناك عشرات النصوص الوقفية التي تقدم مادة توضح الموقف المتباين للواقفين حول هذه المسألة؛ فقد نص بعض الفضلاء والصلحاء، الذين أنشؤوا مكتباتهم، في وقفياتهم على منع الإعارة الخارجية منعاً باتاً؛ مثل القاضي ابن حيان الذي أنشأ في مدينة نيسابور دار العلم، وألحق بها خزانة كتب ومساكن للطلاب الغرباء الذين يفدون لطلب العلم، وأجرى لهم الأرزاق، ولكنه اشترط عدم إعارة الكتب إعارة خارجية وإنما يقتصر استعمالها على مبنى الخزانة(٩١).

ونصت وقفية الأبشادي على منع إخراج الكتب من الجامع الأزهر بأي وسيلة كانت، وزيادة في الحرص على الكتب اشترط الواقف أن يقوم الخازن بكتابة أسماء طالبي الكتب داخل المكتبة، على أن يمحو الاسم بعد إعادة الكتاب(٩٢).

واشترطت وثيقة السلطان الغوري على أن من يطلب من الخازن كتاباً، يُدفع له لينتفع به في المدرسة «ولا يُمَكِّنْه من الخروج به من المدرسة، ولو دفع إليه [أي إلى الخازن] شيئاً يساوي أضعاف قيمته. فإذا انتفع كل منهم بما طلبه من نسخ منه أو مطالعة فيه أو مقابلة عليه بالمدرسة، رده الخازن إلى الخزانة»(٩٣).

وحَدَّدت حجة وقف جامع السلطان فرج برقوق عَمَلَ خازن المكتبة، ومما أشارت إليه أنه من «حضر إليه يطلب شيئاً من ذلك؛ فإن كان أهلاً لمطالعة ذلك والاشتغال به، وكان من أهل المكان وممن يوثق به دفعه إليه وأخذ خطه منه، فإذا أعاده إليه دفع إليه خطه ولا يمكنه من التأخير مدة بعيدة يُخشى منها حصول النسيان بل يتعهده بالسؤال»(٩٤). أما إذا كان الطالب من خارج المكان «لا يعطيه شيئاً من ذلك ولا يمكنه من إخراج شيء إلى خارج المكان»(٩٥).

وقد تشدد كثير من الواقفين في منع إعارة الكتاب الوقفي، وكانت الإشارة إلى ذلك بالنص على منع رهنه، كما هو في نص وقفية محمد الجركسي الصادي التي ورد فيها قوله: «لا يُوهب ولا يُباع ولا يُرهن»(٩٦).

واشترط الشيخ مصطفى المأذون بالإفتاء في وقفيته ألا يخرج الكتاب من الخزانة(٩٧).

وشدد عارف حكمة على منع إخراج الكتب من المكتبة لا من طريق الاستنساخ ولا من طريق الإعارة، وأن يقتصر الانتفاع من الكتاب داخل المكتبة(٩٨).

ومنع الآلوسي أيضاً إعارة الكتب التي وقفها في المدرسة المرجانية؛ حيث أشار إلى أن جميع ما وقفه لا يخرج من المدرسة(٩٩).

ومن أغرب الشروط التي وضُعت من قبل بعض الواقفين ما شَرَطَهُ تقي الدين الفاسي بألا تعار الكتب التي وقفها لأي شخص مكي، وقد تعدى المنع من قبل الناظر، فيما بعد، فشمل غيرهم خوفاً منهم، وهو الأمر الذي أدى إلى ضياع أكثرها(١٠٠).

وفي مقابل الاتجاه المتشدد السابق، كانت هناك فئة متسامحة أجازت الإعارة، بعضها دون قيد أو شرط، والآخر بموجب شروط محددة.

فعندما وقف ابن خلدون نسخة من تاريخه «العِبَر» في خزانة جامع القيروان أجاز إعارته، ولكنه اشترط أن يكون المستفيد ذا سمعة جيدة أميناً، وأن يدفع رهناً مناسباً، وأن يرد الكتاب في مدة لا تزيد على شهرين(١٠١).

ومن الواقفين من سمح لطلبة العلم من أهل الخانقاه باستعارة الكتب لمدة شهر على الأكثر، ومكنهم من أخذها إلى مساكنهم داخل الخانقاه، ولكنه منع إخراجها إلى أي مكان آخر(١٠٢).

ومنهم من أجاز إعارة الكتاب وأخذه، ولكن لِثِقَةٍ، أو بِرَهْنٍ، وقد ورد ما ينص على ذلك في وقفية كتاب نفحات الصفا، الذي كان من بين ما وقفه

أبو الأنوار محمد بن وفاء[١٠٣].

كما أجاز محمد بن أحمد إعارة كتاب نفحات الأنس الذي وقفه، لمن يرغب وشرط أن يكون ذلك برهن وكفيل[١٠٤].

ومنهم من أباح الإعارة دون قيد أو شرط كما فعل سعيد وجيه باقديم، ونص على ذلك في وقفيته المدونة على كتاب جمع الجوامع[١٠٥].

وشكلت مسألة إباحة الإعارة أو منعها قضيةً بالنسبة إلى قراء القرون الماضية الذين كانوا يترددون على المكتبات الوقفية، ولِكُلٍّ وِجْهَةُ نظره التي يدافع عنها، وقد درس هذه القضية جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) بتفصيل وإسهاب في رسالة جعل عنوانها (بذل المجهود في خزانة محمود)، كتبها سنة ٨٦٧هـ نثبت نصها فيما يأتي:

وقف محمود الاستادار كتباً، وجعل مقرها بمدرسته، وشرط ألا تخرج من المدرسة. وقد رأيت شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، وشيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، يستعيران منها ويُخْرِجَان منها الكتب إلى منزلهما، وتمكث عندهما الأيام الكثيرة، وهما الإمامان يُقتدى بهما. فإنهما كانا من الفقه بالمحل الأعلى، بحيث بلغا رتبة الاجتهاد في المذاهب، وكان المناوي صوفياً له أحوال وكرامات، فلولا رأيا ذلك جائزاً ما فعلاه، فإن قيل: ما وجه الجواز مع مخالفته لشرط الواقف؟ قلت: له أربعة أوجه، وجهان ضعيفان، ووجه حسن، ووجه قوي صحيح.

الوجه الأول: أن هذا الشرط باطل جنح إليه بعضهم، لكن رده السبكي وقال: إنه شرط صحيح، لأن للواقف فيه غرضاً صحيحاً لأن إخراجها مظنة ضياعها.

الوجه الثاني: أن يُحْمَلَ قول الواقف: «لا يخرج منها» على نقلها من مقرها بالمدرسة، إلى محل يجعل مقرها فيه، فيمتنع، وإن رأى الناظر ذلك

لا لأن الإخراج لمستعير ينتفع به ثم يعيده، وهذا التأويل وإن كان بعيداً، إلا أنه قد يقربه أن عبارة الواقف وشرطه أن لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة المذكورة، فجعل نفي الإخراج، منصباً أولاً على مجموع الكتب، فهذا يقرب أن المراد بالإخراج نقل الكتب بأسرها من هذا المقر إلى مقر آخر، لا الإخراج لمستعير، فإنه لم تجر العادة في الخزائن، بإعارة جميع ما فيها دفعة واحدة، وبالجملة فهذا الوجه، والذي قبله ضعيفان.

الوجه الثالث: أن بعض الأئمة جَوَّزَ مخالفة شرط الواقف إذا اقتضت المصلحة ذلك، ويُعْزَى هذا المذهب إلى الإمام أحمد، فإن كان هو المشهور عندهم، فهو وجه حسن يصلح الاستناد إليه.

الوجه الرابع: وهو القوى، أن من قواعد الشرع، أنه يجوز أن يُسْتَنْبَطَ من النص معنى يخصصه، وذلك معلوم. فإذا كان هذا في نص الشارع، ففي نص الواقف أولى، فيقال: إن مقصود الواقف تمام النفع وتمام الحفظ. فإذا وُجِدَ من يحتاج إلى الانتفاع بها في تصنيف، وذلك لا يمكنه على الأوجه الأتم في المدرسة، وَوُثِقَ بتمام حفظه وصونه، جاز الإخراج له ويُسْتَثْنَى من المنع، ويُخَصُّ عموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط، كما خُصِّصَ عموم قول تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾ واستثنى منه المحارم بالمعنى المستنبط، وهو الشهوة، ولا دليل لاستثناء المحارم من آية أو حديث، سوى هذا الاستنباط، فكذلك هذا، وقد ذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير في تاريخه:

أن في بعض السنين ببغداد، مُنِعَ معلمو الأطفال من تعليمهم في المساجد إلا رجلاً واحداً موصوفاً بالخير، فاستثنوه من المنع، وأنهم استفتوا الماوردي صاحب الحاوي من أئمتنا، والقدوري من أئمة الحنفية وغيرهما، فأفتوا باستثنائه، واستدلوا بأنه ﷺ أمر بسد كل خوخة في

المسجد، إلا خوخة أبي بكر، وقاسوا استثناءهم هذا الرجل على استثناء خوخة أبي بكر، وهذا استنباط دقيق، لا يدركه إلا الأئمة المجتهدون كالماوردي والقدوري ونحوهما، وقد استندت إلى قولهم هذا قديماً حين استُفْتِيتُ في أبنية القرافة فأفتيت بهدمها، كما هو المنقول؛ إلا مشاهد الصالحين، فاستندت في هذا الاستثناء إلى ما صنع الماوردي والقدوري.

ثم إن هنا أمرين لا بد من التنبيه عليهما:

أحدهما: أنه ينبغي ألا يستعار من هذه الخزانة، إلا ما لا يتيسر وجوده في غيرها.

والثاني: أنه لا يمكث عند المستعير إلا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة.

ومدرك الأمرين، أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها(١٠٦).

ويدل موقف السيوطي هنا على وعي وفهم واقعي، فهو لم يطلق الاستعارة من هذه المكتبة، وفي الوقت نفسه لم يمنعها، ولعله بنى موقفه هذا على نفاسة مجموعة المكتبة، ومن ثم إمكان ضياع ما تحتويه في حال الإطلاق، فأجاز ذلك بشرط أن يكون ما يُستعار منها غير متوافر في غيرها، وأن لا يمكث عند المستعير إلا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة. وقد وُفِّقَ السيوطي في رفضه للوجه الثاني الذي ذهب أهله إلى القول بأن منع النقل يعني منع نقل أو إعارة المجموعة بأكملها؛ إذ إن هناك مئات النصوص الوقفية المثبتة على مخطوطات بعينها نصت صراحة على منع الإعارة والإخراج من المكان للكتاب الذي يحمل النص.

أما فيما يتعلق بنسخ ما قد يحتاج إليه الفرد من كتب وقفية إذا واجه صعوبة في مطالعتها داخل المكتبة، ولا تسمح أنظمتها بإعارتها له، فإن الغالب هنا الإباحة، وإن كان هناك من منع نسخ الكتب من مكتبته كما فعل عارف حكمة

عندما نص في وقفيته على منع الاستنساخ منها(١٠٧)، في حين سمح بها ملا علي القاري عندما وقف مجموعة مصنفاته التي بلغت ثلاثمائة كتاب(١٠٨).

ويبدو أن هذه المسألة قد أثيرت في القرن الثامن الهجري على الأقل فناقشها بدر الدين ابن جماعة قائلاً:

فإن كان الكتاب وقفاً على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك، وَحَسُنَ أن يستأذن الناظر فيه، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم المحدود فوق كتابته(١٠٩).

وعلى إجازته لذلك؛ إلا أنه قيد الأمر بالاحتياط والمحافظة على الكتاب من أي شيء يسيء إليه، كما أنه يستحسن استئذان الناظر قبل الشروع في النسخ.

مواعيد فتح المكتبات:

من المؤكد أن دور الكتب العامة ومكتبات المدارس والمساجد الكبيرة كانت تفتح أبوابها للرواد طوال أيام الأسبوع صباحاً ومساءً، والأخبار التي تُروى عن النقاشات التي كانت تدور في تلك المكتبات توحي بأنها لم تكن تُغْلَق في وقت محدد، ولكن حسبما تمليه ظروف اليوم، وبما أن الخازن أو أمين المكتبة كان هو نفسه - في معظم الأحوال - من العلماء؛ فإن بقاءه في المكتبة كان شبه دائم ليقرأ ويبحث، ومن ثم فإن الفرصة كانت متاحة لغيره من الرواد للبقاء طوال فترة بقائه هو داخل المكتبة، ولكن لنا أن نذهب إلى أن استغلال المكتبة كان في فترات ما قبل الغروب بشكل عام، وهي الفترة التي حددتها وقفية مكتبة عارف حكمة، عندما أشير فيها إلى أن تُفْتَحَ المكتبة كل يوم بعد طلوع الشمس بساعة واحدة حتى قبيل ساعة من الغروب، ولو لم يجئ أي فرد إليها(١١٠).

التنظيم المالي للمكتبات الوقفية:

حرص واقفو المكتبات كافة في وقف مكتباتهم على إيجاد ما يكفل لوقفهم الاستمرار في تقديم الخدمات للمستفيدين منه بشكل دائم، ومن هنا وقف كل منهم أوقافاً دَارَّةً تتمثل في منازل وحوانيت وبساتين وخلافها تُؤَجَّرُ ويُستَغَلُّ رَيْعُها في الصرف والإنفاق على شؤون المكتبة.

ونجد ما يدل على ذلك منذ وقفية الحاكم بأمر الله؛ إذ خصص جانباً من أوقافه ليصرف من ريعها على دار الحكمة، وكانت أوقاف مكتبة عارف حكمة في إستانبول تدر دخلاً سنوياً يصل إلى خمسة عشر ألف جنيه عثماني ذهباً، كما وقف لها خمسة منازل في المدينة المنورة(١١١).

وكان الريع يصرف في أوجه منها:

١- صيانة وترميم بناء المكتبة والكتب، وقد أشير إلى ذلك في وقفية دار الحكمة، وفي وقفية مكتبة عارف حكمة التي ورد النص فيها على أن «تُعَمَّرَ وتُجَدَّدَ المكتبة المذكورة لدى الحاجة برأي المتولى من وقفي.. تعمر وتجدد الكتب الممزقة والرسائل المقطعة، وإن مست الحاجة إلى الترميم والتجليد والتخطيط حسب الاقتضاء، من غلات وقفي المذكور..»(١١٢).

٢- تخصيص راتب شهري لأمين المكتبة والعاملين فيها؛ فقد ورد في وقفية المستنصرية بأن يكون:

«لخازن الخزانة في كل يوم عشرة أرطال خبزاً وأربعة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها، وفي كل شهر ثلاثة دنانير، وأن يكون للمناول بهذه الخزانة في كل يوم أربعة أرطال خبزاً أو عرق طبيخاً وفي كل شهر ديناران»(١١٣).

كما ورد في وقفية عارف حكمة بأن:

يعطى من غلة الوقف عشرة ريالات فرنسية للحافظ الأول، وثمانية

ريالات للحافظ الثاني، وسبعة ريالات للثالث، وستة ريالات للرابع في كل شهر، نظراً لكثرة اشتغالهم على المنوال المشروح بالتلاوة والقراءة، وبحفظ الكتب من آثار الغبار والرطوبة بدقة تامة، ووفاء لأجور أمثالهم وكفاية لرفاههم ومعاشهم، وهذه كلها بشرط مراعاتهم للشروط المحررة، ويعطى كل منهم عند دخول شهر رمضان شهر الغفران اثنا عشر ريالاً فرنسية عيناً، أجرة القدم(١١٤).

وتظهر وثائق الوقف المملوكية تفاوت مرتبات أمناء المكتبات؛ وفقاً للعمل الموكل إلى كل واحد منهم، إضافة إلى مركزه وسمعته، وتبعاً لمقدار ريع الوقف السنوي، وقد استخلص أحد الباحثين من وثائق الوقف بياناً بالمرتب الشهري لأمناء بعض مكتبات المدارس المملوكية على النحو التالي:

١- أمين مكتبة السلطان المنصور بن قلاوون ٤٠ درهماً.

٢- أمين مكتبة السلطان محمد بن قلاوون ٣٠ درهماً.

٣- أمين مكتبة الأمير صرغتمش ٥٠ درهماً.

٤- أمين مكتبة السلطان حسن بن قلاوون ١٠ دراهم.

٥- أمين مكتبة السلطان فرج بن برقوق ٢٠ درهماً.

٦- أمين مكتبة الأمير جمال الدين الاستادار ١٠ دراهم من الفلوس الجدد.

٧- أمين مكتبة السلطان برسباي الدقماق ٣٠٠ درهم + ثلاثة أرطال من الخبز في اليوم.

٨- أمين مكتبة السلطان قايتباي المحمودي ٢٠٠ درهم + رطلان من الخبز في اليوم

٩- أمين مكتبة أزبك بن ططخ ٣٠٠ درهم.

١٠- أمين مكتبة السلطان قانصوه الغوري ١٥٠٠ درهم (وهذا المرتب للأمين والفراش).

١١- أمين مكتبة الأمير قاني باي قرا الرماح ١٦ درهماً.

١٢- أمين مكتبة الشيخ علي الأبشادي المالكي ٥ أنصاف فضة[١١٥].

ويلاحظ تفاوت قيمة المرتبات ارتفاعاً وانخفاضاً، فبعضها يكون عشرة دراهم، وبعضها يبلغ ألفاً وخمسمائة درهم؛ وإنما مرجع ذلك إلى الحالة الاقتصادية، وما كان يمر على الدولة من أوقات رخاء، أو أوقات غلاء؛ فقد شهدت الحقبة المملوكية عيشاً رغداً، كما شهدت مجاعات وأوبئة عصفت بالناس.

وقد خلف الواقفون أملاكاً وأعياناً تكفي لسد حاجة المكتبة المادية من كل جوانبها، غير أنه أُسيء استغلالها فيما يبدو؛ مما أدى إلى تقلص قيمة المكتبات الوقفية مع مرور السنين، وسقوطها في شراك الإهمال والنسيان، فاندثرت مئات منها، وأصبحت نهباً للناهبين وتجارةً للمستغلين، فذهب تراثٌ ضخمٌ، وقُضِيَ على سُنَّةٍ رائدةٍ في تاريخ الفكر الإنساني بدأها العرب والمسلمون يوم كان الجهل والتوحش سمة شعوب كثيرة على ظهر المعمورة.

وفي ظني أن حصر أوقاف المكتبات، ومحاولة الاستفادة مما يمكن أن يتوصل إليه منها، سوف يعين على تشييد وإقامة عشرات منها في أرجاء الوطن العربي، وذلك عن طريق حسن استغلال ريعها والإنفاق منه على هذا المجال.

الهوامش

١- السباعي، محمد مكي بن نسيب/ **مكتبات المساجد دراسة تاريخية**، ترجمة هاشم فرحات سيد ومحمد جلال الغندور، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٩٩.

٢- انظر ص٩٠ من هذا البحث.

٣- المقري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)/ **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ١٠٣/٧- ١٠٥.

٤- السابق: ١٠٥/٧-١٠٦.

٥- انظر اللوحة رقم (٤) في الملحق.

٦- اللوحة رقم (٥) في الملحق.

٧- اللوحة رقم (٦) في الملحق.

٨- اللوحة رقم (٧) في الملحق.

٩- اللوحة رقم (٨) في الملحق.

١٠- اللوحة رقم (٩) في الملحق.

١١- اللوحة رقم (١٠) في الملحق.

١٢- اللوحة رقم (١١) في الملحق.

١٣- اللوحة رقم (١٢) في الملحق.

١٤- اللوحة رقم (١٣) في الملحق.

١٥- اللوحة رقم (١٤) في الملحق.

١٦- نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة (١٩- فقه حنبلي- ٥٤٠٢)، وقد أورد خير الدين

الزركلي صورة لصفحة العنوان وعليها الوقفية في القسم الأول من الجزء الحادي عشر من **الأعلام قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٣، بيروت: المؤلف، ١٣٨٩هـ، اللوحة ٧٢.

١٧- اللوحة رقم (٢٠) في الملحق.

١٨- اللوحة رقم (١٥) في الملحق.

١٩- ابن جنيد، يحيى محمود/ «**وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣-١٢١٨هـ)**»، عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع٢ (رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ)، ص ص٤٥٥-٤٥٦.

٢٠- اللوحة رقم (١٩) في الملحق.

٢١- اللوحة رقم (١٦) في الملحق.

٢٢- اللوحة رقم (١٧) في الملحق.

٢٣- اللوحة رقم (١٨) في الملحق.

٢٤- اللوحة رقم (٣٢) في الملحق.

٢٥- انظر النص في ص ص٦٠، ٦١ من هذا البحث.

٢٦- أمين، محمد محمد/ **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨- ٩٢٣هـ = ١٢٥٠- ١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص ص٢٥٦- ٢٥٨.

٢٧- إبراهيم، عبداللطيف/ **مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مج ٢ج ٢ (ديسمبر ١٩٥٨م)، ص٢.

٢٨- السابق: ص١٩.

٢٩- السابق: ص٣٥.

٣٠- انظر ص ص١٢٣، ١٢٤ من هذا البحث.

٣١- آل زلفة، محمد بن عبدالله/ **مخطوطات آل الحفظي بين الضياع والحفظ**،

عالم الكتب مج ٧، ع ٣ (محرم ١٤٠٧هـ/ سبتمبر ١٩٨٦م)، ص ص٣٠٣-٣٠٤، وانظر اللوحة رقم (٢١) في الملحق.

٣٢- اللوحة رقم (٢٢) في الملحق.

٣٣- التونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**، رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي، جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢١.

٣٤- وجد الخاتم على نسخة مخطوطة من شرح المفتاح للتفتازاني اللوحة رقم (٢٣) في الملحق.

٣٥- اللوحة رقم (٢٤) في الملحق.

٣٦- اللوحة رقم (٢٥) في الملحق.

٣٧- اللوحة رقم (٢٦) في الملحق.

٣٨- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت، ١٣٩/٥.

٣٩- القفطي، جمال الدين أبو المحاسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)/ **تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، بغداد: مكتبة المثنى، د. ت (أوفست عن طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣م) ص ص٣٦٩-٣٧٠.

٤٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١٥٧/٢٣.

٤١- ابن النجار البغدادي، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ) / **ذيل تاريخ بغداد**، صحح بمشاركة قيصر فرح، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ١٥٨/٣-١٥٩ (مج ١٧ من مجموعة تاريخ بغداد).

٤٢- ابن الفُوَطِي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق (ت ٧٢٣هـ)/ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ، ٢/٥٨٩.

٤٣- ابن الديبع الشيباني، عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ)/ **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص٩٥-٩٦.

٤٤- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **معجم الأدباء**، راجعته لجنة من وزارة المعارف العمومية، القاهرة: دار المأمون ١٨/٢١٥-٢١٦.

٤٥- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)/ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، طبعة جديدة بالأوفست، بيروت: دار صادر، دار بيروت، د. ت، ٢/٤٠١.

٤٦- السابق: ٢/٣٦٦.

٤٧- الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله (ت ١٢٧٠هـ)/ **عارف حكمة حياته ومآثره أو «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم»**، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة المنورة: مكتبة التراث، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مقدمة المحقق، ص٣٨.

٤٨- إبراهيم، عبداللطيف: «مكتبة عثمانية» ص١٠.

٤٩- **نفح الطيب**: ٧/١٠٣.

٥٠- **الأوقاف والحياة الاجتماعية**: ص٢٥٦. وقال تاج الدين عبدالوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ) وهو يتحدث عن واجبات خازن الكتب في المثال السابع والخمسين:
وحق عليه الاحتفاظ بها، وترميم شعثها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضنة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يقدم في العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء، وكثيراً ما يشترط الواقف ألا يخرج الكتاب إلا برهن يحرز قيمته، وهو شرط صحيح مقيد، فليس للخازن أن يعير إلا برهن، صرح به القَفَّالُ في الفتاوى، والشيخ الإمام في تكملة شرح المهذب، وذكر أنه ليس هو الرهن الشرعي.

معيد النعم ومبيد النقم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ص٨٧-٨٨.

٥١- مصطفى، صالح لمعي/ **الوثائق والعمارة: دراسة في العمارة الإسلامية في العصر المملوكي، الجامع الأبيض بالحوش السلطاني بقلعة القاهرة**، القاهرة: دار النهضة العربية، د. ت، ص٢٥.

٥٢- إبراهيم، عبداللطيف/ **من الوثائق العربية في العصور الوسطى: نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مج ٢٨، ج١ - ٢ (مايو - ديسمبر ١٩٦٦م)، ص١٥٢.

٥٣- **شهي النغم**، مقدمة المحقق، ص ص٣٤-٣٦.

٥٤- **معجم الأدباء**: ٣/٢٢٤، و: **سير أعلام النبلاء**: ١٨/٤١٩.

٥٥- **سير أعلام النبلاء**: ٢/٢٢٤.

٥٦- ابن منقذ، أسامه بن مرشد الكناني الشيزري (ت ٥٨٤هـ)/ **كتاب الاعتبار بذكر المنازل والديار**، تحقيق: فيليب حتى، برنستن: مطبعة جامعة برنستن، ١٩٣٠م، ص٢٠٨.

٥٧- **نفح الطيب**: ٢/١٥٧.

٥٨- الإسنوي، جمال الدين عبدالرحيم (ت ٧٧٢هـ)/ **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١/٩٦.

٥٩- **معجم الأدباء**: ١٧/٢٣٧.

٦٠- السابق: ١٢/٢٧٤.

٦١- **مجمع الآداب**: ٢/٢٨٤-٢٨٥.

٦٢- السابق: ٢/٢٨١-٢٨٢.

٦٣- معروف، ناجي/ **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد: المؤلف (ساعدت جامعة بغداد على طبعه) ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ٢/٦٩.

٦٤- **سير أعلام النبلاء**: ٤٥/٢٣.

٦٥- **تاريخ علماء المستنصرية**: ٧٠/٢.

٦٦- السابق: ٧٤/٢.

٦٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تذكرة الحفاظ**، ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي (أوفست عن نسخة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٧هـ)، ١٤٦٩/٤.

٦٨- السابق: ١٤٩٣/٤.

٦٩- السابق: ١٤٩٣/٤.

٧٠- **مجمع الآداب**: ٢٥/٣.

٧١- التميمي الداري، تقي الدين بن عبدالقادر الغزي (ت ١٠٠٥هـ)/ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٥٠/٣.

٧٢- النعيمي الدمشقي، عبدالقادر بن محمد (٩٢٧هـ)/ **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسني، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ٥٠٦/١.

٧٣- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢)/ **الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة**، تحقيق: جودة هلال ومحمد محمود صبيح، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، ص٨٥.

٧٤- **الضوء اللامع**: ٢٨٣/٦.

٧٥- السابق: ١٢٢/٥.

٧٦- **الطبقات السنية**: ٢٠٣/٣.

٧٧- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)/ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٢٥٢.

٧٨- **مجمع الآداب**: ٣٣٣/٣.

٧٩- السابق: ٨٣٢/٤.

٨٠- إبراهيم، عبداللطيف: «مكتبة عثمانية...» ص٣٥.

٨١- **شهي النغم**: مقدمة المحقق ص٣٦.

٨٢- **الضوء اللامع**: ١٤٣/٥-١٤٤.

٨٣- السابق: ١٥٢/٦.

٨٤- الأشرف الغساني، عماد الدين أبو العباس بن رسول (ت ٨٠٣هـ)/ **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق: شاكر محمود عبدالمنعم، بيروت: دار التراث العربي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٤٥٨.

٨٥- **مجمع الآداب**: ٣٧٥/٣.

٨٦- حمادة، محمد ماهر/ **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٣٨.

٨٧- **الضوء اللامع**: ١٤٤/٥.

٨٨- **مجمع الآداب**: ٥١٦/٢.

٨٩- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (ت بعد ٦٢٣هـ)/ **سنا البرق الشامي (وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني)**، تحقيق: رمضان ششن، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧١م، ٢٣٤/١-٢٣٥.

٩٠- السابق: ١١٣/١.

٩١- **المكتبات في الإسلام**: ص١٦١.

٩٢- **الأوقاف والحياة الاجتماعية**: ص٢٥٧.

٩٣- السابق: ص٢٥٧.

٩٤- **الوثائق والعمارة: دراسة في العمارة الإسلامية**: ص٢٩.

٩٥- السابق: ص٢٩.

٩٦- اللوحة رقم (٢٧) في الملحق.

٩٧- اللوحة رقم (٢٨) في الملحق.

٩٨- **شهي النغم**: مقدمة المحقق، ص٣٤.

٩٩- الجبوري، عبدالله/ **مكتبة الأوقاف العامة: تاريخها ونوادر مخطوطاتها**، بغداد: مجلة الرسالة الإسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٥٦.

١٠٠- **الضوء اللامع**: ١٩/٧.

١٠١- **المكتبات في الإسلام**: ص١٦١.

١٠٢- **الأوقاف والحياة الاجتماعية**: ص٢٥٧. وأجاز أبو الحسن علي باشا باي تونس في وقفية له مؤرخة بعام ١١٥٤هـ بأن تعار الكتب للمدرس وأن يخرجها معه إلى الدار التي يسكن فيها أمام المدرسة. انظر اللوحة رقم (٣١) في الملحق.

١٠٣- انظر اللوحة رقم (٢٩) في الملحق، وقد أجاز بعضهم إعارة الكتاب وإخراجه من المكتبة برهن يساوي ضعف قيمته؛ كما ورد في نص وقفية أحمد حازم. انظر اللوحة رقم (١٢) في الملحق.

١٠٤- انظر اللوحة رقم (٣٠) في الملحق.

١٠٥- اللوحة رقم (١١) في الملحق.

١٠٦- سيد، فؤاد/ **نصان قديمان في إعارة الكتب**، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٤ج١ (شوال ١٣٧٧هـ/ مايو ١٩٥٨م)، ص ص١٣٤- ١٣٦.

١٠٧- **المكتبات العامة بالمدينة المنورة**: ص١٨.

١٠٨- مرداد، عبدالله أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ)/ **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٦٨.

١٠٩- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله (ت ٧٣٣هـ)/ **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت (مصورة بالأوفست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عام ١٣٥٤هـ)، ص١٦٩.

١١٠- **شهي النغم**: مقدمة المحقق، ص٣٤.

١١١- السابق: مقدمة المحقق، ص٣٢.

١١٢- السابق: مقدمة المحقق، ص٣٦.

١١٣- **العسجد المسبوك**: ص٤٥٩.

١١٤- **شهي النغم**: مقدمة المحقق، ص٣٥.

١١٥- إبراهيم، «نصان جديدان...»، ص١٥٢.

الفصل السادس

مصائر الكتب والمكتبات الوقفية

مرت الكتب والمكتبات الوقفية بمرحلتين؛ الأولى منهما يمكن أن نطلق عليها:

أ - مرحلة الانفراط:

وهي التي شهدت تدهور أوضاع المكتبات بتخريبها وتدميرها والسطو عليها وسوء إدارتها والتفريط في تحمل أمانتها.

ففي هذه المرحلة واجهت أغلب الكتب والمكتبات الوقفية مصيراً مؤلماً ينم على جحود ونكران المجتمعات التي قامت فيها؛ ذلك لأن أغلب ما حل بها من تفريط مصدره أفراد أو جماعات استفادت هي، أو استفاد أسلافها، من محتوياتها، إضافة إلى أن بعضها نُكِبَ من جراء الغزو الخارجي أو بفعل الكوارث الطبيعية، خاصة الحرائق.

ولو حاولنا تصنيف الأسباب التي يُعزى إليها ما أصاب هذا النمط الثقافي من إساءة وتدمير، وهو النمط الذي كان يقوم على الذاتية المحبة للآخرين، المشبعة بروح الفضل والرغبة في إقامة مجتمع راقٍ يعمّ فيه العلم وتشعُّ فيه أنوار الثقافة، فسنجدها تتمثل في التالي:

١- الفتن والقلاقل والتغيرات السياسية:

ولعلها كانت أكبر عنصرِ شرٍّ استُغِلَّ في القضاء على البنية الثقافية العربية، وعلى رأسها تدمير المكتبات، فكان النهب والسلب والسرقة والحرق من الأساليب التي كان المشاركون في الفتن أو عامة الناس من الجهلاء يلجأون إليها في التعامل مع الكتب والمكتبات.

فمكتبة سابور بن أردشير التي عُرِفَت بدار العلم، والتي قامت بدور ثقافي جليل على امتداد سبعين عاماً، أُحرِقَت عند مجيء «طغرلبك» إلى بغداد، وعلى أن الأخبار التي رويت عن حريقها لا تشير إلى أنه كان عملاً مقصوداً؛ إلا أننا

نشعر من صيغة الخبر، كما أورده ابن الأثير، أن بغداد في اليوم الذي شب فيه الحريق بدار العلم كانت قد تعرضت لأعمال تخريبية استُخْدِمَ فيها الحريق كنوع من الإرهاب والانتقام، وهناك خلاف في السنة التي وقع فيها هذا الحدث المفجع، فابن الجوزي يجعله ضمن حوادث سنة ٤٥٠هـ، بينما جعله ابن الأثير ضمن حوادث سنة ٤٥١هـ، وقد يكون الخلاف نتيجة وقوعه في نهاية سنة ٤٥٠هـ أو بداية ٤٥١هـ.

ويُشْعِرُنا نَصٌّ ابن الجوزي بالعمد في إحراقها؛ إذ يقول: «وأُحْرِقَت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين وأربعمائة»[1]، أما نص ابن الأثير فيعبر عن الحدث بصيغة تُشْعِرُ بأن ما وقع كان قضاءً وقدراً في جزء منه، بينما يوحي الخبر بأن الأمر كان في معرض فتنة حادثة لم يستطع الحاكم خلالها السيطرة على الأمور، وهذا هو نص ما ذكره:

في هذه السنة احترقت بغداد: الكرخ وغيره وبين السورين، واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها أردشير الوزير ونهبت بعض كتبها، وجاء عميد الدولة الكندري فاختار من الكتب خيرها، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم فيها مائة مصحف بخطوط بني مقلة، وكانت العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فأزالهم عميد الملك، وقعد يختارها، فنُسِبَ ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره، وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عَمَّرَ المدارس... ووقف الكتب وغيرها[2].

ومن هنا فإن خزانة سابور، كما نستخلص من رواية ابن الأثير، تعرضت للحرق والنهب، وسوء القصد والتعمد في تخريبها، نشعر بذلك من خلال ما قام به عميد الملك منصور بن محمد الكندري (ت ٤٥٧هـ) الذي قد يكون من المتسببين في ذلك العمل الإجرامي؛ فهو لم يعمد أو يسارع إلى إخماد الحريق، ولكنه أبعد العامة، وجلس يختار لنفسه ما يشاء من الكتب التي سلمت من الحريق.

وما حل بدار العلم في بغداد، وقع مثله لخزانة الكتب في حلب في حدود سنة ٤٦٠هـ، أي بعد عشرة أعوام تقريباً؛ فقد دفع الصلفُ والجهلُ وحبُّ الانتقام الخليفةَ الفاطميَّ المستنصر إلى إحراقها، أما السبب فقد ربطه الذهبي بمصنف لأبي الحسين الحلبي ثابت بن أسلم، وكان من فقهاء الشيعة ألف كتاباً كشف فيه عوار الإسماعيلية وبدع دعوتهم، فَحُمِلَ إلى مصر وصلبه المستنصر «وأُحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة»(٣).

وبعد أكثر من عشرين سنة من حرق خزانة الكتب في حلب، أُحرقت دار الكتب في البصرة التي وصفت بأنها «لم يُر في الإسلام مثلها» وذلك في أثناء فتنة قادها رجل يقال له: بليا، استطاع أن يغوي خلقاً من أهل البصرة عندما زعم أنه المهدي في سنة ٤٨٣هـ(٤).

وهكذا نجد أنه ما بين ٤٥١ إلى ٤٨٣ هجرية أُحرِقَت ثلاث مكتبات كبرى بسبب أحداث سياسية وفتن تخريبية، وإذا كنا قد عرفنا مجموع ما كان في مكتبتي حلب وبغداد، فإن الإشارة إلى مكتبة البصرة بأنها كانت تضم مجموعة وقفية لم يُرَ في الإسلام مثلها، قد يدفع إلى جعل متوسط ما كانت تضمه هو عشرة آلاف مجلد أيضاً، ومن ثم فإن أكثر من ثلاثين ألف مجلد من نفائس الكتب وذخائرها، مما كان قد جُعِلَ لعامة الناس في دور الكتب التي أُسِّسَتْ لرفع المستوى الثقافي، قد دُمِّرت، وبذلك حُرِمَ القارئ الفرد من مصدر فكري مهم كان يلجأ إليه.

وأحرقت جحافل التتار والمغول عندما اكتسحت الأراضي الإسلامية مكتباتٍ كان من بينها: مكتبة ساوه، التي يذكر ياقوت بأنه في سنة ٦١٧هـ كان مما عملوه من تخريب وتدمير إحراقهم لتلك المكتبة التي يصفها بأنه: لم يكن في الدنيا أعظم منها(٥).

وإذا كان الحرق هو المصير الذي واجهته تلك المكتبات، فإن مكتبة القصر التي قد يُقْصَدُ بها «دار الحكمة» التي أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في القاهرة: واجهت مصيراً أقل قسوةً وإن كان مصيراً سيئاً أيضاً. فبعد استيلاء صلاح الدين الأيوبي على مصر، كان مما عمله أن مكّن بعض أفراد حاشيته من الاستيلاء على نفائس كتبها، فأعطى القاضي الفاضل «من الكتب ما أراد» وعرض بعضها للبيع، وقد أشار العماد الأصفهاني - وهو شاهد عيان على مصير تلك المكتبة - إلى جانب من المصير المؤلم الذي آلت إليه، كما نقل عنه البنداري، فوصف عملية بيع كتبها قائلاً:

كان لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يومان وهي تباع بالمجان وبأرخص الأثمان.. فقيل للأمير بهاء الدين قراقوش متولي القصر والحال العاقد للأمر: هذه الكتب قد عاث فيها العَثُّ وتساوى سمينها والغَثُّ ولا غنى عن تهويتها ونفضها وإخراجها من بيوت الخزانة إلى أرضها، وهو تركي لا خبرة له بالكتب، ولم يدر أن في نفضها إنفاضها وأن في تصحيحها إمراضها.. وكان مقصود دلالي الكتب أن يوكسوها ويخرموها ويعكسوها فأخرجت، وهي أكثر من مائة ألف، من أماكنها وغُرِّبَت من مساكنها... وكان فيها من كتب الأمصار والتواريخ الكبار ما يشمل كل كتاب على خمسين أو ستين مجلداً، إذا فُقِدَ منها جزءٌ لا يخلف أبداً فاختلطت واختبطت، فكان الدلال يخرج عشرة عشرة من كل فن كتباً مبتسرة فتسام بالدون وتباع بالهون، والدلال يعرف كل شَدَّة وما فيها من عدة، ويعلم أن عنده من أجناسها وأنواعها، وقد شارك غيره في ابتياعها حتى إذا لفق كتاباً قد تُقُوِّمَ عليه بعشرة باعه بعد ذلك لنفسه بمائة...[٦].

واقتنى الأصفهاني نفسه بعضاً من هذه الكتب، وقد أوضح ذلك كما ورد في «سنا البرق الشامي» بقوله:

فلما رأيت الأمر حضرت القصر، واشتريت كما اشتروا، ومَرَيْتُ الأطْباءَ كما مـروا، واسـتكثـرت من المتـاع المبـاع، وحـويت نفـائس الأنواع، ولما عَـرَّفْتُ السلطان ما ابتعته، وكان بمئين أنعم بها عليَّ ثم وهب لي أيضاً من خزانة القـصر مـا عـينت عليهـا، ودخلت عليـه يومـاً وبين يديه مـجلدات كـثيـرة انتقيت له من القصر، وهو ينظر في بعضها فبسط يدي لقبضها، وقال لي: كنت طلبت كتـباً عـينتـهـا، فـهل في هذه شيء منهـا؟ فقلت كلهـا ومـا أستغنى عنها فأخرجتها من عنده بحمال[٧].

ويقال إن بيع محتويات القصور الفاطمية استمر عشر سنوات، ولعل الأمر شمل ما احتوته المكتبة أيضاً، والتي قيل إنها كانت تضم مليوناً وستمائة ألف كتاب، وهو رقم مبالغ فيه بالطبع، والأقرب إلى الواقع ما قيل من إن محتوياتها كانت تراوح ما بين مائة ألف إلى مائة وعشرين ألف مجلد، وقد أخذ منها صلاح الدين ما حمله على ثمانية جمال إلى الشام[٨].

وهكذا تبدد تراث عظيم كان في تلك المكتبة وتشتت بدداً، بيعاً على تجار الكتب، وعطاءً لبعض العلماء، إضافة إلى ما أخذه صلاح الدين لنفسه. وهذا الموقف يُسْتَغْرَبُ من صلاح الدين الذي عُرِفَ بجهاده ومواقفه المشهودة في الذود عن حياض الإسلام، ولكن يبدو أنه كان واقعاً تحت تأثير مستشارين لم يحسنوا إسداء النصح له فكان ما كان.

واضطر ورثة الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، بعد وفاته في سنة ٥٦٠هـ «إلى بيع ثيابهم وأثاثهم، وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته حتى أُبيع كتاب البستان في الرقائق لأبي الليث السمرقندي بدانقين وحبة، وكان يساوي عشرة دنانير»[٩].

وخلال الحكم المغولي للعراق بعد سقوط الخلافة العباسية قَدِمَ محمد بن محمد أبو جعفر نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) إلى بغداد مبعوثاً من هولاكو «فنظر في

الأوقاف وأحوال البلد، وأخذ كتباً كثيرة من سائر المدارس وحولها إلى رصده الذي بناه بمراغة»(١٠). وبذلك يكون قد جمع مكتبة ضخمة اشتهرت فيما بعد، لعل أغلب ما ضمته جاء من تلك الكتب التي نهبها من بغداد حين قدم إليها مبعوثاً من قِبَل المغولي هولاكو.

ويشير الذهبي إلى أن مكتبة أبي بكر محفوظ بن معتوق البغدادي ابن البزوري التاجر التي وقفها على تربته في سفح قاسيون بدمشق سنة ٦٩٩هـ ذهبت في أيام التتار القازانية، وكان من بين كتبها ذَيلٌ على المنتظم جمعه ابن البزوري نفسه في عدة مجلات وأنه - أي الذهبي - ظفر ببعضها ونقل منها حوادث سنة ٥٧٥هـ(١١).

ونُهِبَتْ مكتبة الصالحية في غزوة قازان للشام وضاع الكثير من محتوياتها(١٢).

وتسبب الخلاف السياسي وحب الانتقام والوشاية في إقدام السلطان الناصر فرج بن برقوق على هدم المدرسة الجمالية... ونظر في كتبها الوقفية فأقر منها كتباً كتب عليها ما ينص على وقفه لها «وحمل كثيراً من كتبها إلى القلعة»(١٣).

وأدى الصراع بين الحفصيين في تونس والقوى الصليبية الغازية إلى الإضرار بخزانة الكتب الوقفية في جامع الزيتونة، حيث لم يبق منها شيء؛ بل تلاشت حتى قيل إن المارَّ من شرقي الجامع... إنما يمر على الكتب المطروحة هناك(١٤).

وعقب الغزو العثماني لمصر.. سطا الوزراء على كتب المدارس مثل المحمودية والمؤيدية والصرغتمشية «ونقلوها عندهم ووضعوا أيديهم عليها ولم يعرفوا الحرام من الحلال في ذلك»(١٥).

كما نهب العثمانيون - خلال حكمهم الحجاز - الكثير من الكتب التي كانت في المكتبات الوقفية، وعندما تسلط العجم على بغداد قبل العثمانيين امتدت أيدي العبث والخراب إلى كنوز خزانة الكتب التي كانت في جامع الإمام أبي حنيفة في بغداد، التي تُعدُّ من أقدم مكتبات المساجد، والتي وقف فيها الطبيب ابن جزلة المتوفى سنة ٤٩٣هـ بعض كتبه(١٦).

٢- استغلال الكتب الموقوفة ونهبها من قِبَلِ بعض العلماء:

ومما يؤسف عليه أن بعض رجال العلم قد شاركوا في تدمير بنية المكتبة العربية التي شُيِّدَت على الوقف العام، ونهبوا نفائسها للاستئثار بها لأنفسهم وحجبها عن عامة القراء.

ومن هؤلاء: عمر بن علي بن أحمد بن محمد السراج الأنصاري الأندلسي التكروري المشهور بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ؛ فقد كان عنده من الكتب «ما لا يدخل تحت الحصر، منها ما هو ملكه، ومنها ما هو من أوقاف المدارس»، «لاسيما الفاضلية»(١٧).

ولم يتورع صالح بن عمر الكناني العسقلاني البلقيني القاهري المتوفى سنة ٨٤٨هـ، والذي وصف بأنه كان عالماً فاضلاً دَرَّسَ في مدارس كثيرة بالقاهرة، من المشاركة في نهب كتب الأوقاف، فعلى وصفه بالفضل وعلو المكانة، إلا أنه خلف بعد موته «دنيا طائلة وكتباً جمة من جملتها من أوقاف المدارس ونحوها ما يزيد على ألف مجلد»(١٨).

ومن أسوأ تلك النماذج المستغلة القاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن محمد الشهاب ابن الشحنة الحنفي المتوفى سنة ٨٩٠هـ والذي وصفه السخاوي بأنه كان مستغلاً منصبه في القضاء:

حتى إنه استنزل الشهابي ابن العيني من تَصَرُّفٍ كان باسمه في الأشرفية الجديدة، والبدري بن عبيدالله من الإعادة بالصرغتمشية لولده الصغير..

وزوّج ابنه الصغير لابنة العضدي شيخ الظاهرية ليتوصل بالتزويج والتصرف والنزول إلى أخذ المشيخة بكل من الأماكن الثلاثة المعينة... وأكثر من تسليط ابن عبيدالله على خازن المحمودية حافظ الدين ابن الجلالي لينزل له عنها فما سمح، فصار يناكده ويتمقته بما ضعف الخازن عن حمله، ولا سيما وهو نائبه في القضاء، ولم يسعفه إلا أن عزل نفسه عن النيابة، هذا مع أنه حمل له من كتبها ما ينيف على مائة مجلد(١٩).

كما ذكر السخاوي في مكان آخر وهو يترجم له بأنه كان:

«عظيم العناية في تحصيل كتب العلوم بحيث اجتمع عنده من نفائس كل فن ما قَلَّ أن يجتمع لغيره وربما اغتصبها ممن هي عنده.. ونُسِبَ إليه أخذ تفسير الفخر الرازي وهو في مائة مجلد من أوقاف المؤيدية وجحده...»(٢٠).

ولم يختلف سلوك قاضي القضاة بالديار المصرية أحمد بن بدر الدين بن شعبان عن سلوك ابن الشحنة، فقد ذُكِرَ أنه كانت عنده من الكتب النفيسة ما ينيف على أربعين ألف مجلد:

وأكثرها من كتب الأوقاف وضع يده عليها، ومنع أهل العلم من النظر إليها، وطالت الأيام ومضى عليها أعوام ونُسِيَت عنده وغَيَّر شروطها، ومحا ما يُسْتَدَلُّ به من كونها وقفاً من أوائلها وأواخرها، وزاد ونقص، وصارت كلها ملكاً له في الظاهر ولم يخف الله ولا اليوم الآخر(٢١).

وشارك جملة من العلماء في السطو على أوقاف المدرسة الضيائية التي كانت تحفل بنفائس لا نظير لها، فالقاضي علاء الدين علي بن محمود ابن مغلي (ت ٨٢٨هـ) عندما احتاج إلى كتاب الخلاف لأبي يعلى، قيل له إنه لا يوجد إلا في الضيائية، فأرسل في طلبه، فقام خازن المكتبة ناصر الدين بن زريق، الذي يذكر ابن حجر بأنه ما رأى في بلاد الشام من يستحق اسم الحافظ غيره:

فجمع مجلداته في قفتين وأرسله له، ومن ثم انفرط أمر المكتبة وطمع الناس فيها.

ثم لما جاء تمر وذهب، زاد انفراط حالها، فجاء ابن حجر وأخذ منها عدة أحمال.

ثم جاء الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين فأخذ منها، ثم جاء قطب الدين الخيضري فأخذ.

ثم إن القاضي ناصر الدين بن زريق الثاني استوعب أحاسن ما فيها[٢٢].

وشارك الفقهاء كذلك في تقويض بنية المكتبة الفاضلية، فتسببوا في نكبتها عندما تداولت أيديهم عليها بالعارية حتى تفرقت[٢٣].

ويعجب المرء حقّاً من هذا السلوك البغيض الذي سلكه أمثال أولئك العلماء والحفاظ والقضاة، وكيف أنهم ساعدوا على تقويض أهم ركن من أركان الثقافة العربية قام على الوقف؛ بهدف إشاعة العلم وتمكين أفراد المجتمع كافة من الاستفادة منه، فوضعوا أنفسهم بذلك في خندق واحد مع الغزاة وجهلة الناس، الذين كانوا يستغلون تضعضع الأمن لينقضوا على دور الكتب لنهبها وسلبها وإحراقها؛ ومن ثم حرمان جماهير عريضة من المستفيدين من ذخائرها ونفائسها.

٣- تفريط المشرفين على المكتبات وسوء إدارتهم:

وكان لبعض المشرفين على المكتبات والكتب الوقفية دور مباشر في خلخلة بنيتها والإساءة إلى الهدف السامي الذي أُنشئت من أجله، وذلك من طريق التهاون في أداء الرسالة الموكلة إليهم، أو المشاركة في استغلال محتوياتها من طريق تسهيل السطو عليها ونهبها أو إعارتها دون ضمان لبعض المتنفذين؛ رغبة في الوصول إلى أغراض دنيوية من طريقهم.

وقد مر بنا من قبل ما وقع من خازني المحمودية: السراج عمر، والفخر عثمان؛ إذ أساء الأول، وعندما اكتُشِفَ أمره عُزِلَ، وجاء الثاني عقبه وكان

منضبطاً، ولكنه كان مجاملاً، فيما يبدو، فَفُقِدَ من المكتبة في أثناء إشرافه عليها ما يقرب من أربعمائة مجلد، فَعُزِلَ أيضاً وغُرِّمَ قيمة المفقود من الكتب(٢٤).

وَوُصِفَ محمد بن عمر بن عبدالله بن محمد بن غازي المتوفى سنة ٨٤٥هـ، الذي عمل خازناً في إحدى المكتبات المدرسية من طريق التقرب من الشرفي يحيى العطار بأنه كان «خفيف ذات اليد»(٢٥)، وهو ما يعني: أنه قد أساء التصرف في محتويات تلك المكتبة.

ومن الكتب الوقفية التي تعرضت للنهب: مجموعة أبي اليمن الكندي، وكان عددها سبعمائة وواحداً وستين مجلداً، وقفها على مُعْتَقِهِ نجيب الدين ياقوت، ثم على العلماء في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك، وجعلها في خزانة كبيرة في مقصورة ابن سنان بالجامع الأموي.. «ثم إن هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها ولم يبق بالخزانة المشار إليها إلا القليل الرث»(٢٦).

وأدى سوء الوضع الإداري في مكتبة المدرسة الفاضلية، إضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها مصر في سنة ٦٩٤هـ، إلى قيام الطلبة بسرقة كتبها «فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب»(٢٧).

وتعرضت مكتبة المدرسة الشهابية لظروف سيئة، فيما يبدو، مما اضطر القاضي إلى الإخلال بشرط الواقف الذي اشترط أن تكون في خزانة أمام بيته، إذ إنه عندما خيف عليها، أمر بحملها ووضعها في خزانة أخرى في بيت على باب المدرسة، وقد أورد الخبر ابن فرحون وختمه بما يُشْعِر بسوء الحال إذ قال: «أصلح الله أمرها وَرَدَّ إليها حالها»(٢٨).

وَفَرَّط الملك الصالح المنصور حاجي ابن الأشرف شعبان في الكتب التي وقفها والده على المدرسة التي أسسها، فباعها على جمال الدين الاستادار بمبلغ ستمائة دينار، مع أنها جميعها كانت تضم في أولها الإشهاد على الملك

الأشرف بوقفها في مدرسته، ولعل من حسن الطالع أن هذه الكتب وُقِفَتْ من جديد بالمدرسة التي أسسها الاستادار الذي «كان حفياً بها»[٢٩].

وكان إبراهيم بن عمر بن موسى صارم الدين النابتي صاحب الحديدة (باليمن) المتوفى سنة ٨٧٦هـ قد اقتنى كتباً كثيرة ووقفها بعد موته.. ولكن زوج ابنته المقبول بن أبي بكر الزيلعي، استولى عليها وحملها إلى قريته اللحية ووضعها في خزانة، ولم يُمَكِّن أحداً من الاستفادة منها[٣٠]، فأقدم على جُرْمَيْنِ بصنيعه المقيت الذي يدلُّ على دناءة وسوء قصد وبعد من حب الخير.

وأبت سيدة فاضلة تنامى في داخلها حسٌّ اجتماعيٌّ رفيع إلا أن تشارك في العمل على رفع المستوى الثقافي والعلمي في منطقتها، فكان أن وقفت كتبها على طلبة العلم، تلكم هي السيدة «فاطمة بنت حمد الفضيلي الحنبلي الزبيرية» التي كانت تعرف بالشيخة الفضلية، والتي توفيت في سنة ١٢٤٧هـ، ومما يذكر أنها:

كتبت كتباً كثيرة في فنون شتى، وخطها حسن، وصار لها همة في جمع الكتب فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون، ووقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة، وجعلت الناظر عليها بَلَدِيَّها التقي الصالح شيخنا الشيخ محمد الهديبي، فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فجعلها عند خادمته شائعة بنت النجار وأولادها، ثم أرادت [أي الخادمة] التحول إلى المدينة أيضاً فَأَشَرْتُ عليها بأن تبقيها في مكة كما فعل شيخنا فغلب عليها أولادها، وقالوا إن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك، وذهبوا بها معهم، فتوفاهم الله تعالى وذهبت شذر مذر إلا أقلها كان عندي فأبيت إخراجه من مكة فبقي والحمد لله[٣١].

وهكذا ضاع سدى ما أرادته تلك السيدة الجليلة بسبب سوء تصرف المشرفين على وقفها، وعدم إتاحة ما وقفته من كتب للقراء وجعلها في مكان أمين سهل ميسور لكل طالب علم.

وتبددت الكتب التي وقفها محمد رشيد باشا الشرواني الداغستاني المتوفى سنة ١٢٩١هـ عن طريق السرقة والبيع، ولا شك أن المشرفين على المدرسة التي كانت من وقفه، إضافة إلى من كان يشرف على المكتبة قد أهملوا أمرها، فكان أن تجاسر عليها اللصوص فسرقوا ونهبوا(٣٢).

وتعرضت مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة، في ظل إدارات متعاقبة سيئة متهاونة، للسرقة والنهب، فكان أن فُقِدَتْ جملةٌ من نفائس مخطوطاتها، ومن ذلك:

١- مصحف مكتوب على رق نعام بخط أندلسي، مذهب في آخره، وهو بخط عبدالرحمن بن علي بن مرزوق بن محمد بن مكانس البطليوسي سنة ٤٨٨هـ/ ٩٠٥م.
٢- مسند أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، وهو الآن في مكتبة المتحف البريطاني.
٣- أَمَرَ شريف باشا بنقل ستين كتاباً من المكتبة، وأن يُذْكَرَ أمام أسماء هذه الكتب في القوائم إشارة (م) التي تعني أنه مفقود، وهذه المجموعة لا تزال محفوظة في إستانبول.
٤- كتاب في تاريخ المغرب يقع في عشرة مجلدات.
٥- استطاع أحد الأشخاص أن يستنسخ مخطوطاً داخل المكتبة، ثم ختم ما نسخه بخاتم المكتبة وسرق الأصل.
٦- بيعت مجموعة كبيرة من المخطوطات في عهد بعض الأمناء الذين ضعفت نفوسهم عن القيام بواجب الأمانة(٣٣).

وتدل المجموعات الكبيرة من المخطوطات، التي تحمل نصوصاً وقفية والمحفوظة حالياً في مكتبات شتى في أرجاء المعمورة خارج الأماكن التي وقفت عليها، على عِظَمِ ما أصاب وقف الكتب من بلاء عبر القرون، ولا يزال سلب الكتب الوقفية والعبث بها جارياً حتى اليوم؛ إذ نجد ضمن ما يُتَاجَرُ به من المخطوطات العربية في متاجر بيع الكتب النادرة في أوربا، أو مع تجار المخطوطات في العالم العربي وتركيا، مجموعات كبيرة هي من أوقاف الأسر أو الجوامع والمدارس في تركيا وبعض بلدان العالم العربي.

ولم يعد أمراً غريباً أن نجد في مكتبة تشيستربيتي مخطوطاً نفيساً كان - فيما مضى - وقفاً في جامع صغير من جوامع القاهرة، أو أن نقف على نسخة فريدة من مخطوط في التاريخ بالمتحف البريطاني تحمل نصاً يدل على أنها كانت وقفاً في تونس.

وهكذا نجد أن ذلك الصرح الشامخ الذي شيده المخلصون الأبرار على امتداد قرون ليصبح الكتاب غذاء للإنسان في كل رقعة يُنْطَقُ فيها بالعربية، قد تهاوى.. وَدُمِّر.. ونُهِبَ؛ فأصبح من غير المستغرب أن نجد كتب المستنصرية التي وقفها الخليفة المستنصر بالله وغيره من العلماء الأجلاء موزعة في مكتبات أجنبية في شتى أنحاء العالم.

ومن جاب مكتبات العالم خاصة في أوربا وقف على مخطوطات كانت في مدارس وجوامع ومكتبات عربية خذلها الجهل والإغراق في الكسل والاستسلام للسقوط، فنُقِلَت أكداساً إلى أماكنها الجديدة لتصبح من مفاخر المكتبات التي حلت فيها في العالم الغربي.

تلك أبرز ملامح مرحلة انفراط العِقْد التي شهدت تدهور بنية المكتبة العربية والإضرار بثقافة الفرد العربي، من خلال تدمير متنفس مهم أقيم من أجله؛ ليرتاده ويستقي منه علماً وثقافة تؤهلانه للإبداع والابتكار والتزود بما يزيده تحضُّراً ورُقِيّاً.

ب- مرحلة لمّ الشتات:

أما المرحلة الثانية فهي التي نستطيع أن نطلق عليها مرحلة لم الشتات، وهي مرحلة قريبة العهد نبعت في أذهان أفراد كرام هالهم ضياع الوقف الخاص بالكتب والمكتبات، واستشراء العبث والإهمال إلى بنية المتبقي من ثروة الماضي، التي بددها الطمع والجشع والإهمال، فكان أن عملوا على لم شتات ما بقي من مخطوطات وقفت على مدارس أو جوامع متناثرة، في مكتبات مركزية حديثة تُحفظ فيها تلك المخطوطات، بعد أن تُعالَجَ مما يكون قد أصابها من أمراض أو تلف، وتُخَزَّنَ في أماكن مناسبة وتُهَيَّأ للاستخدام العام؛ بما يعيد إليها روح الهدف الأصلي الذي وُقِفَتْ من أجله، وهو تيسير العلم وتسهيل التحصيل لمن يرغب فيه من طلاب المعرفة دون قيود تذكر.

وعلى أن الإنسان قد يأسف لانتقال الآلاف من المخطوطات العربية، التي تشكل الوقفيةُ منها نسبةً كبيرة، إلى مكتبات في أوربا وأمريكا، إلا أن ما تحظى به من رعاية وعناية في الأماكن التي انتقلت إليها، إضافة إلى تَمَكُّنِ الباحث من الوصول إليها من خلال الاطلاع عليها مباشرة أو الحصول على مصورات لها، يدفع إلى اعتبار ذلك من الأمور الحسنة التي ساعدت على بقاء مجموعة كبيرة من نفائس التراث العربي، وخلاصها من عوامل التدمير والخراب التي سادت المنطقة بعد أن كساها ظلام الجهل في قرون متأخرة.

ويلاحظ أن فكرة لمّ شتات المخطوطات العربية، التي كانت تشكل بنية المكتبة العربية قبل انتشار الطباعة في العالم العربي، والتي كانت محفوظة في المدارس والجوامع المقامة على الوقف، تعم اليوم مناطق كثيرة من العالم العربي، وبعض الدول الإسلامية، وذلك ضمن إطار العناية بتوفير أوعية المعلومات المساندة للبحث وتنمية المعرفة الإنسانية لدى طلابها، وحرصاً على ادخار ما تبقى من تراث نال منه الإهمال على امتداد زمن طويل، مما أدى إلى ضياع جانب كبير منه.

وللتدليل على ضخامة حجم الكتب الوقفية، في مجموعات المكتبات المعاصرة، نورد هنا مجموعة من الأمثلة لمكتبات حديثة جل محتوياتها من هذا النوع من الكتب.

١- دار الكتب المصرية (الكتب خانة الخديوية):

أنشئت في سنة ١٢٨٦هـ، وضمت مجموعة كبيرة من كتب الأوقاف بناءً على موافقة الخديوي على اقتراح للمرحوم علي مبارك ناظر المعارف في ذلك الوقت، ونستخلص من دراسة وضعت حول تاريخ هذه المكتبة مجموعةً من المؤشرات التي توضح دور المكتبات الموقوفة في بناء مجموعة المخطوطات فيها.

ففي سنة ١٨٧٦م ضُمَّتْ إليها مكتبتا قَوَلَه ومصطفى فاضل، وكانتا تحتويان على مجموعة طيبة من المخطوطات قُدِّرَت بـ ٣٤٥٨ مخطوطاً، وقام علي مبارك بجهود محمودة لجمع المخطوطات النفيسة وضمها إلى هذه المكتبة من المساجد والأضرحة ودور العلم، وبلغ مجموع ما جمعه قرابة ٣٠ ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع، ثم ضُمَّتْ إليها فيما بعد مكتبات منها:

- الخزانة التيمورية.
- مكتبة الشنقيطي.
- مكتبة الحسيني.
- مكتبة طلعت.
- مكتبة محمد عبده.
- المكتبة الزكية.
- مكتبة خليل آغا.
- مكتبة عمر مكرم(٣٤).

٢- مكتبة الأسد الوطنية:

كما أن مجموعة المخطوطات التي جُعِلَتْ في المكتبة الظاهرية في دمشق،

التي يصل عددها إلى ثلاثة عشر ألف مخطوط، وجُمِعَتْ منذ سنة ١٢٩٦هـ بمساعٍ من طاهر الجزائري، الذي هاله ضياع كتب الوقف؛ فشكا إلى رئيس الجمعية الخيرية بدمشق؛ مما أدى إلى جمع الكتب الوقفية إبان حكم والي دمشق مدحت باشا، واستمر هذا الجمع في عهد أحمد حمدي باشا الذي عُيِّن والياً بعد مدحت باشا، وقد ضُمَّتْ إلى هذه المكتبة في سنة ١٢٩٩هـ عشر مكتبات هي:

- المكتبة العمرية.
- مكتبة عبدالله باشا.
- مكتبة سليمان باشا.
- مكتبة الملا عضمان الكردي.
- مكتبة مراد النقشبندي.
- مكتبة الشميصاتية.
- مكتبة الأوقاف.
- مكتبة الياغوشية.
- مكتبة بيت الخطابة.
- مكتبة مدرسة الخياطين.

ورُبِطَت المكتبة بدار الأوقاف في سنة ١٩١٩م، ثم أُلحقت بديوان المعارف، ثم جُعلت تحت إشراف المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية حالياً)(٣٥)، ثم نُقلت أخيراً إلى مكتبة الأسد الوطنية.

٣- مكتبة الأوقاف العامة في بغداد:

أما مجموعة المخطوطات التي جُمِعَتْ في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد؛ فهي ثمرة جهد كبير بُذِلَ من أجل تجميع كتب الأوقاف التي تعرضت للنهب والإهمال في العراق، فكان أن جاء مشروع هذه المكتبة.

ويوضح لنا عبدالله الجبوري مراحل التفكير في تأسيس هذه المكتبة؛ فيذكر أن عبداللطيف المنديل وزير الأوقاف في الحكومة العراقية سنة ١٩٢٢م، كان أول من فكر في إنشاء مكتبة تابعة لوزارته تُجْمَعُ فيها الكتب المتبعثرة في مساجد وجوامع بغداد، وساعده على تنفيذ الفكرة - متحمساً لها - عبداللطيف ثنيان مدير أوقاف بغداد... ولكن المشروع توقف بانتهاء فترة عمل المنديل ثم الثنيان، وعادت الفكرة مرة أخرى عندما تولى محمد أمين العباسي وزارة الأوقاف، ولكنه ترك منصبه قبل الشروع في التنفيذ. وفي عهد أحمد الداوود، الذي تولى الوزارة عقب العباسي، تألفت لجنة جمعت الكتب من مساجد بغداد وجوامعها وتكاياها، ومن ثم برزت إلى الوجود مكتبة الأوقاف العامة التي ضمت نفائس ما وقفه أهل الخير في القرون السابقة، وأنقذ قيام هذه المكتبة مجموعةً كبيرةً من المخطوطات النفيسة من العبث والضياع والدمار(٣٦).

ومن المكتبات الوقفية التي احتوتها مكتبة الأوقاف بعد تأسيسها:

- مكتبة المدرسة السليمانية.
- الخزانة النعمانية (الآلوسية).
- مكتبة جامع الكهيا.
- مكتبة مسجد الرواس.
- مكتبة جامع المصرف.
- مكتبة جامع الحيدرخانة.
- مكتبة مسجد نائلة خاتون.
- مكتبة جامع القبلانية(٣٧).

وفي أبريل من سنة ٢٠٠٣م فُجِعَ كلُّ محبٍّ للتراث في العالم الإسلامي عندما التهمت النيران مكتبة الأوقاف العامة، فضاعت في ذلك الحريق ذخائر لن يستطيع أحد تعويضها، ولن يجود الزمان بمثلها.

٤- مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة:

تأسست سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م باسم «مكتبة المدينة المنورة العامة»، وكان لجعفر فقيه الفضل الأكبر في ذلك، ومن بين المكتبات الوقفية التي ضُمَّتْ إليها:

- مكتبة المدرسة القازانية.
- مكتبة المدرسة العرفانية.
- مكتبة المدرسة الإحسانية.
- مكتبة مدرسة الشفاء.
- مكتبة مدرسة كيلي ناظري.
- مكتبة رباط الجبرت.
- مكتبة رباط عثمان.
- مكتبة قره باشى.

كما أن من بين ما ضمته: الكتب التي وقفها إبراهيم بن سعد الله الختني، ومكتبة صافي الجفري العلوي(٣٨)، وبلغ عدد المخطوطات فيها - آنذاك - ٧٤٤٥ مخطوطة.

وقد حُوِّلَتْ مجموعة مكتبة المدينة المنورة العامة إلى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة التي تأسست في سنة ١٤٠٣هـ، كما ضُمَّت إليها - فيما بعد - مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، ومكتبات أخرى.

٥- مكتبة الأوقاف في حلب:

تكونت من مجموعات وقفية متناثرة في مدارس وغيرها مثل:

- المدرسة العثمانية.
- المدرسة الصديقية.
- المدرسة الأحمدية.

وقد وصل عدد ما احتوت عليه من مخطوطات حتى سنة ١٩٧٦م إلى

٥٥٦٠ مخطوطاً[٣٩]، ثم نُقلَت مخطوطات هذه المكتبة لِتُضَمَّ إلى مكتبة مخطوطات معهد التراث العربي في جامعة حلب، ثم نُقلَت جميع النسخ الأصلية من المعهد إلى مكتبة الأسد الوطنية في دمشق.

٦- مكتبة الأوقاف في الموصل:

افتتحت سنة ١٩٧٢م، وتضم ٣٥ مجموعة من المخطوطات التي كانت تكوّن مكتبات في مدارس ومساجد[٤٠].

وهناك نماذج أخرى كثيرة في دول عربية مثل تونس والمغرب والجزائر واليمن؛ حيث جرى تجميع المخطوطات الوطنية في مكتبات حديثة.

كما قام عدد من الغيورين بإنشاء مراكز على نفقتهم الخاصة لتجميع نفائس التراث المخطوط والمطبوع؛ نذكر منهم: مركز جمعة الماجد في دبي، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وبيت القرآن في البحرين، وغيرها.

الهوامش

١- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)/ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ، ٨/٢٢.

٢- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)/ **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٠/٧-٨.

٣- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٨/١٧٧.

٤- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)/ **البداية والنهاية**، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٧م، ١٢/١٣٦.

٥- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **كتاب معجم البلدان**، نشر: محمد أمين الخانجي، القاهرة: محمد أمين الخانجي (مطبعة السعادة) ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٥/٢١.

٦- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (ت بعد ٦٢٣هـ)/ **سنا البرق الشامي (وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني)**، تحقيق: رمضان ششن، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧١م، ١/٢٣٤-٢٣٥.

٧- **سنا البرق الشامي**: ١/ ٢٣٥-٢٣٦.

٨- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧هـ)/ **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق: حسن محمد الشماع، البصرة: المحقق (ساعدت جامعة البصرة على طبعه) ١٣٨٦هـ - ١٣٨٩هـ -١٩٦٧م - ١٩٦٩م، المجلد الرابع ١/١٦٧.

٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١٢/١٨٧.

١٠- **البداية والنهاية**: ١٣/٢٤٢.

١١- **تاريخ الإسلام**: ١٢/٤٧٢، ١٥/٧٩٧.

١٢- ابن طولون الصالحي، محمد (ت ٩٥٣هـ)/ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ١/١٣٢.

١٣- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)/ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، طبعة جديدة بالاوفست، بيروت: دار صادر، ١/١٦٧، ٢/٤٠٢.

١٤- ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت نحو ١١١٠هـ)/ **المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس**، تحقيق: محمد شمام، تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٨٧هـ، ص١٥٧.

١٥- إبراهيم، عبداللطيف/ **من الوثائق العربية في العصور الوسطى: نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مج ٢٨، ج ١، ٢ (مايو - ديسمبر ١٩٦٦م)، ص١٥٢.

١٦- الجبوري، عبدالله/ **مكتبة الأوقاف العامة: تاريخها ونوادر مخطوطاتها**، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، مجلة الرسالة الإسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٩٨.

١٧- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت، ٦/١٠٥. والشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)/ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة، د. ت، ١/٥١٠.

١٨- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الذيل على رفع الإصر أو: بغية العلماء والرواة**، تحقيق: جودة هلال ومحمد محمود صبيح، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، ص٣٨١.

١٩- السابق: ص ص٣٨٢-٣٨٣.

٢٠- السابق: ص٣٨٤.

٢١- التميمي الداري، تقي الدين بن عبدالقادر الغزي (ت ١٠٠٥هـ)/ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/٣١٩.

٢٢- **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**: ١/١٣٨.

٢٣- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٣٦٦.

٢٤- **الضوء اللامع**: ٥/١٤٣-١٤٤.

٢٥- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك**، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت، ص٢٣.

٢٦- **البداية والنهاية**: ١٣/٧٢.

٢٧- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٣٦٦.

٢٨- ابن فرحون اليعمري، أبو محمد عبدالله بن محمد (ت ٧٦٩هـ)/ **كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور** (مخطوطة تم نسخها في سنة ١٠٩٣هـ محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩)، ورقة ٥٤.

٢٩- **المواعظ والاعتبار**: ٢/٤٠١.

٣٠- **الضوء اللامع**: ٢/١١٥.

٣١- مرداد، عبدالله أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ)/ **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة المكرمة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ص٣٧٨-٣٨٨.

٣٢- السابق: ص٤٤٧.

٣٣- الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله (ت ١٢٧٠هـ)/ **عارف حكمة حياته ومآثره أو شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم**، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م (دراسات حول المدينة المنورة - ٢) مقدمة المحقق ص ص٣٧-٣٨.

٣٤- صالح، عزت ياسين/ **دار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة بها**، عالم الكتب مج٦، ع٣ (محرم ١٤٠٦هـ/ سبتمبر ١٩٨٥م) ص٣١٧.

٣٥- المحاسني، سماء زكي/ **دار الكتب الظاهرية في دمشق**، مجلة المكتبات والمعلومات العربية س ٣، ع٣ (رمضان ١٤٠٣هـ/ يوليو ١٩٨٣م) ص ص١٠٤-١٠٥.

٣٦- **مكتبة الأوقاف العامة**: ص ص١٠-١٥.

٣٧- انظر حديث الجبوري عن كل مكتبة منها وكذلك غيرها في كتابه: **مكتبة الأوقاف العامة**.

٣٨- التونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**، رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي، جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٠ و: سزكين، فؤاد/ **تاريخ التراث العربي: مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، ترجمة: محمود فهمي حجازي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٤٤.

٣٩- **تاريخ التراث العربي**: ص١٥٠.

٤٠- السابق: ص١٧٢.

النتائج والتوصيات

كان الوقف هو طريق البناء، ومحور التنمية في جميع قطاعات الحياة في العصور الإسلامية، وكان القاعدة الصلبة التي بُنيت عليها الحضارة العربية الإسلامية. شارك فيه الحكام والعلماء والأمراء والأعيان وعامة الناس بحثاً عن الثواب، من خلال عمل مفيد يُنْتَفَعُ به، وهو إتاحة الكتاب - وعاء المعرفة الأزليَ - ليكون بين أيدي المحتاجين إليه ينهلون من معينه، ويرتكزون عليه في تكوين ثقافتهم. كل ذلك يبدو واضحاً مما طرح في هذا الكتاب.

ويمكن أن نستخلص مما مضى جملة من النتائج هي على النحو الآتي:

١- تُظْهِرُ هذه الدراسة أن المكتبة التي تهدف إلى أن تخدم قطاعاً واسعاً، ويُقْصَد منها أن تكون معدة لاستقبال الباحثين والطلاب والدارسين، وعُرِفَتْ عند العرب والمسلمين منذ زمن قديم، إنما هي المكتبة التي نشأت اعتماداً على الوقف، أما ما يشار إليه - عند دراسة تاريخ المكتبات الإسلامية - من مكتبات خاصة بأفراد من العلماء والأثرياء أو مكتبات لأمراء وحكام لا يمكن دخولها وارتيادها إلا من قبل قلة من الباحثين وبموجب شروط وقيود خاصة، فهذه تخرج عن مفهوم المكتبة الوقفية.

٢- أن المكتبة الوقفية شكلت بنية المكتبة العربية منذ القرن الرابع الهجري إلى أواخر القرن الثالث عشر، وأنها هي الإطار الفعلي لقيام وانتشار المكتبات في التاريخ العربي.

٣- أن وقف الكتب عند العرب والمسلمين كان العامل الأساسي والمهم في نشر الثقافة، وتوسيع دائرة المعرفة لدى الطلاب والدارسين على امتداد قرون طويلة، من خلال المكتبات العامة والمدرسية ومكتبات الجوامع والربط والخانقاهات والمارستانات.

٤- تظهر الدراسة عمق الإحساس لدى بعض قادة السياسة، وقادة الفكر والثقافة في القرون السالفة، بدءاً من الرابع الهجري، بأهمية توفير الكتاب، وتيسير السبل التي تساعد على الاستفادة منه على نطاق واسع، الأمر الذي أدى إلى أن تجتمع في مدينة مثل «مرو» في القرن السابع الهجري، عَشْرُ مكتبات في وقت واحد جميعها عامة نتيجة اعتمادها على الوقف.

٥- أنه على الرغم من الثمار الدانية التي ذاق حلاوتها المجتمع العربي من ازدهار المكتبات الوقفية وتعددها، إلا أن هناك من رفض خيرها العميم، فساعد على تدميرها بالحرق والسلب والنهب والسرقة، حتى إنه من النادر أن نجد مكتبة وقفية قد سلمت من عنصر تدميري واحد من العناصر السابقة، بل من الممكن أن تجتمع العناصر التدميرية كلها في بعض الأحيان في هدم مكتبة بعينها؛ كما حدث لدار العلم التي وقفها سابور بن أردشير على سبيل المثال.

٦- أن الشعور العام - حتى بين العلماء - كان يتسم بالتساهل والتراخي في التسلط على محتويات المكتبات الوقفية ونهبها؛ نتيجة الشعور بضياع مسؤولية الإشراف عليها بعد موت الواقف في الغالب.

٧- أن أغلب ما وصل إلينا من تراث مخطوط مصدره الكتب التي كانت وقفاً في المساجد والمدارس ودور العلم، أو تلك التي كانت من وقف الأسر.

٨- أن الفترة من القرن الرابع إلى القرن السابع شهدت نماء وازدهار الحركة المكتبية في العالم العربي والإسلامي بشكل لا نظير له من حيث ضخامة المجموعات وحسن التنظيم.

وفي الختام يمكن أن نسرد جملة من التوصيات التي تعين - عند الأخذ

بها - على إعادة الروح إلى ذلك الصرح الشامخ الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية، وهي على النحو الآتي:

١- ضرورة العودة إلى الوقف ليكون طريقاً نحو نهضة مكتبية زاهرة في العالم العربي، كما كان عليه الأمر في الماضي، وهو ما يتطلب بث الوعي بين الأثرياء والعلماء باتخاذ هذا الأسلوب ليكون مصدراً من مصادر العمل الخيري البناء للمجتمع.

٢- الاستفادة من تجربة الأسلاف التي تركزت على المواكبة بين حلقات الدرس المفتوحة، وتشييد المكتبات، لترفد ثقافة الطالب بما يمكنه من التوسع والاستزادة، ومن ثم تكوين شخصية علمية متميزة للدارسين.

٣- تأكيد الدور الحضاري الرائع للمكتبة العربية الإسلامية التي يمكن أن نعدها القاعدة التي أدت إلى قيام تلك الحضارة الزاهرة في المجالات العلمية والأدبية والإنسانية التي نفاخر بها اليوم.

٤- تعميق الوعي بين الدارسين المعاصرين والأجيال الحاضرة بقضية المكتبة، من خلال التركيز على دراسة جانب منها في كتب التاريخ المدرسية؛ ليلم الطالب منذ البداية بأهمية المكتبة وأسبقية العرب في العناية بها منذ فترة مبكرة من تاريخ حضارتهم.

المراجع

- إبراهيم، عبداللطيف/ **مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مج٢٠، ج٢ (ديسمبر ١٩٥٨م)، ص ص١-٣٥.
- إبراهيم، عبداللطيف/ **المكتبة المملوكية في: دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية**، القاهرة: المؤلف (مطابع دار الشعب)، ١٩٦٢م.
- إبراهيم، عبداللطيف/ **من الوثائق العربية في العصور الوسطى: نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش**، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مج ٢٧ ع ١، ٢ (مايو - ديسمبر ١٩٦٥م)، ص ص١٢١- ١٥٨، «التعليقات العلمية والمصادر» مج ٢٨ ج ١، ٢ (مايو- ديسمبر ١٩٦٦م)، ص ص١٤٣- ١٨٦.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)/ **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر - دار بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الإسنوي، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي (ت ٧٧٢هـ)/ **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الأشرف الغساني، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن رسول (ت ٨٠٣هـ)/ **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق: شاكر محمود عبدالمنعم، بيروت: دار التراث العربي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)/ **كتاب الأغاني**، بتصحيح أحمد الشنقيطي، القاهرة: محمد أفندي ساسي المغربي (مطبعة التقدم) ١٣٢٣هـ.

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)/ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

- الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله (ت ١٢٧٠هـ)/ **عارف حكمة حياته ومآثره أو «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم»**، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (دراسات حول المدينة المنورة -٢).

- الآلوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٣هـ)/ **المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- أمين، محمد محمد/ **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣= ١٢٥٠-١٥١٧: دراسة تاريخية وثائقية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

- الأنصاري، عبدالقدوس (ت ١٤٠٣هـ)/ **موسوعة تاريخ مدينة جدة**، ط ٢، جدة: المؤلف (مطابع الروضة)، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

- الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧هـ)/ **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، تحقيق: محمد التونجي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

- ابن بدران، عبدالقادر بن أحمد (ت ١٣٤٦هـ)/ **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، دمشق: المكتب الإسلامي، د. ت.

- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (ت ٦٢٣هـ)/ **سنا البرق الشامي** (وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني)، تحقيق: رمضان ششن، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧١م، القسم الأول.

- بهنام، هدى شوكة/ **الواقع المكتبي في الأندلس**، المكتبة العربية (بغداد)، ع٢ (١٩٨٢م)، ص ص٦١-٩٦.

- البوريني، الحسن بن محمد (ت ٧٦٣هـ)/ **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦٣م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)/ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة: دار الكتب، ١٩٤٣م.
- التميمي الداري، تقي الدين بن عبدالقادر الغزي (ت ١٠٠٥هـ) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التونسي، حمادي علي محمد/ **المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها**، رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندي، جدة: قسم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الجاسر، حمد بن محمد (ت ١٤٢١هـ)/ **الإمام أبو إسحاق الحربي وكتابه في المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (١٣٨٩هـ) (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب - ٩).
- الجاسر، حمد بن محمد (ت ١٤٢١هـ)/ **مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)**، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (في رحاب الحرمين، أشهر رحلات الحج -٢).
- الجبوري، عبدالله/ **مكتبة الأوقاف العامة تاريخها ونوادر مخطوطاتها**، بغداد: مجلة الرسالة الإسلامية (مطبعة المعارف)، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ)/ **رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير**، طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨١م.

- الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ق ٦هـ)/ **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٧م (المكتبة اليمنية -١).
- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله (ت ٧٣٣هـ)/ **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، بيروت: دار الكتب العلمية (مصورة بالأوفست عن الأصل المطبوع في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في عام ١٣٥٤هـ).
- ابن جنيد، يحيى محمود/ «**وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣-١٢١٨هـ)**»، عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع٢ (رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)/ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ.
- الجواهري ابن الصيرفي، علي بن داود بن إبراهيم نور الدين (ت ٨٧٩هـ)/ **إنباء الهصر بأنباء العصر**، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.
- الحبشي، عبدالله/ **الكتاب في الحضارة الإسلامية**، الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٢م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) / **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، د. ت.
- حجي، محمد/ **فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا**، الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الحريري، القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)/ **مقامات الحريري**، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، و: القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٤٢٦هـ.

- ابن الحسن الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي (ت ٧٦٥هـ)/ **ذيل تذكرة الحفاظ**، بيروت: دار إحياء التراث العربي (أوفست عن نسخة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م).
- الحلوجي، عبدالستار عبدالحق/ **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- حمادة، محمد ماهر/ **المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- حمزة، عبداللطيف/ **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، القاهرة: دار الفكر العربي، [١٩٤٧م].
- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **معجم الأدباء**، راجعته وزارة المعارف العمومية، القاهرة: أحمد فريد الرفاعي (دار المأمون) (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).
- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)/ **معجم البلدان**، نشر محمد أمين الخانجي، القاهرة: محمد أمين الخانجي (مطبعة السعادة)، ١٣٢٤هـ/ ١٩١٦م.
- الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ)/ **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق: محمد بسيوني عسل، (لندن)، أوقاف ذكرى مستر جب (القاهرة: مطبعة الهلال)، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)/ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ودار بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- ابن الخياط، نزهة/ **مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ**، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، ع٣ (مارس ١٩٨٥م)، ص ص٩-٢٥.
- الدباغ، محمد بن عبدالعزيز/ **خزانة القرويين ودورها الإيجابي في حفظ التراث ونشره**، الناشر العربي، ع٨ (فبراير ١٩٨٧م)، ص ص٤٥-٤٨.
- ابن الدُّبَيْثِي، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ)/ **ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م (سلسلة كتب التراث ٨٤).
- ابن الدمياطي، أبو الحسين شهاب الدين أحمد بن أيبك بن عبدالله (ت ٧٤٩هـ)/ **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد** لابن النجار، تحقيق: قيصر فرح، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ابن الديبع الشيباني، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٩٤هـ)/ **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - قسم التراث العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت نحو ١١١٠هـ)/ **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، تحقيق: محمد شمام، تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٨٧هـ.
- الديوه جي، سعيد/ **بيت الحكمة**، ط٢، الموصل: المؤلف (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر) ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.
- الديوه جي، سعيد/ **تاريخ الموصل**، الموصل: المؤلف (مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل)، ١٩٨٢م.
- الديوه جي، سعيد/ **التربية والتعليم في الإسلام**، الموصل: المؤلف (مطابع جامعة الموصل)، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)/ **تذكرة الحفاظ**، ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي (أوفست عن نسخة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).
- الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ)/ **الأعلام قاموس تراجم للرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- آل زلفة، محمد بن عبدالله/ **مخطوطات آل الحفظي بين الضياع والحفظ**، عالم الكتب، مج ٧، ع٣ (محرم ١٤٠٧هـ/ سبتمبر ١٩٨٦م)، ص ص٢٩٩-٣٠٧.
- زَمْبارو/ **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة محمد حسن زكي، وحسن أحمد محمود، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- بوزيان، بنعلي محمد/ **خزانة بني عبدالجبار بفجيج**، دار العدة، دعوة الحق، ع٢٤٨ (شعبان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ص٩٥-١٠٢.
- بوزيان، بنعلي محمد/ **الإمام عبدالجبار الفجيجي مؤسس الصرح الثقافي بفجيج**، دعوة الحق، ع٢٥٤ (ربيع الثاني - جمادي الأولى ١٤٠٦هـ/ يناير - فبراير ١٩٨٦م)، ص ص١١٤-١٢٠.

- ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان (ت ٦٧٤هـ)/ **تاريخ الخلفاء العباسيين**، تحقيق: عبدالرحيم يوسف الجمل، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان (ت ٦٧٤هـ)/ **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، الرباط: الخزانة الحسنية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- السباعي، محمد مكي بن نسيب، **مكتبات المساجد: دراسة تاريخية**، ترجمة هاشم فرحات سيد ومحمد جلال الغندور، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م (كتب مترجمة: ٦).
- السباعي، مصطفى/ **من روائع حضارتنا**، ط٢، بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ)/ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ)/ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (٤٨١-٥١٧)، تحقيق: مسفر سالم الغامدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)/ **معيد النعم ومبيد النقم**، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، (المدينة المنورة) أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة**، تحقيق: جودة هلال ومحمد محمود صبيح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت.
- سزكين، محمد فؤاد/ **تاريخ التراث العربي: مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، ترجمة محمود فهمي حجازي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- باسلامة، حسين عبدالله/ **تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك**، جدة، المؤلف (المطبعة الشرقية)، ١٣٥٤هـ.
- السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس (ت ٧٧٤هـ)/ **الوفيات**، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- سيد، فؤاد/ **نصان قديمان في إعارة الكتب**، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤، ج ١ (شوال ١٣٧٧هـ/ مايو ١٩٥٨م).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عثمان الخضيري (ت ٩١١هـ)/ **تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله**، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥١هـ.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عثمان الخضيري (ت ٩١١هـ)/ **بذل المجهود في خزانة محمود**، تحقيق: فؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٤ ج١ (شوال ١٣٧٧هـ/ مايو ١٩٥٨م)، ص ص١٣٤-١٣٦.

- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن (ت ٧٦٤هـ)/ **عيون التواريخ**، الجزء الحادي والعشرون، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم داود وفيصل السامر، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م، (سلسلة كتب التراث - ١٢٢).
- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن (ت ٧٦٤هـ)/ **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ)/ **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، الجزء الثالث، تحقيق: يحيى عبارة، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ)/ **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تحقيق: سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- شه كر، محمد/ **الكتب المخطوطة العربية في مكتبة راشد أفندي في قيصري بتركيا**، المجلة العربية للتوثيق والمعلومات، ع٤ (مارس ١٩٨٦م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)/ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- صالح، عزت ياسين/ **دار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة بها**، عالم الكتب، مج٦، ع٣ (محرم ١٤٠٦هـ/ سبتمبر١٩٨٥م)، ص ص٣١٧-٣٣٤.
- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)/ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨)/ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، تحقيق: عبدالوهاب أبو النور وكامل البكري، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م.
- ابن طولون الصالحي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٥٣هـ)/ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد الحرضي اليماني (ت ٨٩٣هـ)/ **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، تحقيق: محمد ناجي زعبي العمر، بيروت: دار الخير، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- العجيمي، أبو البقاء حسن بن علي بن يحيى (ت ١١١٣هـ)/ **خبايا الزوايا**، نسخة كتبت بيد محمد فتح الله القمولي المدني محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.
- ابن عسكر، أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٦٣٦هـ)، وأبو بكر محمد بن محمد بن خميس/ **أعلام مالقة**، تحقيق: عبدالله المرابط التراغي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- العش، يوسف/ **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر**، ترجمة نزار أباظة ومحمد صباغ، بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- عكاشة، ثروت/ **فن الواسطي من خلال مقامات الحريري أثر إسلامي مصور**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م.
- العلائي، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ)/ **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين**، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ (من التراث الإسلامي - ٤٤).

- العماد الأصفهاني، محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد (ت ٥٩٧هـ)/ **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق: عدنان محمد الطعمة، طهران: آينه ميراث (مرآة التراث)، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ابن العمادية، منصور بن سليم وجيه الدين أبو المظفر الإسكندراني (ت ٦٧٣هـ)/ **ذيل تكملة الإكمال**، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث الإسلامية، ١٤١٩هـ.
- عنان، محمد عبدالله/ **تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي مع تكملة له حتى العصر الحاضر**، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م (عيد الأزهر الألفي سنة ١٣٦١هـ).
- عواد، كوركيس/ **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م.
- عواد، كوركيس/ **خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة**، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٣٨هـ)/ **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، د. م، د. ن، د. ت.
- عيسى، أحمد/ **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- عيسى، محمد عبدالحميد/ **تاريخ التعليم في الأندلس**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، (مكتبة التربية الإسلامية - الكتاب الرابع).
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦٠هـ)/ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، بيروت: محمد أمين دمج وشركاه، طبعة مصورة عن طبعة ١٩٤٥م.

- غنيمة، محمد عبدالرحيم/ **تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى**، تطوان: معهد مولاي الحسن (دار الطباعة المغربية) ١٩٥٣م.
- الغياث، عبدالله بن فتح الله البغدادي (ق ١٠هـ)/ **تاريخ الغياثي: الفصل الخامس من سنة ٦٥٦- ٨٩١هـ = ١٢٥٨- ١٤٨٦م**، تحقيق: طارق نافع الحمداني، بغداد: المحقق (ساعدت جامعة بغداد على نشره)، ١٩٧٥م.
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ)/ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ)/ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد سيد ومحمود محمد الطناحي، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧هـ)/ **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق: حسن محمد الشماع، البصرة: المحقق (ساعدت جامعة البصرة على طبعه) ١٣٨٦- ١٣٨٩هـ = ١٩٦٧- ١٩٦٩م. المجلد الرابع.
- ابن فرحون اليعمري، أبو محمد عبدالله بن محمد (ت ٧٦٩هـ)/ **كتاب نصيحة المشاور وتسلية المجاور** (مخطوطة تم نسخها في سنة ١٠٩٣هـ/ محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩).
- ابن فهد الهاشمي، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ)/ **اتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، د. ت.
- ابن فهد الهاشمي، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد (٨٨٥هـ)/ **معجم الشيوخ**، تحقيق: محمد الزاهي، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢م (مؤرخو مكة المكرمة - ١).

- ابن الفُوَطِي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد بن محمد (ت ٧٢٣هـ)/ **القسم الثالث من مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ابن الفُوَطِي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد بن محمد (ت ٧٢٣هـ)/ **القسم الرابع من مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: مصطفى جواد، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م.
- قساطلي، نعمان/ **الروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء**، ط ٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. (سلسلة التواريخ والرحلات - ٤) مصورة عن طبعة ١٢٩٩هـ/ ١٨٧٩م.
- القطبي، عبدالكريم (ت ١١١٤هـ)/ **إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام**، تحقيق: أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي وعبدالله الجبوري، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (تواريخ مكة - ١).
- القفطي، جمال الدين أبو المحاسن علي بن يوسف بن عبدالواحد (ت ٦٤٦هـ)/ **تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، بغداد: مكتبة المثنى، د. ت (أوفست عن طبعة ليبزج عام ١٩٠٣م).
- القنوجي، صديق بن حسن خان بن علي (ت ١٣٠٧هـ)/ **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، تحقيق: عبدالحكيم شرف الدين، ط٢، بيروت: دار اقرأ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)/ **البداية والنهاية**، ط٢، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٧م.
- المحاسني، سماء زكي/ **دار الكتب الوطنية الظاهرية في دمشق**، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٣، ع٣ (رمضان ١٤٠٣هـ/ يوليو ١٩٨٣م)، ص ص١٠٢-١٢١.

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (ت ١١١١هـ)/ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت: دار صادر، د. ت. (عن طبعة القاهرة ١٢٨٤هـ).
- مرداد، عبدالله أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ)/ **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢ متقنة ومجودة، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- معروف، ناجي/ **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد: المؤلف (ساعدت جامعة بغداد على طبعه)، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد (ت ٨٨٤هـ)/ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- المزيني، عبدالرحمن بن سليمان/ **المجموعة الوقفية لمحمد العزيز الوزير في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة: دراسة وصفية تحليلية**، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع٢٦ (رجب - رمضان ١٤٢٩هـ/ يوليو - سبتمبر ٢٠٠٨م)، ص ص٦١-١١٠.
- مصطفى، صالح لمعي/ **الوثائق والعمارة: دراسة في العمارة الإسلامية في العصر المملوكي**، الجامع الأبيض بالحوش السلطاني بقلعة القاهرة، القاهرة: دار النهضة العربية، د. ت.
- المقري، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس التلمساني (ت ١٠٤١هـ)/ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ودار بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ)/ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، طبعة جديدة بالأوفست، بيروت: دار صادر، (طبع الأصل في القاهرة بدار الطباعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٧٠هـ).
- ابن منقذ، مؤيد الدولة أسامه بن مرشد بن علي الكناني الشيزري (ت ٥٨٤هـ)/ **كتاب الاعتبار بذكر المنازل والديار**، تحقيق: فيليب حتي، برنستن: مطبعة جامعة برنستن (بالولايات المتحدة)، ١٩٣٠م.
- ابن موسى المدني، علي (ت. بعد ١٣٢٠هـ)/ **وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م)**، في رسائل في تاريخ المدينة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م (نصوص وأبحاث جغرافية تاريخية عن جزيرة العرب).
- ابن النجار البغدادي، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣هـ)/ **ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق: قيصر فرح، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- النديم، محمد بن إسحق بن محمد (ت ٤٣٨هـ) **الفهرست**، تحقيق: غوستاف فلوجل، بيروت: مكتبة خياط، طبعة مصورة عن طبعة بادن، د. ت.
- النعيمي الدمشقي، عبدالقادر بن محمد بن عمر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)/ **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسني، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
- ابن نقطة الحنبلي البغدادي، أبو بكر محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع (ت ٦٢٩هـ)/ **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- نويصر، حسني محمد/ **مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة: مدرسة سودون من زادة بسوق السلاح**، العصور، مج ١، ج ١ (يناير ١٩٨٦م/ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ).
- ابن هلال الصابئ، غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المُحَسِّن (ت ٤٨٠هـ)/ **الهفوات النادرة**، تحقيق صالح الأشتر، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- ابن أبي الوفاء القرشي، محيي الدين عبدالقادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ)/ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ)/ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ.
- اليونيني البعلبكي، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ)/ **ذيل مرآة الزمان**، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

الملحق

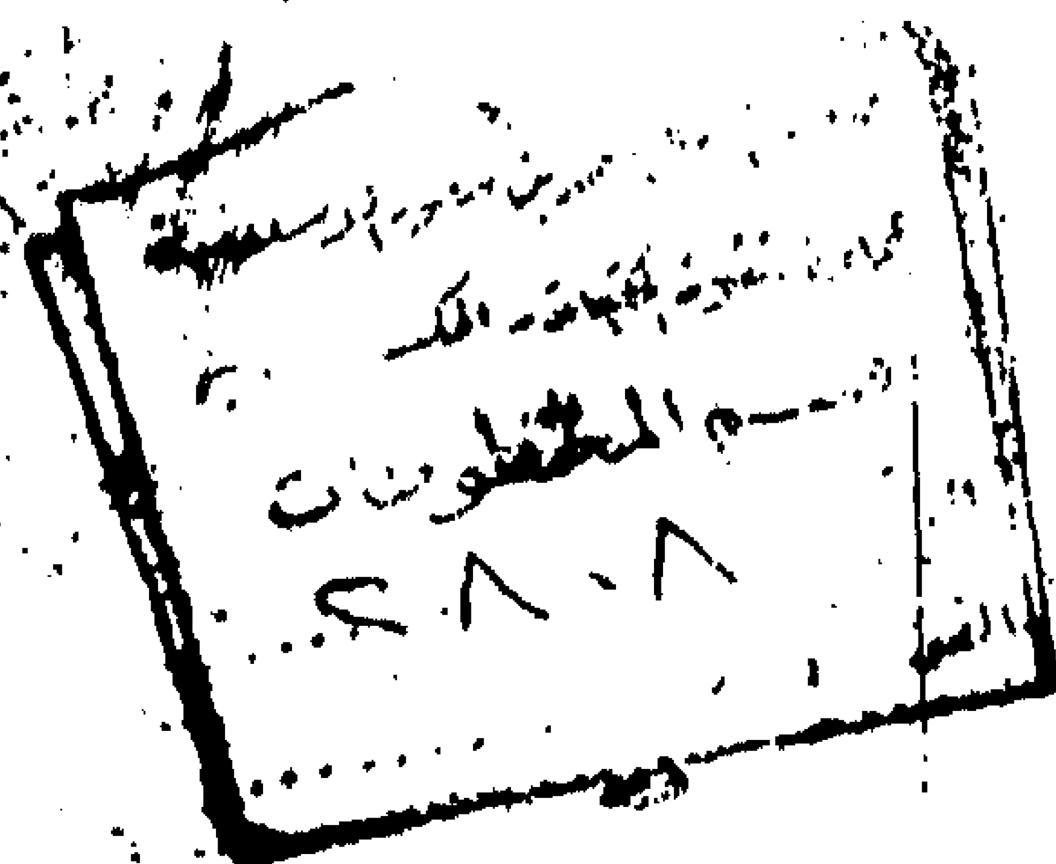
يتضمن الملحق مجموعة من نصوص الوقف المثبتة على مخطوطات متوزعة في أماكن مختلفة، وقد استند الكاتب إلى هذه النصوص في جانب من الدراسة والتحليل.

١

كتاب أساس البلاغة

للعلامة الزمخشري

عفى الله عنه



اللوحة رقم (١)

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة

في يوم الثلاثاء المبارك عشرين رمضان

سنة الف ومائة وسبعة

اوقف وتصدق العبد الفقير الى الله

سبحانه وتعالى الواصل الى هذا الحرم الشريف

الحاج محمد امين ابن المرحوم الحاج محمد القط

هذا الكتاب المبارك لله ورسوله

باعلا ظهره وقفا لكل من قرا فيه

من المسلمين بنظر الشيخ اصلح الرمزي

ابن عبد السلام الرمزي لم يباع

اللوحة رقم (٢ أ)

كتاب
الميزان الشعرانية تأليف القطب الرباني
والهيكل الصمداني سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعه الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته وأعاد علينا من بركاته
في الدين والدنيا
والآخرة
آمين

اللوحة رقم (٢ ب)

هذا شرح الخلاصه في علم الحساب
تاليف الشيخ الامام الحاسب الفهامه
احسن بن محمد [redacted]
كان الله له وعامله
بل[redacted] انه على
ما يشا قدير
امين
امين

ولا عرفنا الامن نشيبه
ممن عرفه الحق نسبته

وقفت هذا الكتاب وقفاً شرعيا
في بلد قولا في مدرسة محمد علي باشا بشرط
لا يباع ولا يوهب ولا يرهن من بدله
بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
وقف هذا الكتاب قولا لي ابراهيم ابن خليل
رضاء لله تعالى واغفر لنا ذنوبنا برحمتك
يا ارحم الراحمين ولجميع المؤمنين والمؤمنات
امين

اللوحة رقم (٣)



اللوحة رقم (٤)

هذه حاشية العلامة الشيخ الامير على عبد السلام
في التوحيد الذي هو اصل علوم الدين الذي به شيدت
قواعد الدين وتقررت بالادلة
والبراهين واحكامه وحسن
والصلاة على من لا نبي
بعده والسلام

حيث قيل بالهامش شيخنا فالمراد به علامة
عصره ووحيد دهره الاستاذ الشيخ
ابراهيم الباجوري حفظه الله تعالى
ونفعنا بعلومه امين

[illegible]

اوقفت هذه الحاشية على من ينتفع بها من طلبة العلم
بوجوه الانتفاع مطالعة ومراجعة وغيرهما ابتغاء
لوجه الله تعالى الكريم وطمعا في التخلص من عذاب الجحيم
ورجاء الفضلة العظيم انه عظيم جواد كريم وجعلت
النظر لنفسي ثم من بعدي للارشد من ذريتي وعلى الله الكريم الاعتماد
نسأله التوفيق والسداد فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي
الله عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين وعن التابعين
وتابعيهم الى يوم الدين وعن الائمة المجتهدين ومقلديهم وغفر
الله لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم
والاموات امين كتبه بيده الفانية محمد الامام الطاهر كوفالي
وهو بحال صحته غفر الله له وتقبل منه امين

اللوحة رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للواقف نيات أعمال العباد والصلوة والسلام على
سيدنا محمد الشافع المشفع يوم التناد وعلى آله وأصحابه
أصحاب السداد وبعد فقد وقفت هذا الكتاب المستطاب
[illegible] خالصاً مؤبداً وحبسته حبساً شرعياً مخلداً ابتغاء
لمرضات الله الملك الغفار وامتثالاً لحديث [illegible]
[illegible] والأبرار الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت أو كما قال [illegible] وشرطت التولية
بالاستعمال لي ما دمت حياً ثم لابني صبغة الله
حفظه الله [illegible] ثم لأولاده الذكور [illegible]
بعد الانقراض للذكور أولادنا من الإناث وبعد
انقراضهم لعلماء آمد في مكان محفوظ ان لم أعين
مكاناً في حياتي [illegible] وأن لا يخرج
إلا بالرهن الغالي فمن بدله بعدما سمعه
فإنما إثمه على الذين يبدلونه

وأنا الفقير [illegible] محمد راغب
ابن مسعود أفندي
[illegible]

اللوحة رقم (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه
وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك
فانطلق منطلق إلى فاطمة وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم
تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال
اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش
ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وشيبة بن ربيعة والوليد
بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد
قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى
القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع
أصحاب القليب لعنة كتاب مواقيت الصلاة
بسم الله الرحمن الرحيم باب

وعتبة بن ربيعة

اللوحة رقم (٧)

تعليق على هداية الحكمة ١

شرح هداية الحكمة

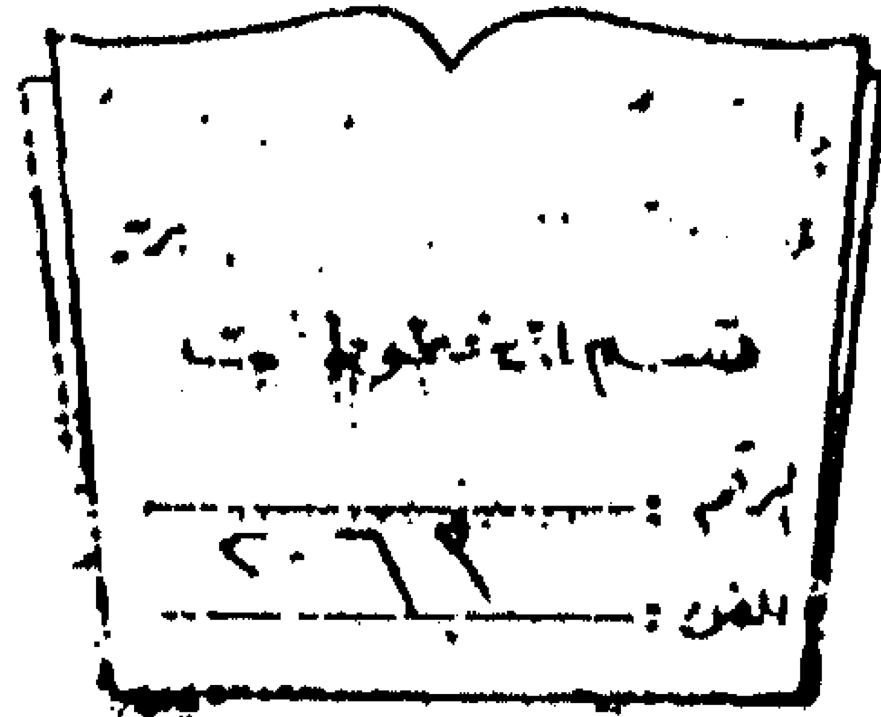
ملك هذا الكتاب محمد الطبيب
عفى الله له والوالديه والمسلمين
امين



بسمه سبحانه تعالى شأنه

قد وقفت هذا الكتاب وقفاً صحيحاً مؤبداً وحبسته حبساً
شرعياً مخلداً ووضعته في دار الكتب التي في
مدرستي الراغبية وشرطت
ان لا يخرج الا بالرهن
الغالي
وانا الفقير الحاج محمد راغب
محمد سعيد ...





اللوحة رقم (٨)

اللوحة رقم (٩)

النصف الثاني من صحيح مسلم
بن الحجاج القشيري
النيسابوري رحمه الله
ونفعنا به
آمين

في ملك أفقر عباد الله
الراجي عفو الله
محمد بن الحاج علي [illegible]

الحمد لله وحده
حضر الى المجلس الشرعي بمحكمة مكة المشرفة لخمس ايام بقين من شهر المحرم عام السادس
والاربعين بعد المايتين والالف الشيخ محمد بن الشيخ علي الفاريني واوقف كتابه
هذا على طلبة العلم بالمسجد الحرام ممن ينتفع به من المسلمين وجعل مقره بيته
وسهل لنا ظر هو السيد احمد البخاري شيخ المحكمة شارطا عليه بعد التسجيل وان لا
يخرج الا بتذكرة ثم في ثاني يوم من عقده رجع في وقفيته فنازعه الناظر المذكور وترافعا
لمولانا الحاكم الشرعي فحكم بوقفيته حكما صحيحا شرعيا واقام الواقف عليه ناظرا ثم
من بعده يكون للارشد من اولاده ثم لمستحقه فيه جرى ذلك والله خير الشاهدين
حرر في ٢٥ محرم سنة ١٢٤٦



اللوحة رقم (١٠)

السدس الثالث من جمع
الجوامع تأليف
العلامة الجلال السيوطي
رحمه الله آمين
ونفعنا به
بالجامع الكبير

ملكه الفقير إلى الله تعالى
معيض بن عوض
باهيثم غفر الله
له ولوالديه ولكل
... آمين

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد وآله وصحبه أجمعين
وبعد فإن المكرم المحترم الموفق الحاج سعيد بن وجيه باقدير مالك
هذا المجلد من جمع الجوامع للحافظ السيوطي وما قبله وما بعده



من المجلدات قد وقفها جميعا عن نفسه ووالديه وأصوله وفروعه
وأمواته ابتغاء مرضات الله سائلا من الله أن يجعل ثواب ذلك
إليه وإليهم وإلى رسول الله قبل ذلك وذريته وصحابته على طلبة
العلم المشتغلين به المنتفعين ما داموا وما بقوا إلى آخر الدهر وجعل النظر
عليه للفقير عمر بن عبد الكريم عبد الرسول ثم لمن فيه أهلية من أولاده
ينتفعون به ويعيرونه لمن ينتفع به ويحفظونه لديهم وقفا
صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يؤجر ولا يستبدل
به ولا يملك بوجه من الوجوه فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه إن الله سميع عليم تقبل الله منه ذلك وأثابه عليه الثواب
الجزيل آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم في محرم الحرام
١٢٤٧

[illegible]

اللوحة رقم (١١)

وقفا لازما باتا علقه بالمدرسة [illegible]

هذا الكتاب مما وقفه الحاج الحاج الوصية افقر البرية الى رحمة الله تعالى

السيد حاجي احمد حازم ابن المرحوم السيد حاجي عبد الرحمن الروحي الشهير

بجلبي افندي مدرسا بالمدرسة الكبري لحضرة الصدر المرحوم

ابرهيم باشا ووضعه في بيت الكتب لذلك المرحوم

وجعل توليته لمدرس تلك المدرسه وشرط ان لا يخرج

من بيت الكتب الا برهن يساوي ضعف قيمته

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

ان الله سميع عليم واجر الواقف على الحي الكريم

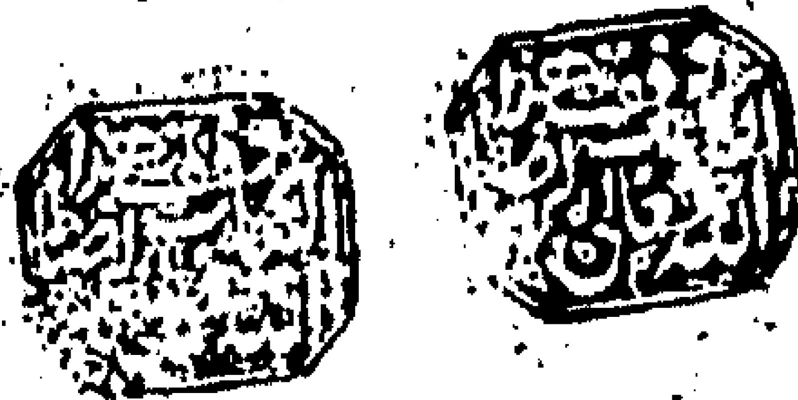
وكان ذلك في اليوم الخمس والعشرين من شوال السنة ست وسبعين ومائتين

والف

اللوحة رقم (١٢)

من كتب الفقير محمد بن
عبد الرحمن ابو احمد
صفي الدين
عفى عنهما
اشتريت من تاريخ سنة
ثلث وخمس و[illegible]

قد اشترى هذا الكتاب من ثلث شويه رحمها الله تعالى
ابو [illegible] اسماعيل المفتي بعرض ارض [illegible]
ليكون وقفا للقادرين على استعماله وشرط
ان يكون [illegible] ثم اولاده الذكور بطنا
بعد بطن ثم اكبر اولاد ابنه الذكور كذلك
اللهم تقبل منها بحرمة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم
في شعبان سنة اربع ومائتين والف



اللوحة رقم (١٣)

الجزء الثاني عشر من عشرين جزءا

من كتاب الله العزيز

وقف وحبس وسبل هذا الجزء وما قبله وما بعده من الاجزاء
الى تمام خمسة عشر جزءا الاخوان ابو الفتح و [illegible] على الكتاني
القراءة فيها بالجامع الكبير [illegible] الحرم لا يباع
ولا يوهب ولا يرهن الى ان يرث الله الارض ومن عليها
تقبل الله ذلك منهما [illegible] محرم الحرام عام
خمس وثلاثين والف [illegible]
افضل الصلاة والسلام [illegible]
[illegible]
وذلك بوصية [illegible]

اللوحة رقم (١٤)

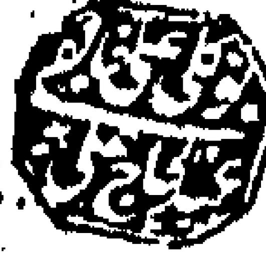
قد وقف وحبس هذا الكتاب المسمى بحديث مصابيح رضاء لله العليم
وهرباً من عقابه الأليم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم وجعل الواقف توليته وقراءته للعبد الفقير إلى رحمة ربه
اللطيف عبد اللطيف بن الحاج شيخ موسى من قضاء قره عيسى في لواء بلدة
أدنه محروسة عفا عنها الله تعالى وشرط أن لا يخرج من يده ما دام في حيوته ثم لولده
ثم لعصبته القادرين لمطالعته والمستفيدين من أهل ناحيته وبلده
وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً بحيث لا يباع ولا يوهب
ولا يورث ولا يرهن ولا يتبدل فمن بدله بعد ما سمعه
فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم تم

ثبت وقفه وقرره من سنة ثمان
وثمانين وألف من الهجرة النبوية
عليه أفضل الصلوة والتحية

ولا يترك لحديث شرذم وليفتح يقراءه حسن الصوت الشيخ
بتلاوة ويدعو ويقول الحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام الأتمان على سيد المرسلين كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
اللهم صل عليه وعلى الرسل
والنبيين وآله وسائر
الصالحين

اللوحة رقم (١٥)

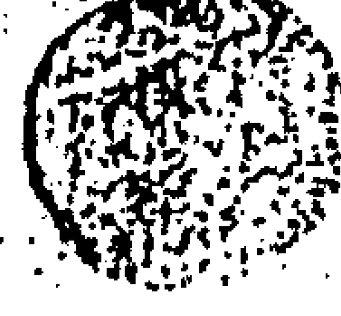
شرح عقايد جلبي قد اشترى
حاجي علي افندي منه غنيات بـ ١٢٥
وقفت لأولاد الذكور ولاولاد اولاد الذكور
وقفا صحيحا لا يباع ولا يرهن فمن بدله
بعد ما سمعه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم







علم الكلام هو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه

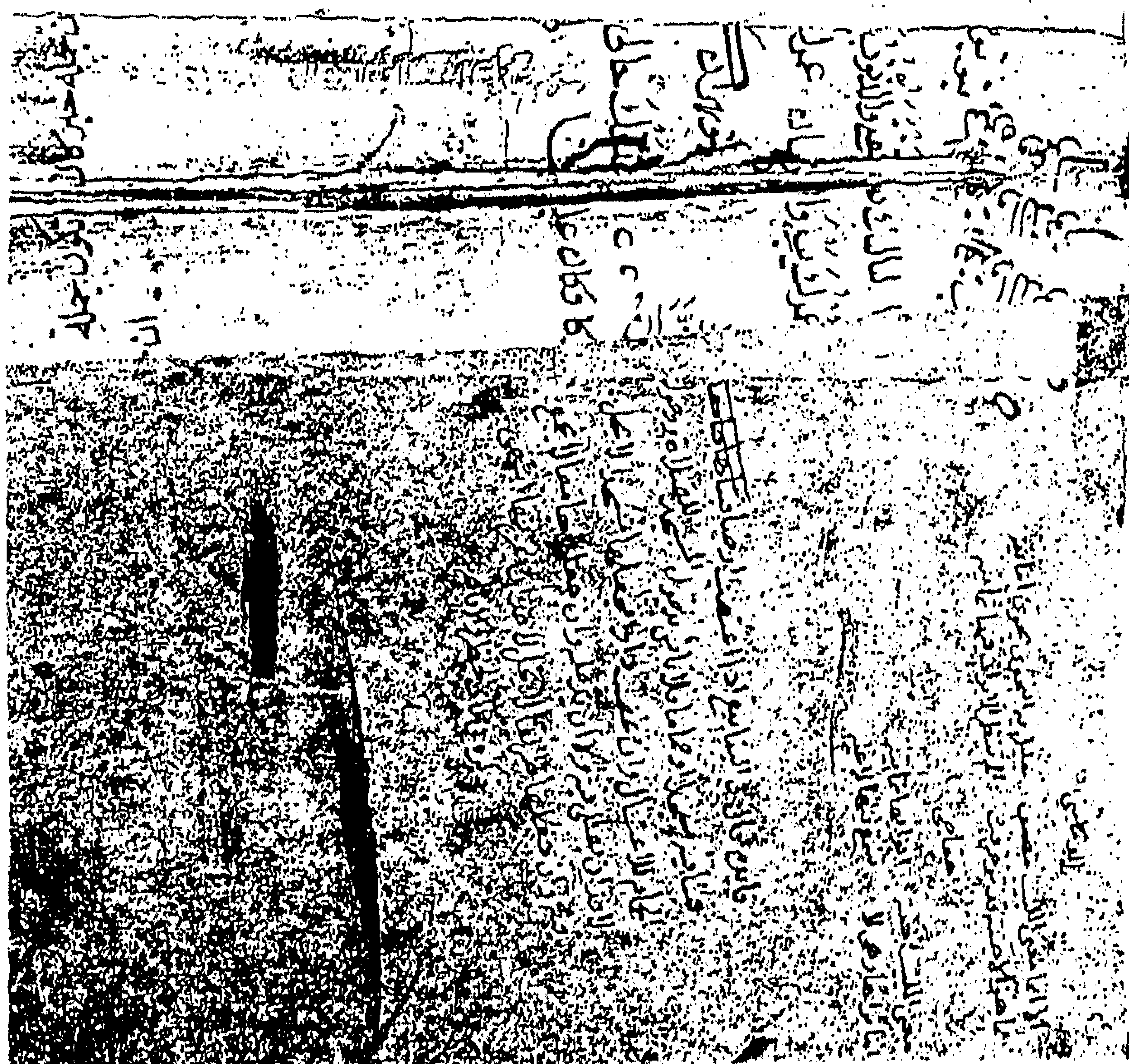


اعلم ان كبار فرق الاسلامية ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية

اللوحة رقم (١٦)

قد وقفت هذا الكتاب لرضاء الله
تعالى وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يشترى الى
الاولادي الذكور ولأرباب العلم

اللوحة رقم (١٧)



اللوحة رقم (١٨)

أوقفت هذه الكراسة لا إله إلا الله [illegible] هذه الجملة ثاني المنار [illegible] الحقي
انا [illegible] الحاج [illegible] عزيز
علي عسكري [illegible]

وقفت هذه النسخة الشريفة [illegible] مريم بنت يوسف
لمرضات الله تعالى لا يباع ولا يشترى ولا يرهن [illegible]
ولا يعطى في غير هذه وقفت لاهل الحق من العلماء
العاملين لعن الله بايعها واشتراها بعد علمه
الى هذا الوقف ١١٢٣

اللوحة رقم (١٩)

وقف واجب هذا الكتاب

أوقف وحبس هذا الكتاب امير المؤمنين
السلطان محمد بن مراد الثاني وجعل مقره بجامع الصحابة
القديمة على اهل العلم منهم والناظر اليه ثامر الدين واله
وانه جزاه هداه

اللوحة رقم (٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد فهذا بيان الكتب التي بايدينا للوالد ابراهيم [illegible] غفر الله وللحقير

عبد الخالق لطف الله به ولابني احمد الحفظي جعلني الله من العلماء العاملين

وبعضها وقفه الوالد رحمه الله وباقي كتبي وقفها اولاده الذكور والاناث على ما وقف

كتبه عليه

القرآن

الختمة الهندية في نصف القطع سمعت الوالد رحمه الله يقول انه شراها حاج في زمن الشيخ بكري رحمه الله فقال هي ودبعه ان عدت اخذتها وان لم اعد فهي لك [illegible] فاعطاها الشيخ بكري ابنه احمد عبد القادر بن بكري رحمه الله ثم هي مع ابنه احمد الحفظي غفر الله له ثم بيد الوالد رحمه الله

التفاسير

الدر المنثور اربعة مجلدات وقفه الوالد رحمه الله وتفسير ابن عباس والبغوي لكاتبه الفقير الى ربه عبد الخالق لطف الله به ومجلد من تفسير الواحدي وثلاثة ارباع من الكشاف في مجلدين النصف الاول في مجلد للولد احمد الحفظي [illegible] المجلد الذي يليه ربع الكشاف [illegible] للولد احمد الحفظي [illegible]

والجلالين في نصف القطع [illegible]

كتب السنة

البخاري مجلدان ومسلم مجلدات وسنن ابي داود مجلد الكل لكاتبه عبد الخالق لطف الله به المجلد الاول من سنن ابن ماجه للوالد [illegible] ومقدمة فتح الباري وشرح مسلم مجلدان وقفها الوالد رحمه الله [illegible]

[illegible]

اللوحة رقم (٢١)

عنه لكونه مشغولاً عنه بضميره او متعلقه فيكون ثم اضمار الفعل
قبله ثم ان المضمر اما ان يكون عين المظهر نحو ما ذكرنا او
فعلاً في معناه نحو زيداً مررت به اي جزته ولا يصح اضمار
مررت لانه لا ينصب المفعول واما ما هو لازم
معناه نحو زيداً ضربت غلامه اي اهنت
زيداً ضربت غلامه لان اهانة المولى
من لوازم ضرب الغلام وهذا
باب الاطناب فيه مجال
لكنه يفضي الى الملال فاقتصرت
على هذا التقدير فليس
الروي عن الشافي



تمت

قد وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة المباركة
الميمونة عن يد العبد الضعيف الفقير الحقير
المحتاج الى رحمة الله تعالى محمود بن بروان
بن علي غفر الله له ولوالديه ولاستاذه
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات اجمعين برحمتك يا ارحم
الراحمين .

اللوحة رقم (٢٢)



اللوحة رقم (٢٣)

الاختلاف اذ قد يعتبران بالمدافعة الصاعدة والمدافعة الهابطة كما
في الزق المنفوخ فيه اذا اسكن تحت الماء وفي الحجر المسكن في الهواء و
ح كانا ملموسين بالعارية وقد يعتبران مبدأ هاتين المدافعتين فيقع
الاشتباه في ملموسيتهما واراد بما يضاف الى الملموسات المذكورة
مثل اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة قوله وبين ان يكون مستندا
الى العقل يريد به ان لا يكون الوصف مستندا الى الحس كما عرفته فيكون
انحصار الوصف في الحس والعقل ظاهرا قوله والعقل ايضا يعني كما ان
مطلق الوصف انقسم الى الحسي والعقلي كذلك الوصف العقلي ينقسم الى
حقيقي اي موجود في الخارج واعتباري لا وجود له فيه ولفظة من للخبر
بدل من الكيفيات والمعرفة ادراك متعلق بالمفرد والعلم ادراك متعلق
بالنسبة التامة الخبرية والكرم ايثار الغير بالخير والسخاء افادة ما
ينبغي لا لعوض والغريزة ما يجبل عليه الانسان من الاوصاف والخلق
ملكة يصدر بها عنه افعاله بسهولة ولما كان اكثر الاوصاف
الاعتبارية نسبية لان النسب والاضافات باسرها لا وجود
لها في الخارج عندهم عطف النسبي على الاعتباري عطفا قريبا من
العطف التفسيري واورد للنسبي امثلة اربعة فان كون الشيء
مطلوب الوجود او مطلوب العدم عند النفس وكونه مطموعا فيه او بعيدا
عن الطمع امور نسبية لا وجود لها فيما وصف بها ثم مثل للاعتباري الذي
ليس نسبيا بقوله او بشيء مخصوص وممن يخضع هو عطف على قوله لكونه



اللوحة رقم (٢٤)

الأمير الكبير [illegible] بك بن المرحوم [illegible] بك
هذا الكتاب حسبة لله وطلبا لمرضاته واشهد عليه
مولانا عبد الرحمان بن حسن فقيه ومولانا سنان
بن احمد وحاجي علي بن اعوز في تاريخ سبع وخمسين وثمانمائة

اللوحة رقم (٢٥)

قد وقف هذا المجلد الذي هو نصف الآخر من كتاب مسمى بأنوار التنزيل
واسرار التأويل الذي ألفه فاضل الشيخ العلامة الشهير بالقاضي البيضاوي
رحمه الله تعالى عليه رضياً لله تعالى وليكون مصداقاً لقوله تعالى وما تقدموا
لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً حمزه باشا
ابن احمد المرعشي اعطاه الله ما يشاء في الغداة والعشي وقفاً صحيحاً
شرعياً بحيث لا يباع ولا يشترى ولا يوهب ولا يورث ولا يستأجر
ولا يوجر ولا يرهن وشرط ان يحبس [illegible]
[illegible] حماها الله تعالى عن الآفات و[illegible]
الكتب الموقوفة الى ان يطلبه من هو اهل لاستعماله من العلماء او
الطلبة الذين يقدرون على التعليم او التعلم وشرط ايضاً ان لا
يمنع منهم وجعل التولية للشيخ حسن افندي الواعظ بالبرات
السلطانية في الجامع المذكور ثم لمتولي الكتب الموقوفة المحبوسة في الجامع
المرقوم وسلمه الى ذلك المتولي لدى الشهود العدول وسجله حاكم الشرع
الشريف في سجل محكمة مرعش المحمية في اواخر جمادى الاخرى سنة
ثلث وخمسين ومائة والف رحم الله من راعى الجهة المذكورة
واثاب من تحدم الخدمة المزبورة فمن بدله بعدما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم

شهود الحال الحاج اسمعيل [illegible] جاوشان [illegible]
ابن احمد اغا امين جاوشان [illegible]
وعمر اغا كتخداي جاوشان [illegible] ابن [illegible]

اللوحة رقم (٢٦)

... هذا ينبئ عن تعظيم المنعم ...

... بين ... العربي واللغوي ...

وخصوصا مطلقا

وقف وحبس وسبل محمد ... الصادق هذا الكتاب
لله تعالى وجعل النظارة والانتفاع به لنفسه خاصة
مدة حياته ثم يعود إلى أولاده إن كان ثم إلى طلبة العلم الشريف
ومقره في جامع الأزهر في خزانة رواق الأتراك
وقفا صحيحا شرعيا وحبسا مرعيا لا يوهب ولا يباع
ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه إن الله سميع عليم صدق الله
العظيم

اللوحة رقم (٢٧)



الا من زرع الاجر حصد المجد فاللئيم ينضح والكريم يصلح لكن يا اخي
بعد الوقوف على حقيقة الحال والاطلاع على ما حرره المتأخرون كصاحب
البحر والنهر والفيض والملتقى وجدنا المرحوم عزمي زاده واخي زاده وسعدي
افندي والزيلعي والاكمل والكمال وابن الكمال مع تحقيقة سمح بها البال وتلقيتها من
فحول الرجال وما بي الله العصمة لكتاب غير كتابه والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء
في كثير صوابه فمع هذا فمن اتقن كتابي هذا فهو الفقيه الماهر ومن ظفر بما فيه
فسيقول بلا فيه كم ترك الاول للآخر ومن حصله فقد حصل له الحظ الوافر لانه
البحر لكن بلا ساحل والوابل الفضل غير انه متواصل بحسن عبارات وبنات اشارات و
تنقيح معاني وتحرير مباني وليس الخبر كالعيان فستقر به بعد التأمل العينان فخذ
ما نظرته من حسن روضة الاسماع ودع ما سمعت عن الحسن وسلّ بخذ ما نظرت
ودع شيئا سمعت به من طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل هذا وقد اوضحت اغراض
المصنفين اغراض سهام السنة الحساد ونقايس نفائسهم معرضة بايديهم

تنتهب فوائدها ثم ترميها بالكساد	
انا العلم لا يخلو بعيب مصنف ولم تنتقي زلة منه تعرف	
فكم افسد الراوي كلاما بعقله وكم حرف الاقوال قوم من صحف	
وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيرا وجا بشيء لم يرده المصنف	

وما كان قصدي من هذا ان يدرج ذكري بين المحررين من المصنفين والمؤلفين بل المقصد
رياض الفرجة وحفظ الفروع الصحيحة مع رجاء الغفران ودعاء الاخوان وما على من
اعراض الحاسدين عند حال حياتي فسيتلقونها ان شاء الله بالقبول بعد وفاتي كما قيل

ترى الفتى ينكر فضل الفتى لؤما وخبثا فاذا ما ذهب	
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب	

فهاك ما تركنا مهذبا لمهما هذا الفن مظهرا لدقايق استعملت الفكر فيها اذا ما الليل
جن محررا راجح الاقوال واوجز العبارة معتمدا في دفع الايراد الطف الاشارة
فربما خالفت في حكم او دليل فحسب من الاطلاع عليه لا تمم عدو لا عن السبيل وربما غيرت
تبعا لما شرح عليه المصنف كلمة او حرفا وما دري ان ذلك لنكتة تدق عن نظره وتخفى
وقد اشرت في شرح الحبر التامي والبحر الطامي واحوز مانه وحسنته اوانه نسخ

اللوحة رقم (٢٨)

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم

كتاب نفحات الصفا بالسؤل
لشرح أصول مقدمات الوصول
تأليف الشيخ الإمام العالم
العلامة برهان الدين
إبراهيم بن محمود بن
أحمد الأقصرائي الحنفي
الشاذلي المواهبي
نفعنا الله به في
الدارين
آمين
آمين

تبرك لله العبد الفقير أبو الأنوار محمد وفا
عفا الله عنه





الحمد لله
أما
وقف سيدي الأستاذ أبو الأنوار محمد بن وفا
بلغه الله مقاصده على طلبة العلم وجعل مقره
بزاوية أسلافه آل ذات الوفا نفعنا الله بهم
وشرط أن لا يخرج منه شيء إلا لثقة أو برهن [illegible]
من الناظر فيه أن يدعو له ولوالديه وجميع محبيه وصلى
الله على نبيه الأعظم وعلى آله وصحبه وسلم

اللوحة رقم (٢٩)

اللوحة رقم (٣٠)

اللوحة رقم (٣١)

الجزء الثاني من شرح الجامع الصغير للشيخ
العلامة العمدة الفهامة محمد
شمس الدين العلقمي رحمه
الله تعالى ونفعنا
ببركاته
والمسلمين
آمين

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي انتهى

اشهد على نفسه الفقير محمد اغا ابن المرحوم الحاج ... اغا انه وقف جميع هذا الجزء
الثاني وما قبله وما بعده من حاشية العلقمي وما معها وهي ستون كتابا في مختلف
العلوم والصنفات ابتغاء مرضات الله تعالى وجعل مقر ذلك بالروضة الشريفة
المطهرة على ساكنها افضل الصلاة والسلام كما هو معين في وقفه اول
كتاب وقفه لذلك المسطر في ديوان ... الحرم المؤرخ بسادس عشري
شهر رمضان المعظم قدره سنة ١٢٨٩ الف ومائتين ... وثمانين وتسع

ورق ٢٨٤

كتبخانه مدرسه محمودية ١٣٣

سطر ٢٨

اللوحة رقم (٣٢)

الكشاف العام

تنبيه مهم

لم يُذكر في الكشاف اسم محمد رسول الله ﷺ لكثرة وروده في الكتاب، والتاريخ المذكور بين قوسين بعد اسم العلم هو تاريخ وفاته تحديداً أو تقريباً، أمَّا التاريخ المذكور بين قوسين بعد اسم المكتبة أو المسجد أو المدرسة أو الرباط أو الخانقاه أو غيرها فهو تاريخ الوقف أو البناء، تحديداً أو تقريباً.

إب (مدينة باليمن) ١٢٢
أبحاث ندوة: نحو دور تنموي للوقف (دراسة) ١٩
إبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب، عماد الدين أبو إسحاق ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب (٧٤٦هـ) ١٦٠
إبراهيم باشا (وزير عثماني) ١٨٦
إبراهيم التازي (٨٦٥هـ) ٧١
إبراهيم بن حسين بن عبدالله، فخر الدين أبو إسحاق البغدادي الأديب ٢٠٦
إبراهيم بن رجب بن حماد، أبو إسحاق الرواشي الكلابي البرهاني (٧٥٥هـ) ٩٥، ١١٧
إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي ١٢٢
إبراهيم بن سعد الله الختني ٢٤٨
إبراهيم بن عمر بن موسى، صارم الدين النابتي، صاحب الحديدة باليمن (٨٧٦هـ) ٢٤١
إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الشرعبي (٨٩٦هـ) ١٥١
إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (٨٠٩هـ) ١٣٦، ٢٧٣
إبراهيم بن محمد بن حسين، برهان الدين الموصلي المالكي (٨١٥هـ) ١٦١
إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن مفلح (٨٨٤هـ) ١٣٦، ٢٧٧
إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب ١٨٩
إبراهيم منصور المصري ٩٦
ابن البواب الخطاط ١٩٦
ابن الحاجب ١١٤
ابن العراقي ١٥١
ابن خلدون ٩٩، ٢١٠
ابن رزوق الحفيد (٨٤٢هـ) ٧١
ابن سلام ١١٤
ابن ناصر الدرعي الرحالة ٧٢
ابنا مقلة (الخطاطان): أبو علي وأبو عبدالله ٦٤
ابن هائل ١١٤
أبنية المكتبات الوقفية ١٩٤
أبو بكر بن أبي النجم قوام الدين الدرزي البغدادي ١١٤
أبو بكر بن عبدالعزيز بن مروان ٩٠
أبو الحسن البيهقي ٥٨
أبو زر الهروي ١٥٨
أبو زيد المروزي ١٥٨
أبو سعد السمعاني ١١٥
أبو الشهاب ريحان ١٤٩
أبو العلاء المعري ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٧٧

أبو علي ابن سوار الكاتب ٥٣، ٥٤
أبو عمر بن حيوة (خطاط ناسخ) ١٠٧
أبو عمرو بن عبدالله بن الحاج الأندلسي ١٧٨
أبو عنان المريني، أمير المؤمنين المنصور ٩٨
أبو القاسم ابن الوزير فخر الدولة ١٠٧
أبو كاليجار، الملك البويهي ٦٤، ٨٤
أبو المجد بن أبي الحكم الطبيب (٥٧٠هـ) ١٤٦
أبو محمد الحمداني ٥٨
أبو منصور الخازن ٦٦
أبو منصور ابن مافنه، قوام الدولة عماد الدين الوزير العادل (٤٣٣هـ) ٦٤، ٨٣
أبو الميامن أيبك، مجاهد الدين الملك المستنصري ١١٦
أبو نصر، الأمير العميد ١٠٧
أبو يحيى بن عاصم، القاضي الوزير ١٨٠
اتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد الهاشمي ٤٣، ٤٤، ١٦٦، ٢٧٥
الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٠٢
الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ١١٩، ١٧٨، ١٧٩
إحسان عباس ٤٣، ٧٩، ١٢٩، ٢١٩، ٢٦٧، ٢٧٧
أحمد بن إبراهيم الساقزلي ١٢٤
أحمد بن أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي ١٨٨
أحمد بن أيبك بن عبدالله، أبو الحسين شهاب الدين ابن الدمياطي (٧٤٩هـ) ١٣٠، ١٧٠، ٢٦٧
أحمد باشا بن حضر بك (٩٢٧هـ) ١٢٢
أحمد البخاري ١٨٥
أحمد بن بدر الدين بن شعبان قاضي القضاة ٢٣٨
أحمد حازم بن عبدالرحمن الروحي الشهير بجلبي أفندي ١٨٦
أحمد بن حجلة، شهاب الدين أبو العباس ١٧٩
أحمد بن حسين بن أحمد الكريدي القاضي ١٩٣
أحمد حمدي باشا والي دمشق ٢٤٦
أحمد بن حنبل ٢١٢
أحمد الداوود (وزير أوقاف عراقي سابق) ٢٤٧
أحمد بن سعد بن عبدالله العسكري الأندرشي (٧٥٠هـ) ١٦١

أحمد بن شمس الدين أبو بكر عبدالله، أمين الدين الحلبي الأشتري القاضي (٦٨١هـ) ١١٦
أحمد الشنقيطي ٧٩، ٢٦٣
أحمد الشهاب الحجازي (٨٩٣هـ) ١٥٥
أحمد الشهاب المصري التروجي (٨١٢هـ) ١٥٠
أحمد شوقي بنبين ١٧، ١٣٤، ٢٧٠،١٧٠
أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني، شيخ الإسلام (عارف حكمت ـ شيخ الإسلام عارف حكمت ـ عارف حكمة) (١٢٧٥هـ)١٣، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣
أحمد بن عبدالعزيز بن دلف ٢٠١
أحمد بن عبدالله قره أوغلي (٩٤١هـ) ١٥٥
أحمد بن عبدالملك بن الحسن الأوحدي شهاب الدين ٣٠
أحمد بن عبدالملك النيسابوري، أبو صالح المؤذن (٤٧٠هـ) ١٠٦، ٢٠٠
أحمد علي ١٧٣، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٧٧
أحمد بن علي بن أبي بكر، أبو العباس العبدري الميورقي المؤرخ (٦٧٨هـ) ١٦١
أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ١٥٧
أحمد بن علي، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ١٣٢، ١٦٨، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٣٨، ٢٦٦
أحمد بن علي بن عبدالقادر، تقي الدين المقريزي (٨٤٥هـ) ٤٣، ٦٢، ٩٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٤٦، ١٦٥، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٧٨
أحمد عيسى ١٦٥، ٢٧٤
أحمد فريد الرفاعي ٢٦٧
أحمد بن القاسم، موفق الدين أبو العباس ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) ٨٢، ٢٦٤
أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (١٠٤١هـ) ٧٩، ١٠٩، ١٢٩، ٢١٩، ٢٧٧
أحمد محمد جمال ١٣٣، ٢٧٦
أحمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن أبي السعود الطوسي (٦٥٤هـ) ١٥٩
أحمد بن محمد، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان (٦٨١هـ) ٨٢، ٩٢، ١١٠، ١٣٠، ٢٦٧
أحمد بن محمد المعروف بالفاضل أحمد باشا الكوبري، الصدر الأعظم (١٠٨٧هـ) ١٥٥

أحمد بن محمد، أبو عبدالله الطليطلي ٢٠٠
أحمد بن محمد، ابن الناقد أبو الأزهر الوزير ١١٣، ٢٠٥
أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر ٩٢
أحمد بن مروان نصر الدولة حاكم ميافارقين ٦٣
أحمد بن مصطفى بن خليل، طاشكبري زاده (٩٦٨هـ) ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧١، ١٧٢، ٢٢٤، ٢٧٢، ٢٧٣
أحمد المنصوري السعدي ٩٩
أحمد بن هبة الله أبو المعالي، خازن رباط المأمونية ١٤٨
أحمد بن هبة الله بن أبي عيسى، قوام الدين أبو القاسم هبة الله الذهلي الأديب المهندس الشاعر ١١٤
أحمد بن يحيى بن الحسين بن سالم الأنصاري الحنفي ١٦١
أحمد بن يوسف المنازي الوزير (٤٣٧هـ) ٩٢، ١٠٤
أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، موفق الدين الكواشي الموصلي (٦٨٠هـ) ١٥٩
اختلفت إباحة إعارة الكتب بين أن يكون المستعير ممن يقطن قريبا من المكتبة أو بعيدا عنها، وكذلك إذا كان عالما أو طالب علم، شخصا مأمونا أو غير ذلك ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
أخوند جان بن محمد هادي بن محمد مراد الميرغيناني البخاري (١٣٢٠هـ) ١٦٣
أدرك الساسة والعلماء أهمية توفير الكتاب، وكان الوقف سبيلهم إلى ذلك ٢٥٧
آدم ميتز ٨٠
الأربطة والخانقاهات: مأوى للغرباء ومرتع لنشاط علمي مكثف ٣١
أرسلان بن داود بن علي، علاء الدين أبو الحارث الأتراري ٢٠١
إرشاد الساري للقسطلاني ١٨٨
أرقام الكتب الموقوفة تعني أن قيمة المدرسة كانت تستمد من مكتبتها ١٢٥
أزبك من ططخ الأشرفي (أواخر ق ٩هـ) ١٠٠
أسئلة القرآن وأجوبتها للرازي ١٠٢
أساس البلاغة للزمخشري ٩٣
أسامه بن مرشد بن علي الكناني الشيزري، مؤيد الدولة ابن منقذ (٥٨٤هـ) ٢٢٣، ٢٧٨

الاستيعاب لابن عبدالبر ١٤٨
إسحق بن أحمد المغربي، الكمال المقدسي (٦٥٠هـ) ١٥٩
أسرة آل عمار (ق ٥ هـ) ٦٧
أسعد طرابزوني الحسيني ١٣١، ١٦٧
أسماء بنت أبي بكر بن عبدالعزيز بن مروان ٩٠
إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول، السلطان الأشرف الغساني (٨٠٣هـ) ٨٥، ١١٣، ١٢٠، ١٣٤، ١٦٥، ٢٢٥، ٢٦٣
إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو سعد السمان الحنفي (٤٤٥هـ) ١٥٧
إسماعيل بن علي بن محمود، أبو الفداء ابن الأفضل الأيوبي، الملك المؤيد صاحب حماة (٧٣٢هـ) ١٦٠
إسماعيل بن عمر، عماد الدين ابن كثير (٧٧٤هـ) ٤٣، ٥٣،٥٤، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ١١٢، ١٣٠، ١٣٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢٥١، ٢٧٦
إسماعيل بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون، الملك الصالح (٧٤٦هـ) ١٥٥
الإسماعيلية (فرقة)٦٧، ٢٣٣
إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد لدلال بنت مخلد الحربي ٣٨
الإشارات والتنبيهات ١١٩
الأشرف شعبان ١٩٦
الأشرف قايتباي، السلطان المملوكي (٩٠١هـ) ١٥١
الإشراف على الوقف وإدارته ١٩٧
إعارة الكتب خارج المكتبة أو عدم إعارتها قضية اختُلف فيها كثيرا بين واقفي الكتب ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
الاعتبار بذكر المنازل والديار لأسامه ابن منقذ ٢٢٣، ٢٧٨
أعظم شاه بن إسكندر شاه، غياث الدين أبو المظفر سلطان البنجال ١٢١
الأعلاق الخطيرة لابن شداد ٢٩، ٨٣، ٨٥، ٢٧١
إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام لعبدالكريم القطبي ١٣٣، ٢٧٦
الأعلام: قاموس تراجم للرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي ١٣٩، ٢٢٠، ٢٦٩

أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس ١٦٩، ١٧٠، ٢٧٣
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٧٩، ٢٦٣
أغلب تراثنا المخطوط كان في يوم ما وقفا على دور العلم والمساجد والمدارس وغيرها ٢٥٨
أغلب مكتبات المساجد أنشئت في البداية كخزانات للمصاحف ٨٩
إقبال بن عبدالله الشرابي، الأمير شرف الدين المستنصري العباسي (٦٣٥هـ) ١٤٩
أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم لكوركيس عواد ٨٤، ٢٧٤
إقليد الغايات لأبي العلاء المعري ٦٨
الإمام أبو إسحاق الحربي وكتابه في المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لحمد الجاسر ١٣٨، ٢٦٥
الإمام عبدالجبار الفجيجي مؤسس الصرح الثقافي بفجيج لبنعلي محمد بوزيان ٨٦، ٢٦٩
أمانة الأوقاف بالكويت أبرز الجهات عناية بأدبيات الوقف ٢٠
الأمانة العامة للأوقاف بالكويت ١٩، ٢٠
أمجد الزهاوي (١٩٦٧م) ١٢٤
أمور بك بن تمورتاش، الأمير ١٩٤
إنباء الهصر بأنباء العصر لابن الصيرفي ١٧٢، ٢٦٦
الإنجيل ١١٥
أنوار التنزيل للبيضاوي ١٩٤
أهمية الأوقاف في تيسيير الحصول على الكتاب ١٢٦
الأوقاف شاركت مشاركة كاملة في تربية أجيال من العلماء ١٢٦
أوقاف الكتب والمكتبات لعلي بن إبراهيم النملة ٣٨
أوقاف المغاربة بالمدينة المنورة ١٥٢
الأوقاف مصدرا لدراسة مجتمع فاس في العصر المريني (دراسة) ٣٨
أوقاف مكتبة عارف حكمة كانت تدر دخلا سنويا مقداره خمسة عشر ألف جنيه عثماني ذهبا ٢١٥
الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر لمحمد محمد أمين ٤٤، ١٤١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٤
الأوقاف والمكتبات العامة في مدينة فاس (دراسة) ٣٨

أيازكوج سيف الدين الأسدي ٢٨
الأيك والغصون (الهمزة والردف) لأبي العلاء المعري ١٠٧
باب السلام ١٢٢
باب أم هانئ ١٢١
باب بني شيبة ١٤٩
باب عمر بن الخطاب ٩٦
بالي الأيديني الرومي الحنفي (ق١٠هـ) ١٦٢
الباهر في أشعار المحدثين لابن حمدان الموصلي ٥٢
البداية والنهاية لابن كثير٤٣، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢١٢، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٦
بدايع الصنايع ١٠٢
البدر الطالع للشوكاني ١٣٨، ٢٥٢، ٢٧٢
البدري بن عبيدالله ٢٣٧
بذل المجهود في خزانة محمود لجلال الدين السيوطي ٢١١، ٢١٢، ٢٧١
البستان في الرقائق لأبي الليث السمرقندي ٢٣٥
بشار عواد معروف ٧٩، ١٣٤، ١٦٨، ١٧٠، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٦٩
بشير الحبشي (٨٦٤هـ) ١٦٢
بطال بن أحمد بن محمد بن سليمان ابن بطال الركبي (٧٠٩هـ) ١١٧
بعض المخطوطات العربية وردت عليها نصوص وقفية بغير اللغة العربية، مما يشهد باتساع ظاهرة وقف الكتب في مناطق شاسعة من العالم الإسلامي ١٩٠
بعض المشرفين على المكتبات الوقفية كان لهم أعظم الأثر في انهيارها ٢٣٩
بعض الوثائق الوقفية تضمنت وجوب معاقبة الخازن عند التقصير في واجبه أو التفريط في الأمانة الموكلة إليه ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٥
بعض الوقفيات المدونة على الكتب سجلت وجود خلاف بين الواقف والناظر المنوط به مسؤولية الكتاب الموقوف ١٨٥
بعض الولاة شاركوا في نهب المكتبات ٢٤٢
بعض أنظمة الإشراف على الوقف لم تعط الجمهور الفرصة الكاملة للاستفادة من الكتب الموقوفة ١٩٧
بعض واقفي الكتب نصَّ على وقفها ثوابا لأشخاص محددين ١٨٨، ١٨٩

بكر صدقي العريف بنقيب زاده ١٨٥
بليا ٢٣٣
البنداري ٢٥١
بنعلي محمد بوزيان ٨٦، ٢٦٩
بنو السعسعاني ١٦٣
بهاء الدولة البويهي ٥٤
بهاء الدين قراقوش ٢٠٦، ٢٣٤
البهاء عبدالرحمن ١١٤
بهادر (مهندس معماري عاش في ق١٠هـ أو قبل ذلك) ١٦٢
بيبرس البندقداري (الملك الظاهر) ١١٧
بيبرس الجاشنكير، ركن الدين (الملك المظفر) ٣٠، ٩٨، ١٩٥
بيت الحكمة في بغداد ٣٦، ٤٨، ٥٩، ٨٠، ٨٥
بيت الحكمة في القيروان ٣٦
بيت الحكمة لسعيد الديوه جي ٣٦، ٧٩، ٢٦٨
بيت القرآن في البحرين ٢٤٩
بيت الكتب في الري (٣٨٥هـ) ٣٢، ٥٨، ١٩٤
بيمارستان أحمد بن طولون (٢٥٩هـ) ١٤٥
بيمارستان ابن طولون كان مستشفى ومدرسة طب ومكتبة في آن واحد ١٤٥
البيمارستان العضدي في بغداد (ق٤هـ) ١٤٦
بيمارستان نور الدين زنكي في دمشق (قبل ٥٦٩هـ) ١٤٦
تاج العروس لمرتضى الزبيدي ١٠١
التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ١٣٧، ٢٧٦
تاريخ الإسلام للذهبي ٧٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٥١، ١٧٠، ٢٥٢، ٢٦٩
تاريخ البيمارستانات في الإسلام لأحمد عيسى ١٦٥، ٢٧٣
تاريخ التراث العربي لسزكين ١٠٤، ١٣٣، ٢٥٤، ٢٧١
تاريخ التعليم في الأندلس لمحمد عبدالحميد عيسى ٢٩، ١٣٨، ٢٧٤
تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي لمحمد عبدالله عنان ١٣٠، ٢٧٤
تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى لمحمد عبدالرحيم غنيمة ٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٦٥، ١٦٨، ٢٧٥
تاريخ الحكماء للقفطي ٨٢، ٢٢١، ٢٧٥
تاريخ ابن خلدون ٩٩
تاريخ الخلفاء العباسيين لابن الساعي البغدادي ٢٧٠

تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٦، ٢٧١
تاريخ الطبري ٦٢، ٦٣
التاريخ الغياثي لعبدالله الغياث ١٤١، ٢٧٥
تاريخ ابن الفرات لناصر الدين ابن الفرات ٢٥١، ٢٧٥
تاريخ المدينة لعمر بن شبة ١٥٢
تاريخ المكتبات في العصر المملوكي للسيد السيد النشار ٣٧
تاريخ الموصل لسعيد الديوجي ٨٠، ٢٦٨
تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس ٤٤، ١٣٩، ٢٧٤
تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٦، ١٢٥
تاريخ علماء المستنصرية لناجي معروف ٢٩، ١٣٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٧٧
تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين عبدالله باسلامة ١٤٠، ٢٧١
تاريخ مصر (أخبار مصر) لابن ميسر ٩٣
التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ٢٥٣، ٢٧١
التتار (عرق) ٦٩، ٢٣٣
التتار القازانية (جحفل أو فرقة عسكرية) ٢٣٦
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ١٣١، ١٣٨، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ٢٧٠
تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة لزين الدين المراغي ١٦٢
تذكرة الحفاظ للذهبي ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٦٩
تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ٢٢٦، ٢٦٦
التذكرة الكندية لعلاء الدين علي بن المظفر الكندي ١٥٣
التراث العربي الذي تضمه المكتبات هو نتيجة لتجميع المكتبات الوقفية ٣٤
تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني ١٣٢، ١٣٩، ٢٦٥
تراخي بعض العلماء وخازني الكتب أدى إلى انفراط عقد المكتبة الوقفية وانهيارها ٢٥٨
تربة أحمد باشا الكوبري في استانبول (قبل ١٠٨٧هـ) ١٥٥
تربة أم الخليفة في بغداد (المكتبة الخلاطية ٥٨٤هـ) ١٥٤

تربة أم الخليفة في بغداد كانت مكتبتها عامرة حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وقد رآها نيهر الرحالة الدنماركي ١٦٩
تربة ابن البزوري في الصالحية بدمشق (قبل ٦٩٤هـ) ١٥٤
تربة ربيعة خاتون ١٠٠
التربة العزية البدرانية الحمزية بالصالحية بدمشق (قبل ٧٦٩هـ) ١٥٤
تربة قره أوغلي في استانبول (قبل ٩٤١هـ) ١٥٥
التربية والتعليم في الإسلام لسعيد الديوه جي ٧٩، ٢٦٨
تزويد المكتبات بالكتب كان يتم بعدة طرق من بينها: شراء الكتب ووضعها في المكتبات، أو وضع اليد على وقف سابق ووقف كتبه في مكان جديد، أو شراء وقف من ورثته ١٩٦، ١٩٧
تضمنت قواعد الاستفادة من الكتب الموقوفة: تحديد المستفيدين أولا، ثم تحديد طريقة الاستفادة ٢٠٧، ٢٠٨
تعريف القدماء بأبي العلاء (كتاب) ٥٥
تفسير أبي حيان ٩٩
تفسير الفخر الرازي ٢٣٨
تفسير القرطبي ١٦١
التفسير الكبير للكواشي ١٥٩
التقريب للقفال الشاشي ١١٠
تقي الدين بن عبدالقادر الغزي التميمي الداري (١٠٠٥هـ) ١٣١، ١٦٩، ١٧٢، ٢٥٣، ٢٦٥
تكملة الإكمال لابن نقطة ٢٧٨
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١١٩
التنبيه للشيرازي ١٤٩
تنظيم الاستفادة من الكتب الوقفية ٢٠٧
التنظيم الداخلي للمكتبات الموقوفة ٢٠٥
تنظيم الكتب داخل المكتبة كان يتم حسب الموضوعات ٢٠٦
التنظيم المالي للمكتبات الوقفية ٢١٥
تنظيم المكتبات وإدارتها لا يقل أهمية عن قيامها كيانا شامخا ١٧٧
التهذيب في اللغة لأبي منصور الأزهري ٥٠
توبة بن نمر الحضرمي القاضي ٩٠
التوراة ١١٥
ثابت بن أسلم أبو الحسين الحلبي الفقيه الشيعي (٤٦٠هـ) ٦٧، ٢٣٣

ثابت بن تاوان، أبو البقاء التفليسي (٦٣١هـ) ١٥٣
ثروت عكاشة ٨١، ٢٧٣
ثمانية وثلاثون شاهدا من أهل بلدة فجيج يشهدون على وقفية خزانتها سنة ١١٦٥هـ ٧٢
جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية ١٩
جامع ابن طولون في القاهرة ٣٠، ٩١، ١١٩
جامع أبي حنيفة في بغداد ٩٣
جامع أبي الذهب في القاهرة (قبل ١١٨٩هـ) ١٠١
جامع أزبك الأشرفي في القاهرة (أواخر ق ٩هـ) ١٠٠
الجامع الأزهر في القاهرة (٣٦١هـ) ٦٠، ٩٣
جامع أصفهان (٥٤٩هـ) ٩٤
الجامع الأموي في دمشق (٨٧هـ) ٩٠، ٩٦، ٩٧، ١٢٥
الجامع الجديد بالصالحية (٧٩٠هـ) ١٠٠
جامع الحاكم بأمر الله في القاهرة (٤٠٣هـ) ٣٠، ٩٢، ٩٧
جامع حلب (قبل ٥٦٣هـ) ٩٤
جامع راشدة ٦٠
جامع الزيتونة في تونس (١١٤هـ) ١٩٥
جامع الزيدي في بغداد (قبل ٥٧٥هـ) ٩٤
جامع السلطان با يزيد ٢٠٣
الجامع الظافري في زبيد (قبل ٩٠٠هـ) ١٠٠، ١٩٦
الجامع الظاهري بالقاهرة ٩٨
جامع عبدالقادر الجيلاني ١١٠
جامع عمرو بن العاص في القاهرة = جامع الفسطاط (٢١هـ) ٢٩، ٣٠، ٩٠، ٩١، ١٧٨
جامع عمرو بن العاص كانت فيه أكثر من أربعين حلقة لإقراء العلم ٣٠
جامع فرج برقوق ٢٠٩
جامع القرويين بفاس (٢٤٥هـ) ٩٨
الجامع الكبير في بروسة ١٢٢
الجامع الكبير في صنعاء (٦هـ) ١٨٧
الجامع الكبير للسيوطي ٩٦، ٩٩
جامع المقس ٦٠
جامع نيسابور (ق ٥ هـ) ٩٣
جامعا آمد وميافارقين (قبل ٤٣٧هـ) ٩٢
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٣، ٢٥٤، ٢٧٠

جامعة إنديانا ببلومنجتون ـ الولايات المتحدة الأمريكية ٣٩
جامعة البصرة ٢٥١
جامعة السوربون في باريس ٣٧
جبرائيل بن بختيشوع الطبيب (٣٩٦هـ) ٥٦
جبرائيل سليمان جبور ١٤٠، ١٦٩، ٢٧٤
جعفر الحسني ٤٣، ٥٣، ٢٢٤، ٢٧٨
جعفر فقيه ٢٤٨
جعفر بن محمد بن حمدان، أبو القاسم الموصلي الفقيه (٣٢٣هـ) ٣٦، ٥١
جعفر بن مكي بن علي بن سعيد، فخر الدين أبو محمد البغدادي (٦٣٩هـ) ٢٠١
جمال الدين الأستادار ١٢٠، ١٢١، ١٩٦، ٢٤٠
جمال الدين بن عبدالهادي ١١١، ١١٥
جمع الجوامع للسيوطي ١٨٦
الجمهرة لابن دريد ٦٢
جميع طبقات المجتمع وأطياف الناس - غنيهم وفقيرهم - شاركت في وقف الكتب ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
جميع المدارس كانت تعتمد على الوقف ٢٧
الجهل والاستغراق في الكسل والاستسلام للسقوط من عوامل انهيار بنية المكتبة العربية ٢٤٣
جواز وقف النقود لأبي السعود محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ١٩
الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء القرشي ١٧٠، ٢٧٩
جودة هلال ١٧٢، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٧١
الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابن أيدمر العلائي ١٣٦، ٢٧٣
جوهر الرضواني، صفي الدين الطواشي (ق ٨ هـ) ١١٩
الحارث مجد الدين أبو الأشبال بن مهذب الدين أبي المحاسن مهلب بن حسن الوزير (٦٢٨هـ) ٣٠، ١١٢
حاشية الأمير في التوحيد ١٨٣
حاشية السندي على النسائي ١٠٢
حاشية الشهاب على البيضاوي ١٨٢
حاشية الفيشي على العزيَّة ١٠٢
حافظ الدين ابن الجلالي ٢٣٨
الحافظ عبدالعزيز ١١٤
حافظ علي بن محمد ١٩٣

الحاكم بأمر الله الفاطمي ٥٩، ٦٠، ٩١، ٢٣٤
الحجاج بن يوسف الثقفي ٨٩
الحجاز ٢٣٧
حجة وقف السلطان فرج بن برقوق أوضحت الصفات الواجب توافرها في خازن الكتب ١٩٩
الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول لعبداللطيف حمزة ١٣٥، ٢٦٧
الحرم المكي ٩١، ١٠٣، ١٢٢
الحريم الطاهري غربي بغداد ١٤٧
الحسن بن أحمد بن الحسن، قطب الدين أبو العلاء الهمذاني العطار (٥٦٩هـ) ٧٠
حسن أحمد محمود ٨٣، ٢٦٩
حسن حبشي ٢٦٦
الحسن بن علي أبو القاسم المغربي الوزير (٤٢٨هـ) ٦٣
الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي أبو علي = الوزير نظام الملك (قتل ٤٨٥هـ) ٢٦، ١٠٦، ١٠٨
حسن بن علي الكناني ١٨٧
حسن بن علي بن يحيى، أبو البقاء العجيمي (١١١٣هـ) ١٦٣، ١٧٣، ٢٧٣
الحسن بن عمار، أبو طالب (٤٦٤هـ) ٦٧
الحسن الكردي العمادي نزيل دمشق (١٠٤٨هـ) ١٦٣
حسن بن محمد بن إسماعيل بن منصور بن أحمد بدر الدين بن الطحان التاجر (٧٤٧هـ) ٩٧
الحسن بن محمد البوريني (٧٦٣هـ) ١٣٢، ٢٦٥
الحسن بن محمد بن الحسن، أبو محمد فخر الدين الطبسي الفقيه ١١٣
حسن محمد الشماع ٢٥١، ٢٧٥
الحسن بن هبة الله بن المطلب، أبو المظفر فخر الدولة الكرماني (٤٩١هـ) ١٠٩
حسني محمد نويصر ٤٣
حسونة البسطي ١٥٢
الحسين بن أحمد الخوافي، أبو علي الأديب ٩١
حسين عبدالله باسلامة ١٣٩، ٢٧١
الحسين بن علي بن بشارة، شرف الدين الشبلي (٧٣٧هـ) ٢٠٢

الحسين بن محمد أبي منصور البغدادي، عز الدين أبو المكارم ابن النيار الأسدي (٦٥٦هـ) ١٥٠
الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد العوكلاني، ابن قاضي عسكر (٧٦٢هـ) ١١٨
الحسين بن محمد موفق الدين أبو طاهر ٦٨، ٦٩
حصر أوقاف المكتبات سوف يعين على إعادة تشييد المكتبات الوقفية من جديد ٢١٧
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم ميتز ٥٥، ٨٠
الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية لعبدالغني النابلسي ٩٥
حظية الخليفة المستعصم، أم ولده أبي نصر ١١٥
الحفصيون ٢٣٦
الحكم بن عبدالعزيز بن مروان ٩٠
حمادي علي محمد التونسي ٨٦، ١٣١، ١٦٧، ٢٢١، ٢٥٤، ٢٦٥
حمد بن عبدالرزاق بن أحمد، قطب جهان أبو المحامد الخالدي الزنجاني، قاضي قضاة الممالك المغولية ١١٣
حمد بن محمد الجاسر (١٤٢١هـ) ١١٨، ١٣٨، ١٦٧، ١٦٨، ٢٦٥، ٢٧٨
حمزة بن أحمد المرعشي ١٩٤
حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بدران، عز الدين أبو يعلى المعروف بابن شيخ السلامية (٧٦٩هـ) ١٥٤
حيلة دنيئة: أحد الأشخاص نسخ مخطوطا، وأودعه مكان الأصل، ثم سرق الأصل ٢٤٢
خازن الكتب أو شاهد خزانة الكتب هو «أمين المكتبة» في المصطلح المعاصر ١٩٨
خالد محمود علي الحايك ٣٩
خان الصفارين القديم ١٨٨
خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة ١٧٨، ١٩٧
خانقاه السميساطية في دمشق ١٥٣
خبايا الزوايا للعجيمي (مخطوطة كتبت في مكة المكرمة، بيد محمد فتح الله القمولي، محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة) ١٧٣، ٢٧٣
الختم على صفحة العنوان بخاتم يحدد الوقف ١٩١
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني ١٣١، ٢٧٤

خـزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عواد ٣٥، ٨١، ١٣٧، ٢٧٤
خزائن الكتب الموقوفة على جامع بني أمية لسمير الدروبي ٣٩
خزائن الكتب الوقفية انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري ٤٩
الخزانة الأحمدية (السعدية) بجامع القرويين ٩٩
الخزانة الأشرفية ٢٠٢
الخزانة التيمورية ٢٤٥
خزانة جامع الزيتونة ٢٣٦
الخزانة الحسينية بالرباط ١٣٤، ١٧٠
خزانة حلب ٢٣٣
خزانة الرصد في مراغة ٢٠٢
الخزانة الضميرية ٥٠
خزانة بني عبدالجبار بفجيج لبنعلي محمد بوزيان ٨٦، ٢٦٩
الخزانة العزيزية ٥٠
الخزانة العلمية الصبيحية بسلا (١٣٧٨هـ) ٧٦
الخزانة العنانية (٧٥٠هـ) ٩٨
خزانة القرويين ودورها الإيجابي في حفظ التراث ونشره لمحمد الدباغ ١٣٢، ٢٦٨
خزانة كتب آل باشى أعيان العباسي في البصرة ١١٥
خزانة الكتب في حلب (ق ٥ هـ) ٦٧
خزانة كتب صبيح الحبشي (ق ٦ هـ) ٧٠
خزانة الكتب في فيروزآباد ١٩٤
خزانة كتب مباركشاه في مرو الروز (قبل ٦٠٢هـ) ٧٠
خزانة الكتب في همذان (قبل ٥٦٩هـ) ٧٠
الخزانة الكمالية ٥٠
خزانة المالكية في مكة المكرمة (ق ٦ هـ) ٦٩، ١٩٤
خزانة مجد الملك ٥٠
خزانة المدرسة الخاتونية ٥٠
خزانة المدرسة العميدية ٥٠
خزانة المصاحف العنانية ٩٩
خزانة المغربي في ميافارقين (قبل ٤٢٨هـ) ٦٣
الخزانة النعمانية (الآلوسية) ٢٤٧
خزانة النورية ٢٠٠
خضر النوروزي القاهري (٨٩٥هـ) ٢٠٣

خطاب الضرير (٩٦٨هـ) ١٦٢
الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) ٥٠
خفيف ذات اليد: وصف أُطلق على أحد أمناء المكتبات؛ مما ينبئ عن تردي حالة المكتبات الوقفية ٢٤٠
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ١٣٢، ١٦٩، ١٧٣، ٢٧٧
الخلاف لأبي يعلى ٢٣٨
خلوة الكماخي بالقاهرة ١٥٥
الخليفة المأمون ٤٨
خليل بن كليكيدي بن عبدالله، صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي سبط البرهان الذهبي (٧٦١هـ) ١٥٣
خليل بن محمد بن أحمد الخازن المقدسي ١٢٢
الخواجا يعقوب كرت ١٦٢
خوند تتر الحجازية، ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ١١٨
خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ) ١٣٩، ٢٢٠، ٢٦٩
دار الحديث الأشرفية في دمشق ١١٥، ١١٦
دار الحديث الفاضلية بالكلاسة (في دمشق) ١١٦
دار الحكمة في طرابلس ٣٦
دار الحكمة في القاهرة (٣٩٥هـ) ٣٢، ٣٦، ٥٩، ٦٠، ١٩٤، ٢٣٤
دار الحكمة في مراغة ٣٦
دار العدة في فجيج = خزانة بني عبدالجبار الفجيجي (قبل ٩٢٠هـ) ٧١، ٧٢
دار العلم في البصرة (أواخر الرابع الهجري) ٣٢، ٥٣، ٢٣٣
دار العلم في البصرة ودار الكتب فيها نرجح أنهما مكتبة واحدة خلافاً لكوركيس عواد ٥٣، ٨١
دار العلم في بغداد (٣٨١هـ) ٣٢، ٣٦، ٥٤، ٥٩، ١٩٤، ٢٣٢، ٢٣٣
دار العلم في رامهرمز (أواخر القرن الرابع الهجري) ٥٣
دار العلم في طرابلس (ق ٥ هـ) ٦٧، ٢٠٠
دار العلم في الموصل (قبل ٣٢٣هـ) ٣٢، ٣٦، ٥١، ١٩٤
دار الكتب في ساوة (قبل ٥٦٦هـ) ٦٨، ١٩٤، ٢٣٣
دار كتب الصابئ في بغداد (٤٥٢هـ) ٦٥
دار الكتب الظاهرية في دمشق ١١٨، ٢٤٥، ٢٥٤

دار الكتب في فيروزآباد (قبل ٤٣٣هـ) ٦٤
دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية ١٢٨٦هـ) ٢٤٥
دار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة بها لعزت ياسين صالح ٢٥٤، ٢٧٢
دار الكتب الوطنية الظاهرية في دمشق لسماء زكي المحاسني ٢٧٦
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩، ١٦٨، ٢٦٥
دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ٣٨
الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢٥، ٢٩، ٤٣، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٥، ١٦٨، ١٧١، ٢٢٤، ٢٧٨
داود بن عمر ١٦٢
الدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي ١٣٤، ١٧٠، ٢٧٠
الدراسات السابقة في موضوع وقف الكتب ٣٤
دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية لعبداللطيف إبراهيم ٣٤
الدراية للسيوطي ١٠٢
الدرر الكامنة لابن حجر ١٣٢، ١٣٨، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ٢٦٦
دلال بنت مخلد الحربي ٣٨
دمية القصر للباخرزي ٨٢، ٩٥، ١٣٥، ٢٦٤
دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات لعبدالله محمد المنيف ٣٨
دور القطاع الخاص في دعم المكتبات لعباس صالح طاشكندي ٣٨
دور الكتب العربية العامة وشبه العامة ليوسف العش ٣٧، ٨٠، ١٣٤، ٢٧٣
دور الكتب المستقلة ٥١
الدول في التاريخ لابن فضال المجاشعي ١٥٤
الدولة السعدية ٩٩
الدولة النصرية ١٨٠
ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٢٩، ١٣٠، ١٦٧، ١٦٨، ٢٢١، ٢٧٨
ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدُّبَيْثي ٢٦٨
ذيل تذكرة الحفاظ لابن الحسن الحسيني ١٦٨، ٢٦٧
ذيل تكملة الإكمال لابن العمادية ٨٥، ٢٧٤
الذيل على رفع الإصر أو: بغية العلماء والرواة للسخاوي ١٧٢، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٧١
ذيل مرآة الزمان لليونيني ١٣٨، ٢٧٩

راشد بن سعد القحطاني ٣٨
رباط الأبرقوهي بمكة المكرمة (قبل ٧٨٧هـ) ١٥٠
رباط البزاز بمرو ١٥٧
رباط الجبرت بالمدينة المنورة ١٥٢
رباط الخوزي بمكة المكرمة (٦١٧هـ) ١٥٠
رباط دوكالة بالمدينة المنورة ١٦٠
رباط ربيع في مكة المكرمة (٥٩٤هـ) ١٤٨
رباط الزوزني في بغداد (قبل ٤٥١هـ) ١٤٩
رباط السدرة بمكة المكرمة (٧٤٢هـ) ١٥٠
رباط الشرابي في مكة المكرمة (٦٤١هـ) ١٤٩
رباط الصفا بمكة المكرمة ١٥١
الرباط الطاهري في بغداد (٥٨٩هـ) ١٤٧
رباط عثمان بن عفان بالمدينة المنورة ١٥٢
رباط قايتباي في مكة المكرمة (قبل ٩٠١هـ) ١٥١
رباط قره باشى بالمدينة المنورة (١٠٣١هـ) ١٥١
رباط المأمونية في بغداد ١٤٧
رباط مظهر الفاروقي بالمدينة المنورة (١٢٩١هـ) ١٥٢
رباط الموفق في مكة المكرمة (٦٠٤هـ) ١٥١
رباط ابن النيار في بغداد(٦٤٩هـ) ١٥٠
الربط والخانقاهات وجدت لإيواء الفقراء والغرباء وعابري السبيل، وكانت تعمل جنبا إلى جنب المدارس لرعاية الطلبة الفقراء ١٤٦، ١٤٧
ربعة صرغتمش (محفوظة برقم ١٥٠ مصاحف بدار الكتب المصرية) ١١٩
رحلة ابن رشيد ١٥١
رسائل في تاريخ المدينة ١٦٨
رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير ١٣١
رسالة الأغريض لأبي العلاء المعري ٦٨
رشيد بن عبدالله، شهاب الدين السعدي (بعد ٧٢٠هـ) ١٦٠
رصد مراغة ٢٣٦
رغبة المستنصر العباسي في جمع الكتب ووقفها أدى إلى وقوع أزمة في سوق الكتاب في عصره ١١٢
رمضان ششن ٢٢٥، ٢٥١، ٢٦٤
رواق المغاربة بالأزهر ٩٣

الروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء لنعمان قساطلي ١٤٠، ٢٧٦
الريس الصالح الزمزمي بن عبدالسلام الزمزمي ١٠٣
ريع الأوقاف كان يصرف في أوجه متعددة منها: صيانة الكتب والمكتبات، ودفع الرواتب الشهرية للقائمين عليها ٢١٥، ٢١٦
زاوية الإمام الشافعي ٢٩
زاوية الشيخ أحمد السحيمي ١٨٨
الزاوية الصاحبية ٣٠
الزاوية الكمالية ٣٠
الزاوية المجيدية ٢٩
زلزال سنة ٧٠٣هـ في مصر ٩٧
زَمّبارو ٨٣، ٢٦٩
زيد بن سعيد بن عصمة، أبو اليمن الكندي (٦١٣هـ) ٩٧
زيد بن عبدالمحسن الحسين ١٦
زين الدين بن رجب ١٥٤
سابور بن أردشير أبو نصر الوزير (٤١٦هـ) ٣٦، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ١٩٤، ٢٣١
السادن لأبي العلاء المعري ٦٨
سامي الدهان ٢٧٢
سبل الاختيار والتزويد للكتب الوقفية ١٩٥
السجع السلطاني لأبي العلاء المعري ٦٨
السراج عمر، خازن المحمودية ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٣٩
السرقة والحجر: جُرمان أقدم عليهما شخص سرق الكتب التي وقفها حموه، ثم منع الناس من الاستفادة منها ٢٤١
السعد على المقاصد ١٠٢
سعيد الديوه جي ٧٩، ٨٠، ٢٦٨
سعيد عبدالفتاح عاشور ١٣٦، ٢٧٣
سعيد بن المبارك بن علي بن البركات، أبو محمد البغدادي (٥٦٩هـ) ٥٢
سعيد بن وجيه با قديم ١٨٦
سلاطين بني مرين بالمغرب ٩٨
سلجوقي خاتون بنت قليج أرسلان الملك السلجوقي، وزوجة الناصر العباسي (٥٨٤هـ) ١٥٤
السلطان الغوري ٢٠٩
السلطان سنجر ٥٠
سليمان باشا أبو سعيد، والي بغداد ١٢٤
سليمان بن أحمد بن نقادة، فخر الدين أبو الربيع السلمي الكاتب ٢٠٢
سماء زكي المحاسني ٢٥٤، ٢٧٦

السماء والعالم في اللغة لأبي عبدالله القرطبي ٩٩
سمير الدروبي ٣٩
سنا البرق الشامي للبنداري ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٦٤
سنن ابن ماجه ١٦١
سوء استغلال الوقف وسوء إدارته قضى على سنة رائدة في تاريخ الفكر الإنساني ٢١٧
سوء الأوضاع الاقتصادية اضطر الطلبة إلى بيع ما في حوزتهم من كتب المدرسة الفاضلية ٢٤٠
السيد الحسيني ١١١
السيد السيد النشار ٣٧
سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٢، ٨٥، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٨، ١٧٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥١، ٢٦٩
سيف الدين الجاي ١٢٠
شائعة بنت النجار ٢٤١
شاكر محمود عبدالمنعم ٨٥، ١٣٤، ١٦٦، ٢٢٥، ٢٦٣
شاه شجاع بن محمد بن المظفر اليزدي، سلطان بلاد فارس (٧٨٧هـ) ٩٥، ١١٥
شرح ابن الحاجب ١٦١
شرح تنبيه الأنام لأحمد بن السكوني ٧٢
شرح الجامع الصغير لشمس الدين محمد العلقمي ١٨٩
شرح الخلاصة في علم الحساب ١٢٦
شرح دلائل الخيرات لأحمد بن السكوني ٧٢
شرح سقط الزند ٥٥
شرح سنن ابن ماجه للدميري ٩٦
شرح العقائد لابن قاسم الغزي ١٠٢
شرح فرائض السجاوندي ١٨٩
شرح المفتاح للتفتازاني ٢٢١
شرف الدين المناوي ٢١١
شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون، الملك الأشرف (٧٧٨هـ) ١٢٠
شعيب الأرنؤوط ٨٢، ٢٢١، ٢٥١
شعيبة بنت إسماعيل ١٨٧
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقي الدين الفاسي ١٦٦، ١٦٧، ٢٧٥
الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده ١٤٠، ١٧٢، ١٧٣، ٢٢٤، ٢٧٢
الشمس البانياسي ١١١
شمس الدين علي ابن الكتبي ٢٠١

شمس الدين بن ناصر الدين الحافظ ٢٣٩
الشنواني على الأزهرية (حاشية) ١٠٢
شهاب الدين ابن منصور ١١١
الشهابي ابن العيني القاضي ٢٣٧
شيخ الإسلام عارف حكمة يدفع ٤٠٠ جنيه عثماني ذهبا لشراء مخطوط ٧٦
الشيخ علي الموصلي ١١٤
الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٨٨
الشيخة الفضلية امرأة ذات همة عالية محبة للخير، خطاطة بارعة وقفت كتبا كثيرة بمالها وخطها، ثم عدت عليها عوادي الدهر ٢٤١، ٢٤٢
شيراز ٦٤
الشيرازي أبو إسحاق ١٤٩
الصابئة الحرانية ٦٥
الصاحب ابن عباد ٥٦، ٥٨، ٥٩
صالح أبو الفخر داعي الدعاة ٩٣
صالح الأشتر (١٤١٣هـ) ٨٤، ٢٧٩
صالح الحريري (١٢٩٢هـ) ١٠٣
صالح بن عمر الكناني العسقلاني البلقيني القاهري (٨٤٨هـ) ٢٣٧
صالح لمعي مصطفى ٢٢٣، ٢٧٧
صالح مهدي عباس ١٧١، ٢٧١
الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري ٦٨
صبغة الله المفتي بآمد كوجك أحمد زاده ١٨٢
صبيح بن عبدالله الحبشي العطار (ق٦هـ) ٧٠
صبيح النصري ٩٤، ١٩٦
صحيح البخاري ١٥٨
الصحيحان (البخاري ومسلم) ١٦٢
صدر الدين الآدمي، قاضي القضاة (٨١٦هـ) ٢٠٢
صديق بن حسن خان بن علي القنوجي، ملك بهوبال (١٣٠٧هـ) ١٣٧، ٢٧٦
صرغتمش الناصري ١١٩
صغير أحمد الباكستاني أبو الأشبال ١٩
صفي الدين بن محمد الكازروني (٧٥٥هـ) ١١٨
صلاح الدين المنجد ١٣٢، ٢٦٥
الصليبيون (غزاة) ٢٠٠
الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية (دراسة) ١٩
الضوء اللامع للسخاوي ٤٤، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧١
طارق نافع الحمداني ١٤١، ٢٧٥

طاهر الجزائري ٢٤٦
طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمران القاضي ١٥٨
طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز لعبدالرحمن بن عمر الشقير ٣٨
طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٩٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٦٧، ١٧١، ٢٢٣، ٢٥٣، ٢٦٤
الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي الداري ١٣١،٢٢٤، ٢٦٥
طبقات الشافعية لعبدالرحيم الإسنوي ٤٤، ٢٦٣
طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي ١٧٠، ٢٦٦
طرائق إثبات الوقف ١٧٧
الطريقة المحمدية (كتاب) ١٠٢
طغرلبك (من ملوك السلاجقة) ٢٣١
ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية لأحمد شوقي بنبين ٣٧
عارف حكمة حياته ومآثره، أو: شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم لشهاب الدين الآلوسي ٨٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٦٤
عارف حكمة دفع أربعمائة جنيه عثماني ذهبا لشراء كتاب واحد ١٩٧
عايض بن مرعي (أحد أمراء عسير في ق١٣هـ) ١٢٢
عباس صالح طاشكندي ٣٨، ٨٦، ١٣١، ١٦٧، ٢٢١، ٢٥٤، ٢٦٥
عباس ابن المجاهد الملك الأفضل صاحب اليمن ٢٨
عبدالجبار بن أحمد بن موسى الفجيجي (٩٢٠هـ) ٧١
عبدالحافظ الحجاجي ١٥٢
عبدالحكم بن عمرو بن عبدالله بن صفوان الجمحي ٣٢، ٤٧، ٧١
عبدالحكيم شرف الدين ٢٧٥
عبدالرحمن أفندي (١٠٣١هـ) ١٥١
عبدالرحمن بن أبي الفهم تقي الدين البلداني (٦٥٥هـ) ١١٦
عبدالرحمن بن حسن بن يحيى، أبو القاسم الوجيه القيسي السبتي الرحال (٦٨٦هـ) ١٠٩
عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ١٣٦، ٢٧٧
عبدالرحمن بن سليمان المزيني ٣٨، ٣٩، ٧٦، ٨٦، ٢٧٧

عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن السقاف (١٠١٤هـ) ١٦٣
عبدالرحمن بن علي بن حامد، مهذب الدين ابن الطبيب (٦٢٧هـ) ٢٨
عبدالرحمن بن علي بن محمد، ابن الديبع الشيباني (٩٩٤هـ) ٤٤، ١٣٣، ٢٢٢، ٢٦٨
عبدالرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ)٦٤، ٦٦، ٨١، ١١١، ١٣٤، ٢٣٢، ٢٥١، ٢٦٦
عبدالرحمن بن عمر الشقير ٣٨
عبدالرحمن بن محمد بن عثمان الخضيري، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ١٣٦، ٢١١، ٢١٣، ٢٧١
عبدالرحيم بن الحسن بن علي، جمال الدين الإسنوي (٧٧٢هـ) ٤٤، ١٣٥، ١٥٠، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٦٣
عبدالرحيم بن علي، أبو علي البيساني القاضي الفاضل (٥٩٦هـ) ٢٨، ١١١، ١٢٥، ٢٣٤
عبدالرزاق بن أحمد بن محمد، كمال الدين أبو الفضل ابن الفوطي (٧٢٣هـ) ٦٥، ٨٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٧٦
عبدالستار عبدالحق الحلوجي ١٩، ٣٧، ٨٠، ٢٦٧
عبدالسلام البصري الخازن ٥٦
عبدالسلام بن سعيد القيرواني ١٦١
عبدالسلام القزويني ١٠٧
عبدالسلام بن محمد بن محمد بن يحيى، الإمام العز بن الشمس محمد الخشبي المدني ١٦٢
عبدالعزيز بن أحمد أبو فارس، الأمير الحفصي (٧٩٦هـ) ١٠٠
عبدالعزيز بن دلف بن أبي طالب، أبو محمد البغدادي (٦٣٧هـ) ٢٠١
عبدالعزيز الدوري ٢٠
عبدالعزيز الرفاعي ١٣٣، ٢٧٦
عبدالعزيز بن محمد بن سعود (الإمام) ١٨٨
عبدالعزيز بن مروان ٨٩
عبدالغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر الفارسي (٥٢٩هـ) ٩٣
عبدالغني النابلسي (١١٤٣هـ) ٩٥
عبدالفتاح محمد الحلو (١٤١٤هـ) ١٣١، ١٧٠، ٢٦٥، ٢٧٩

عبدالقادر بن أحمد بدران (١٣٤٦هـ) ٨٥، ١٣٧، ٢٦٤
عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله، محيي الدين العيدروس (١٠٣٨هـ) ٤٤، ١٣٩، ٢٧٤
عبدالقادر بن محمد (حفيد عبدالجبار الفجيجي) ٧٢
عبدالقادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمي الدمشقي (٩٢٧هـ) ٤٣، ١٣١، ١٦٥، ٢٢٤، ٢٧٨
عبدالقادر بن محمد، محيي الدين ابن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥هـ) ١٧٠، ٢٧٩
عبدالقدوس الأنصاري (١٤٠٣هـ) ١٧٣، ٢٦٤
عبدالقيوم عبدرب النبي ٨٥، ٢٧٤، ٢٧٨
عبدالكريم القطبي المؤرخ (١٠١٤هـ) ١٠٢، ١٣٣، ٢٧٦
عبداللطيف إبراهيم ٣٤، ٤٤، ١٠١، ١٣٣، ١٣٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٦٣
عبداللطيف بن الحاجي شيخ موسى ١٨٨
عبداللطيف ثنيان (مدير أوقاف بغداد) ٢٤٧
عبداللطيف حمزة (١٣٩١هـ) ١٣٥، ٢٦٧
عبداللطيف بن محمد، محب الدين بن أبي بكر تقي الدين (١٠٢٣هـ) ١٦٣
عبداللطيف المنديل (وزير أوقاف عراقي سابق) ٢٤٧
عبدالله أبو الخير مرداد (١٣٤٣هـ) ١٣٣، ١٧٣، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٧٧
عبدالله بن أبي الوفاء، نجم الدين أبو محمد البادرائي البغدادي الفرضي (٦٥٥هـ) ١١٦
عبدالله بن أبي بكر الكردي (٧٨٥هـ) ١٤٩
عبدالله بن أحمد بن محمد بن حمدويه أبو المعالي الحلواني المروزي البزاز (٥٣٩هـ)
عبدالله بن أحمد بن محمد بن قفل، أبو قفل الزيادي الحضرمي (٦٣١هـ) ١٥٨
عبدالله بن أسعد بن علي، أبو محمد اليافعي (٧٦٨هـ) ١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ٢٧٩
عبدالله الجبوري ٤٧، ٧٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٠، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٦
عبدالله الحبشي ٣٦، ٢٦٦
عبدالله الصبيحي ٧٧

عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ١٨٩
عبدالله بن العطاس ١٦٤
عبدالله بن علي آل زرقان اليمني (ق٤هـ) ١٥٨
عبدالله بن عمرو الجمحي ٤٧
عبدالله بن فتح الله البغدادي الغياث (ق١٠هـ) ١٤١، ٢٧٥
عبدالله بن المبارك بن الحسن، أبو محمد البغدادي المعروف بابن ينال (٥٢٨هـ) ١٥٧
عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي (١٠٩٠هـ) ١٥١
عبدالله بن محمد أبو داهش ٣٨
عبدالله بن محمد بن سنان الحلبي ٥٩
عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ١٨٩
عبدالله بن محمد، أبو محمد ابن فرحون اليعمري (٧٦٩هـ) ١٣٨، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٧٥
عبدالله محمد المنيف ٣٨
عبدالله المرابط التراغي ١٦٩، ٢٧٣
عبدالمنعم بن أحمد ٩٠، ١٧٨
عبدالمنعم القاضي ١٨٦
عبدالواحد الجزولي (٧١٧هـ) ١٦٠
عبدالواسع بن خضر (٩٤٥هـ) ١٦٢
عبدالوهاب أبو النور ١٧١، ٢٧٣
عبدالوهاب الحسيني الدمشقي ١١١
عبدالوهاب بن عبدالله بن أبي شاكر (٨١٩هـ) ٢٨
عبدالوهاب بن علي، تاج الدين السبكي (٧٧١هـ) ٢١١، ٢٢٢، ٢٧٠
عبيد بن محمد بن إبراهيم الزين اليماني الهيتي (٨٩٢هـ) ٢٠٢
عبيد مدني ٩٦
عتيق بن أبي بكر عزيز الدين الزنجاني ٥٠
عثالف في عسير (جنوبي المملكة العربية السعودية) ١٢٢
عثمان باشا (وزير عثماني) ١٩٢
عثمان بن عبدالرحمن، تقي الدين ابن الصلاح الكردي (٦٤٣هـ) ١١٥
عثمان فخر الدين البكري التلاوي القاهري، خازن المحمودية ٢٠٤، ٢٠٥
عثمان بن محمد بن عبدالعزيز، السلطان الحفصي (٨٩٣هـ) ١٩٥
عثمان بن يوسف بن أيوب = الملك العزيز بن الناصر صلاح الدين ٢٩
العثمانيون ٢٣٦، ٢٣٧

عدد من نصوص الوقفيات تميز بسلامة اللغة وجودة الأسلوب ١٧٩، ١٨٠
عدم ذكر المكان الذي وقفت عليه الكتب أحيانا ربما يرجع إلى قلة عددها، أو ضعف مادتها العلمية، أو عدم تأكد المؤرخين من مكان وقفها الصحيح ١٦٤
عدنان محمد الطعمة ١٣١، ٢٧٤
العرب والمسلمون سبقوا إلى إدراك العلاقة الوثيقة بين العملية التعليمية وتوفير المكتبة داخل المدرسة ١٢٧
عز الدين محمد الخازن ١٥٤
عزت ياسين صالح ٢٥٤، ٢٧٢
العسجد المسبوك للأشرف الغساني ٨٥، ١٣٤، ١٣٦، ١٦٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٣
العسكر الإيلخانية (فرقة عسكرية) ١١٣
عضد الدولة البويهي ٥٤، ١٤٦
العقد الثاني من القرن ١٥ هـ شهد طفرة واضحة في مجال النشر الخاص بالوقف ٢١
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ٨٥، ١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ٢٧٥
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي ٢٩، ١٣٧، ١٣٩، ١٧١، ٢٦٧
علم الدين البلقيني ٢١١
علم الدين بن حسين العقري ١٠٠
علم الدين سنجر الداوداري (الأمير) ٣٠
العلماء يطالبون السلاطين بإنشاء المكتبات ١٠٢
علي بن إبراهيم النملة ٣٨
علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي، علاء الدين ابن النفيس (٦٨٧هـ) ١٤٦
علي بن أحمد بن أبي الحسن المؤدب (٥٩٢هـ) ١٤٩
علي بن أحمد بن بكري (٥٧٥هـ) ٢٠١
علي بن أحمد بن الحسن، أبو الحسن الناصر لدين الله الملقب بالملك العظيم (٦٢٠هـ) ٩١
علي بن أحمد بن محمد العلوي الحسني الزيدي (٥٧٥هـ) ٧٠، ٩٤، ١٩٦
علي بن أنجب بن عثمان، تاج الدين أبو طالب ابن الساعي البغدادي (٦٧٤هـ) ١٠٨، ١٧٠، ٢٠١، ٢٧٠
علي باشا أبو الحسن باي تونس ٢٢٦
علي باشا، الوزير الشهيد ١٩٢
علي بن الحسن، أبو الحسن الخزرجي (٨١٢هـ) ٥٩، ١٠٨، ١٣٥، ١٣٧، ١٧١، ٢٦٧

علي بن الحسن أبو القاسم الموسوي = الشريف المرتضى (٤٣٦هـ) ٥٧، ٦٦
علي بن الحسن بن علي الباخرزي (٤٦٧هـ) ٨٢، ١٣٥، ٢٦٤
علي بن الحسين بن علي المصري الدمشقي، نور الدين أبو الحسن ابن البناء (٧٤٨هـ) ١٦١
علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) ٧٩، ٢٦٣
علي بن حسين بن عمر بن حسين (١٠٦٩هـ) ١٦٣
علي بن داود بن إبراهيم، نور الدين الجواهري ابن الصيرفي (٨٧٩هـ) ١٧٢، ٢٦٦
علي بن داود بن يوسف بن عمر بن
علي بن رسول، الملك صاحب اليمن ٢٨
علي الدفتري (١٠١٨هـ) ٩٧
علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري، الشهير بملا علي القاري (١٠١٤هـ) ١٦٣، ٢١٤
علي بن عبدالله بن أحمد السمهودي (٩١١هـ) ١٦١
علي بن عبدالوهاب الإسكندري، الموفق جمال الدين القاضي ١٥١
علي بن عبيدالله الشيرازي الشاعر ١٠٨
علي بن عساكر بن المرجب بن العوام، أبو الحسن البطائحي الضرير (٥٧٢هـ)١١٠، ١١٤
علي بن عقيل، أبو الوفاء الحنبلي ٦٦
علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي (٤٧٩هـ) ٥٧، ٨١، ١٥٤
علي بن محمد العلاء بن الشمس الكردي الشرابي (ق٩هـ) ١٦١
علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي ٢١٢
علي بن محمد بن سند المصري (٨٢٧هـ) ١٤٩
علي بن محمد، عز الدين أبو الحسن ابن الأثير (٦٣٠هـ) ٥٥، ٦٤، ٧٠، ٨٢، ٩٤، ١٦٦، ٢٣٢، ٢٥١، ٢٦٣
علي بن محمد بن عمار، جلال الملك أبو الحسن ٦٨
علي بن محمود بن إبراهيم الزوزني (٤٥١هـ) ١٤٩
علي بن محمود، علاء الدين ابن مغلي (٨٢٨هـ) ٢٣٨
علي بن مسعود بن نفيس الموصلي (٧٠٤هـ) ١٦٠

علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر، علاء الدين الوادعي الكندي الإسكندري الدمشقي (٧١٦هـ) ١٥٣
علي بن موسى المدني (بعد ١٣٢٠هـ) ١٦٨، ٢٧٨
علي بن يوسف بن أيوب، الملك الأفضل الأيوبي (٦٢٢هـ) ١٤٨، ١٤٩
علي بن يوسف بن عبدالواحد، جمال الدين أبو المحاسن القفطي (٦٤٦هـ) ٥١، ٨٢، ٢٢١، ٢٧٦
علي رضا بن إبراهيم أدهم ١٥١
علي سيف الدين بن علم الدين بن سليمان بن جندر (الأمير) ٢٧
علي مبارك ٢٤٥
عمر بن حسين بن حسين، سراج الدين العبادي الشافعي (٨٧٧هـ) ١٦٢
عمر بن علي بن أحمد بن محمد، السراج الأنصاري الأندلسي التكروري ابن الملقن (٨٠٤هـ) ٢٣٧
عمر بن علي بن رسول الملك المنصور صاحب اليمن ٢٨
عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ق٦هـ) ١٥٨، ١٧٠، ٢٦٥
عمر بن محمد بن محمد، نجم الدين ابن فهد الهاشمي = النجم عمر بن فهد (٨٨٥هـ) ٤٣، ١٣٩، ١٦٦، ٢٧٥
عمرو بن حِمْيَر بن عبدالحميد التباعي السحولي المخادري (آخر ق٦هـ) ١٥٨
عيسى بن عبدالرحمن الزواوي المالكي المغربي (٨٧٨هـ) ٣٥، ١٦٢
عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٨٢، ٨٥، ١٦٥، ٢٦٤
عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٤٤، ٢٧٢
غربال الزمان في وفيات الأعيان للعامري ١٧١، ٢٧٣
غريب الحديث لإبراهيم الحربي ١٠٧، ١١٨
غريب الحديث للخطابي ٩٤
غوستاف فلوجل ٨٠، ٢٧٨
غياث الدين الأبرقوهي ١٥٠
فارس ٦٤
فاطمة بنت حمد الفضيلي الحنبلي الزبيرية، الشيخة الفضلية (١٢٤٧هـ) ٢٤١
فتح الباري لابن حجر ١٠٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٩٦

الفتح بن علي، قوام الدين البنداري (٦٢٣هـ) ٢٢٥، ٢٦٤
الفتن والقلاقل والتغيرات السياسية كانت أشد عناصر تدمير بنية المكتبة العربية الموقوفة ٢٣١
فخر الدين الشلاح ٢٨
فخر الدين الطبسي ١٩٦
الفخر عثمان ٢٣٩
فرج برقوق، الملك الناصر ١٢١، ٢٣٦
فسطاط مصر ٩١
الفصول والغايات لأبي العلاء المعري ٦٨
الفضل المزيد على بغية المستفيد لابن الديبع الشيباني ٤٤، ١٣٣، ١٤٠، ٢٢٢، ٢٦٨
فن الواسطي من خلال مقامات الحريري لثروت عكاشة ٨١، ٢٧٣
فهد بن عبدالله السماري ٣٨
فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا لمحمد حجي ٨٦، ٢٦٦
الفهرست للنديم (ابن النديم) ٨٠، ٢٧٨
فهيم محمد شلتوت ٤٣، ١٦٦، ٢٧٥
فؤاد سيد (١٣٨٧هـ) ٨٥، ١٣١، ١٦٦، ١٧٠، ٢٢٦، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٥
الفوائد الضيائية ١٨٤
فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٤٣، ١٢٩، ١٣٧، ١٦٨، ١٧١، ٢٧٢
في ثلاثين عاما أُحرقت ثلاث مكتبات من أكبر مكتبات العالم الإسلامي ٢٣٣
في مقابل الثمار الدانية التي ذاق حلاوتها المجتمع العربي من جراء ازدهار المكتبات الوقفية؛ كانت هناك فئة عملت على تدمير ذلك بكل ما أوتيت من قوة ٢٥٨
فيصل السامر ٤٤، ١٦٥، ٢٧٢
فيض الله أفندي، شيخ الإسلام ١٢٤
فيليب حتي ٢٢٣، ٢٧٨
قازان (طاغية مغولي) ٢٣٦
قاسم بن سعدان بن إبراهيم المالقي القرطبي ١٥٦
القاسم بن علي بن محمد الحريري (٥١٦هـ) ٥٣، ٨١، ٢٦٦
القاسم بن محمد بن علي بن إسماعيل، أبو الحسن القفال الشاشي (٤٠٠هـ) ١١٠
القاسم بن محمد بن يوسف، علم الدين البِرْزَالي، شيخ النورية والنفيسية (٧٣٩هـ) ١٦٠
القاضي الفاضل يشتري مصحفا بأكثر من ثلاثين ألف دينار ١١١، ١٩٧

القاموس المحيط للفيروزآبادي ١١١
قايتباي الجركسي (٩٠١هـ) ١٢٢
القبة المنصورية في القاهرة
قد يحوي نص الوقفية على كتاب محدد إشارة إلى عدد الكتب التي وقفها صاحبها ١٨٩
قرامر بن محمود الأقدري، الأمير الفارسي ١٥٠
قرى العالم الإسلامي لم يخل معظمها من مكتبات ١١٧
قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض ١٥٢
قسم المكتبات والمعلومات بجامعة إندينا ١٠٤
قسم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ١٣١، ٢٢١، ٢٥٤، ٢٦٥
قطب جهان الخالدي الزنجاني ٢٠٥
قطب الدين الخيضري ٢٣٩
قطع البغدادي (قياس لورق الكتابة) ٩٢
القلائد الجوهرية لابن طولون الصالحي ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٣
قلاوون الصالحي النجمي، سيف الدين الملك المنصور ١٥٥
قلم الثلث ٩٢
القواعد للمقري ٩٣
قوالالي إبراهيم بن خليل ١٢٦
قوام الدين الحنفي ١١١
قيصر فرح ١٢٩، ١٣٠، ١٦٧، ١٧٠، ٢٢١، ٢٦٨، ٢٧٨
الكافي العماني الشاعر ١٠٨
الكافي لجبرائيل بن بختيشوع ٥٦
كامل البكري ١٧١، ٢٧٣
الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ١٣٦، ١٦٦، ٢٥١، ٢٦٣
كان خطاب الضرير أحد الفقراء المهتمين بالعلم، وكان إذا حصل له شيء من المال اشترى مصحفا ووقفه ١٦٢
كان على خازن المكتبة - كما تنص الوثائق الوقفية - أن يكون أمينا ونزيها، وقادرا على القيام بخدمة الكتب، عارفا بترتيبها ١٩٩
كتاب العين للخليل بن أحمد ٦٢
كتاب الفصول لابن عقيل ١٥٧

كتاب الفنون لابن عقيل ١٥٧
كتاب ابن معط (الألفية في النحو) ١١٩
الكتاب في الحضارة الإسلامية لعبدالله الحبشي ٣٦، ٢٦٦
كتابة نص الوقف على الكتاب هو أقدم ما استُخدم لإثبات الوقف ١٧٨
الكتب خانة العثمانية (المجيدية) بالمسجد الحرام (١٢٦٢هـ) ١٠٣
الكتب التي وقفها المستنصر العباسي على مدرسته حُملت على مائة وستين جملا ١١٢، ١١٣، ١٢٥
الكتب المخطوطة العربية في مكتبة راشد أفندي لمحمد شه كر ٨٦، ٢٧١
الكتب الوقفية تبددت وفقد منها الكثير نتيجة الإهمال ٣٤
الكتب الوقفية على مدرسة الحديث الضيائية لخالد محمود الحايك ٣٩
الكتب والمكتبات في جنوبي المملكة العربية السعودية لعبدالله أبو داهش ٣٨
كتبغا المنصوري، الملك العادل زين الدين ١١٧
كثير من الحكام والعلماء والأثرياء وقفوا كتبا على المسجد النبوي ٩٥
كثير من نصوص الوقف على الكتب عنيت بإثبات الوقف وشروطه، دون النظر لسلامة النص أو صحة أسلوبه (الفصل الخامس)
كلية الآداب بجامعة القاهرة ٣٤
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ٨٦
الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي ١٤٠، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ٢٧٤
كوركيس عواد (١٤١٣هـ) ٨١، ١١٥، ١٣٧، ١٦٩، ٢٧٤
لا بد من الاستفادة من تجربة الأسلاف في المواكبة بين حلقات الدرس وتشييد المكتبات ٢٥٨
لا بد من العودة إلى الوقف لإحداث نهضة مكتبية زاهرة في العالم العربي من جديد ٢٥٨
لا بد من تعميق الوعي بين الأجيال المعاصرة بقضية المكتبة ٢٥٨
لسان الدين ابن الخطيب ١٩٧

لم يكن منصب أمين المكتبة تشريفا؛ بل كان يتطلب قدرة على أدائه ودقة ويقظة، ومراعاة لجميع فئات المجتمع ٢٠٣
ليس صحيحا ما ذكره ابن كثير من أن دار العلم في بغداد التي أسسها سابور هي أول مدرسة وقفت على الفقهاء قبل النظامية ٥٤، ٨١
المارستان المنصوري في القاهرة (٦٨٣هـ) ١٤٦
مالك بن سعيد بن مالك الفارقي قاضي القضاة ٦٠
المبارك بن المبارك بن سعيد ابن الدهان، الوجيه النحوي (٦١٢هـ) ١٤٨
المبارك بن يحيى بن المبارك ابن المخرمي، فخر الدين أبو أسعد البغدادي (٦٦٤هـ) ٩١
مباركشاه بن الحسين، فخر الدين أبو سعيد المروزي (٦٠٢هـ) ٧٠
مباركشاه المروزي في مرو يتقفى خطى عبدالحكم الجمحي في مكة المكرمة ٧٠، ٧١، ٨٥
مبشر بن أحمد بن علي، أبو الرشيد البرهان الحاسب (٥٨٩هـ) ١٩٥
المتحف الوطني السوري ٩٠
المجتبى للنسائي ١٦١
المجتمع المسلم بأطيافه المختلفة يشارك في وقف الكتب ٢٥
مجلة أوقاف ٢٠
مجلة دعوة الحق ٨٦، ٢٦٩
مجلة الرسالة ٢٢٦
مجلة الرسالة الإسلامية ٧٩، ٢٦٥
مجلة عالم الكتب ١٤٠، ٢٢١، ٢٥٤، ٢٦٩، ٢٧٢
مجلة عالم المخطوطات والنوادر ٢٠، ٧٦، ٢٢٠، ٢٦٦
المجلة العربية للتوثيق والمعلومات ٨٦، ٢٧٢
مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ٢٢٠، ٢٦٣
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٣٧
مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ٣٩، ٢٧٧
مجلة المستقبل العربي ٢٠
مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٢٦، ٢٧١
المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات ١٣٢، ٢٦٨
مجلة المكتبات والمعلومات العربية ٢٥٤، ٢٧٦
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ٢٢٢، ٢٦٨

مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ٢٩، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٦٧، ١٦٩، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٧٦
مجمع الأنهر على ملتقى الأبحر ١٠٢
المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٣٢، ١٦٩، ٢٢٤، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٧٣، ٢٧٨
المجمل في اللغة لابن فارس ١٤٨
مجموعات الكتب الموقوفة كانت توضع في أبنية تناسب الغرض من إنشاء المكتبة ١٩٤، ١٩٥
مجموعة أبي اليمن الكندي (نحو ٨٠٠ مجلد) تعرضت للنهب وتفرقت بددا نتيجة لسوء الإشراف ٢٤٠
المجموعة الوقفية لمحمد العزيز الوزير في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة لعبدالرحمن المزيني ٣٩، ٨٦، ٢٧٧
محاسن أشعار المحدثين لابن حمدان الموصلي ٥٢
محفوظ بن معتوق، عز الدين أبو بكر ابن البزوري التاجر البغدادي (٦٩٤هـ) ١٥٤، ٢٣٦
محمد بن إبراهيم بن خلف الشمسي القمني القاهري، خازن المؤيدية (٨٨٣هـ) ٢٠٥
محمد بن إبراهيم بن سعد الله، بدر الدين ابن جماعة (٧٣٣هـ) ٢١٤، ٢٢٦، ٢٦٦
محمد بن إبراهيم بن عبدالجبار القاضي ٧٢
محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله الشمس المقدسي السيلي الحنبلي (٦٨٠هـ) ٢٠٢
محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله اليقوري (٧٠٧هـ) ٩١
محمد بن إبراهيم، أبو منصور الباخرزي الشاعر ١٠٨
محمد بن أبي القاسم الرعيني، أبو عبدالله ابن أبي دينار (نحو ١١١٠هـ) ١٣٢، ٢٥٢، ٢٦٨
محمد بن أبي بكر، شمس الدين أبو العلاء البخاري الحنفي (٧٥٦هـ) ١٥٣
محمد بن أبي بكر الفرائضي البخاري (٧٠٠هـ) ١٥٩
محمد أبو بكر، قاضي المارستان (٥٣٥هـ) ١١٥

محمد بن أبي دليم (٣٤٧هـ) ١٥٦
محمد بك أبو الذهب يشتري "تاج العروس" من مرتضى الزبيدي بمائة ألف درهم فضة ١٠١، ١٩٧
محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله ابن حميد، أبو عبدالله الحميدي الأندلسي (٤٨٨هـ) ١٥٧
محمد بن أحمد الأبيوردي (٥٠٧هـ) ٢٠١
محمد بن أحمد بن أكرم الدين محمد الأكرمي، عماد الدين أبو عبدالله الكرماني الشاعر ٨٣
محمد بن أحمد، أبو الحسن ابن جبير (٦١٤هـ) ١٣١
محمد بن أحمد، تقي الدين الحسني المكي الفاسي (٨٣٢هـ) ٨٥، ١٣١، ١٥٠، ١٥٨، ١٦١، ١٦٦، ٢١٠، ٢٧٥
محمد بن أحمد جمال الدين العطار ١٠٠
محمد بن أحمد بن حسن العينتابي الخطاط (٨٨٥هـ) ١٦١
محمد أحمد دهمان (١٤٠٩هـ) ١٦٩، ٢٥٢، ٢٧٣
محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد أبو منصور الخازن (٥١٠هـ) ٥٦، ٥٧
محمد بن أحمد الطبقجلي (١٢٧٣هـ) ١٢٢
محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) ٥١، ٧٩، ١٠٩، ١١٥، ١٣٠، ١٣٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩
محمد بن أحمد المقري التلمساني (٧٥٩هـ) ٩٣
محمد بن إسحاق النديم (٤٣٨هـ) ٥١، ٨٠، ٢٧٨
محمد بن إسحاق بن علي بن داود الزوزني (٤٦٣هـ) ٩٣
محمد آغا بن حمزة آغا ١٩٠
محمد التونجي ٨٢، ١٣٥، ٢٦٤
محمد الإمام الطاهري ١٨٣
محمد أمين الخانجي ٧٩، ٢٥١، ٢٦٧
محمد أمين العباسي (وزير أوقاف عراقي سابق) ٢٤٧
محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي (١١١١هـ) ١٣٢، ١٦٣، ١٦٩، ٢٧٧
محمد البرزنجي الحسيني الشهرزوري المدني ٩٥

محمد بسيوني عسل ١٣٧، ١٧١، ٢٦٧
محمد الجركسي الصادي ٢١٠
محمد جلال الغندور ٣٩، ١٢٩، ٢١٩، ٢٧٠
محمد حجي ٧٧، ٨٦، ٢٦٦
محمد حسن زكي ٨٣، ٢٦٩
محمد بن الحسن بن علي بن رسول (٦٧٧هـ) ١٥٩
محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة النيجي (٨٨٧هـ) ٧١
محمد الخامس (ملك المغرب الأسبق) ٩٩
محمد بن داود بن محمد شمس الدين الموصلي (٧٢٨هـ) ١٦٠
محمد راشد أفندي (١٢١٢هـ) ٧٣
محمد راغب بن محمد مسعود أفندي ١٨٢، ١٨٤
محمد بن رافع بن هجرس، تقي الدين أبو المعالي السلامي (٧٧٤هـ) ١٧١، ٢٧١
محمد بن الربعي المالكي، كمال الدين أبو عبدالله قاضي القضاة ١٧٩
محمد رشيد باشا الشرواني الداغستاني (١٢٩١هـ) ٢٤٢
محمد الزاهي ١٣٩، ٢٧٥
محمد الساسي المغربي ٧٩، ٢٦٣
محمد بن الطيب الصبيحي، باشا سلا ٧٦
محمد بن سام، غياث الدين أبو الفوارس السلطان الغوري (٥٩٩هـ) ١٢٦
محمد بن سعيد، أبو عبدالله ابن الدُّبَيْثي (٦٣٧هـ) ١٦٨، ٢٦٨
محمد سعيد حنشي ١٣٤، ١٧٠، ٢٧٠
محمد سعيد الشرواني الداغستاني، والي الحجاز (١٢٩١هـ) ١٢١
محمد سعيد العامودي ١٣٣، ١٧٣، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٧٧
محمد سيد جاد الحق ١٦٨، ٢٦٦
محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الكتبي (٧٦٤هـ) ٤٣، ٤٤، ١٢٩، ١٥٩، ١٦٥، ٢٧٢
محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد شرف الدين (٧١١هـ) ٩٢
محمد شمام ٢٥٢، ٢٦٨
محمد شمس الدين بن جمال الدين عبدالله بن عبدالعزيز المغربي ٣٥
محمد شه كر ٨٦، ٢٧١
محمد صالح بن علي باعشن ١٦٤
محمد صباغ ٣٧، ٨٠، ٢٧٣

محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد، العماد الأصفهاني (٥٩٧هـ) ٩٤، ٩٥، ١٣١، ٢٠٦، ٢٣٤، ٢٧٤
محمد عارف بن مصطفى طوقادي ١٢٤
محمد عبدالحميد عيسى ١٣٨، ٢٧٤
محمد بن عبدالرحمن البندهي (٥٤٨هـ) ١٥٣، ١٩٦
محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ) ٩٥،٤٤، ١٢٠، ١٣١، ١٣٣، ١٥٠، ١٥٥، ١٦١، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٧١
محمد بن عبدالرحمن شمس الدين الصائغ الحنفي ٣٠
محمد بن عبدالرحيم، صفي الدين أبو عبدالله الهندي الأرموي (٧١٥هـ) ١١٦
محمد عبدالرحيم غنيمة ١٣٢، ١٦٥، ٢٧٥
محمد بن عبدالرحيم، ناصر الدين ابن الفرات (٨٠٧هـ) ٢٥١، ٢٧٥
محمد بن عبدالعزيز الدباغ ١٣٢، ٢٦٨
محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر ابن نقطة الحنبلي البغدادي (٦٢٩هـ) ٢٧٨
محمد بن عبدالله آل زلفة ١٤٠، ٢٢٠، ٢٦٩
محمد بن عبدالله عز الملك المسبحي ٦٢
محمد عبدالله عنان ١٣٠، ٢٧٤
محمد بن عبدالله بن الفتوح بن محمد المكناسي ٦٩
محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم، فخر الدين أبو بكر التفتازاني القاضي ٢٠٣
محمد بن عبدالملك السلمي، أبو خلف الطبري ١٥٠
محمد بن عبدالمنعم بن غازي بن هامان بن موهوب الحراني ١١٥
محمد بن عبدالواحد بن أحمد، الحافظ ضياء الدين المقدسي (٦٤٣هـ) ١١٤
محمد بن عروة سيف الدين الموصلي ٩٧
محمد العزيز بن محمد، الوزير التونسي (١٣٣٨هـ) ٧٦، ٩٦
محمد بن علي بن إبراهيم، عز الدين ابن شداد (٦٨٤هـ) ٦٣، ٨٣، ٨٥، ٢٧٢
محمد بن علي، أبو عبدالله ابن عسكر (٦٣٦هـ) ١٦٩، ٢٧٣

محمد بن علي أبو العلاء بن حسول ٥٩
محمد بن علي بن أحمد، ابن طولون الصالحي (٩٥٣هـ) ١٠٠، ١٣٢، ١٦٩، ٢٥٢، ٢٧٣
محمد بن علي الفارسي ١٨٥
محمد بن علي بن محمد شاه فيروز اللارزي الطبري الشافعي (٥١٨هـ) ١٠٧
محمد بن علي، شمس الدين أبو المحاسن ابن الحسن الحسيني (٧٦٥هـ) ١٦٨، ٢٦٧
محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) ١٣٨، ٢٥٢، ٢٧٢
محمد بن علي بن محمد النطنزي، أبو الفتح شمس الدين تاج أصفهان ٩٤
محمد بن علي بن ياسر أبو بكر (أو: أبو عبدالله) الجياني الأنصاري (٥٦٣هـ) ٩٤، ١٠٩، ٢٠٠
محمد بن علي بن يوسف بن ميسر (٦٧٧هـ) ٩٣
محمد بن عمر بن عبدالله بن محمد بن غازي (٨٤٥هـ) ٢٤٠
محمد بن عمران بن موسى المرزباني أبو عبيدالله الكاتب الأخباري (٣٨٤هـ) ١٠٧، ١٥٧
محمد العيد الخطراوي ٧٥، ٨٦، ٢٢٢، ٢٥٤، ٢٦٤
محمد بن عيسى بن سالم بن علي اليمني الشريشي، المعروف بابن حُشَيِّشي (٦٧٤هـ) ١٤٩
محمد عيسى صالحية ٤٤، ١٣٣، ٢٢٢، ٢٦٨
محمد بن غانم (الأمير) ٩٣
محمد فتح الله القمولي المدني ١٧٣، ٢٧٣
محمد فؤاد سزكين ١٠٤، ١٣٣، ٢٥٤، ٢٧١
محمد بن قلاوون (السلطان الناصر) ١١٧، ١١٨، ١٥٥
محمد الكاظم ١٢٩، ١٦٧، ٢٧٦
محمد كرد علي ٧٤
محمد ماهر حمادة ٣٦، ٤٤، ٥٥، ٦٩، ٧٩، ١٠٧، ١٣٤، ١٦٥، ٢٢٥، ٢٦٧
محمد بن محمد، أبو جعفر نصير الدين الطوسي (رياضي متفلسف) (٦٧٢ هـ) ٢٣٥
محمد بن محمد، أبو عبدالله الغرناطي (٧٥٤هـ) ١١٧
محمد بن محمد بن أبي فارس عبدالعزيز، أبو عبدالله المنتصر الأمير الحفصي ١٠٠

محمد محمد أمين ٤٤، ١٤١، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٦٤
محمد بن محمد، جمال الدين النظاري (٩٢١هـ) ٢٨، ١٢٢
محمد بن محمد بن خميس أبو بكر ١٦٩، ٢٧٣
محمد بن محمد الشهاب، محب الدين أبو الفضل ابن الشحنة الحنفي (٨٩٠هـ) ٢٣٧
محمد بن محمد القط ١٠٣
محمد بن محمد بن محمد، نجم الدين الغزي (١٠٦٠هـ) ١٤٠، ٢٧٤
محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، محب الدين أبو عبدالله ابن النجار البغدادي (٦٤٣هـ) ١٠٨، ١٢٩، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٧، ٢٢١، ٢٧٨
محمد محمود صبيح ١٧٢، ٢٥٢، ٢٧١
محمد مراد بك الألفي (أحد أمراء المماليك) ١٨٨
محمد مظهر الفاروقي ١٥٢
محمد مكي بن نسيب السباعي ٣٩، ٩٠، ١٠٤، ١٢٩، ٢١٩، ٢٧٠
محمد بن منصور، أبو أسعد شرف الملك المستوفي (٤٩٤هـ) ٥٠، ١٠٩
محمد ناجي زعبي العمر ٢٧٣
محمد بن ناصر، أبو الفضل السلامي (٥٥٠هـ) ١٥٨
محمد بن نجم الدين أيوب بن شاذي، سيف الدين أبو بكر الملك العادل الأيوبي ١١٠
محمد بن نصر بن صغير القيسراني الشاعر (٥٤٨هـ) ٦٧، ٢٠٠
محمد النصري، أبو عبدالله السلطان الغرناطي ١٨٠، ١٨١
محمد نعيم العرقسوسي ٨٢، ٢٥١
محمد الهديبي ٢٤١
محمد بن هلال بن المحسن، غرس النعمة أبو الحسن الصابئ (٤٨٠هـ) ٥٧، ٦٥، ١٩٤، ٢٧٨
محمد بن وفاء، أبو الأنوار ٢١١
محمود الأستادار (٧٩٩هـ) ١٢٠، ٢١١
محمود بن أحمد بن موسى العنتابي (٨٥٥هـ) ١٢١
محمود بن جمال الدين، أبو طاهر الهروي الناسخ (٧٩٦هـ) ١٥٠
محمود بن زنكي بن أقسنقر، نور الدين الملك العادل (٥٦٩هـ) ٦٧، ١٠٩، ١١٠

محمود بن سبكتكين ٥٨
محمود شكري الألوسي (١٣٤٣هـ) ١٤٠، ٢٦٤
محمود بن عبدالله، شهاب الدين أبو الثناء الألوسي (١٢٧٠هـ) ٧٤، ٨٦، ٢٢٢، ٢٥٤، ٢٦٤
محمود فهمي حجازي ١٣٣، ٢٥٤، ٢٧١
محمود محمد الطناحي (١٤١٩هـ) ١٣١، ١٦٦، ٢٧٥
محمود بن محمد بن حامد، صفي الدين القرافي (٧٢٣هـ) ١٥٣
محيي الدين الحوراني (ق ٨ هـ) ١١٨
محيي الدين بن عبدالرحيم بن زكير القرشي (٧١٨هـ) ٢٨
مختصر البخاري لابن أبي جمرة ١٠٢
المختصر من كتاب نشر النور والزهر لمرداد ١٣٣، ١٣٩، ١٧٣، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٧٧
المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري لعبد الستار الحلوجي ٣٧، ٨٠، ٢٦٧
مخطوطات آل الحفظي بين الضياع والحفظ لمحمد بن عبدالله آل زلفة ١٤٠، ٢٢٠، ٢٦٩
مدحت باشا والي دمشق ٢٤٦
مدرسة ابن أبي شاكر ببين السورين في القاهرة (قبل ٨١٩هـ) ٢٨
مدرسة ابن بطال الركبي بذي يعمد (قبل ٧٠٩هـ) ١١٧
مدرسة ابن الجوزي في بغداد (قبل ٥٩٧هـ) ١١١
مدرسة ابن زكير في قوص (قبل ٧١٨هـ) ٢٨
مدرسة ابن قاضي العسكر في القاهرة (قبل ٧٦٢هـ) ١١٨
المدرسة الإحسانية بالمدينة المنورة (١٢٧٥هـ) ١٢٤
مدرسة أحمد باشا بن حضر بك في بروسة (قبل ٩٢٧هـ) ١٢٢
المدرسة الأحمدية ٢٤٨
المدرسة الأزكشية في القاهرة (٥٩٢هـ) ٢٨
مدرسة الأشرف شعبان في القاهرة (قبل ٧٧٨هـ) ١٢٠
المدرسة الأشمامية في دمشق (ظلت قائمة حتى أواخر ق١٣هـ) ١٢٥
مدرسة أعظم شاه في مكة المكرمة (٨١٤هـ) ١٢١
مدرسة الأفضل عباس (٧٦٨هـ) ٢٨

مدرسة أم السلطان ٢٠٢
مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح لحسني محمد النويصر ٤٣
المدرسة البادرائية في دمشق (قبل ٦٥٥هـ) ١١٦
المدرسة البشيرية في بغداد (زمن الخليفة المستعصم العباسي) ١١٥، ٢٠٦
المدرسة البهنسية في دمشق (قبل ٦٢٨هـ) ١١٢
المدرسة البيهقية في نيسابور (ق٤ هـ) ٢٦، ١٠٥
مدرسة الجاي بالقاهرة (٧٦٨هـ) ١٢٠
المدرسة الجمالية (أنشأها جمال الدين الأستادار في موضع مدرسة الأشرف شعبان بعد استيلائه عليها سنة ٨١٠هـ) ١٢٠، ١٢١، ١٩٧، ٢٣٦
المدرسة الجوزية في دمشق ١١٨
المدرسة الحجازية في القاهرة (٧٦١هـ) ١١٨
المدرسة الحفظية في عثالف بعسير (أوائل ق١٣هـ) ١٢٢
مدرسة الحنابلة في بغداد ١١٤
المدرسة الخاتونية ١٩٢
المدرسة الراغبية ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥
مدرسة الرضواني في زبيد (أواسط ق٨هـ) ١١٩
المدرسة الساقزلية بالمدينة المنورة ١٢٤
المدرسة السعيدية في نيسابور ٢٦
مدرسة السلطان الأشرف ابن رسول في تعز (قبل ٨٠٣هـ) ١٢٠
المدرسة السليمانية في بغداد (١٢١٧هـ) ١٢٤
المدرسة السمرية بصالحية دمشق (ظلت قائمة حتى أواخر ق١٣هـ) ١٢٥
مدرسة سودون من زاده في القاهرة (قبل ٨١٠هـ) ٢٧
المدرسة السيوفية في القاهرة ٢٨
المدرسة الشامية البرانية في دمشق (ق١٠هـ) ١٢١
مدرسة شرف الملك المستوفي في حلب (قبل ٤٩٤هـ) ١٠٩
مدرسة الشفاء بالمدينة المنورة (١١١٢هـ) ١٢٤
المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة (ق٨هـ) ١١٧، ١١٨، ٢٤٠
المدرسة الصديقية ٢٤٨
المدرسة الصرغتمشية بالقاهرة (٧٥٧هـ) ١١٩، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٣٦

المدرسة الضيائية بالجامع الظافري في دمشق (قبل ٦٤٣هـ) ١١٤، ٢٠٢
مدرسة الطب بالصاغة العتيقة بدمشق (قبل ٦٢٧هـ) ٢٨
مدرسة الطبقجلي في بغداد (قبل ١٢٧٣هـ) ١٢٢
المدرسة الظاهرية في القاهرة (زمن الظاهر بيبرس) ١١٧
المدرسة العادلية في دمشق (بعد ٥٧٨هـ) ١١٠
مدرسة عبدالقادر الجيلي في بغداد (ق ٦هـ) ١١٠
مدرسة عبدالله باشا في دمشق (ظلت قائمة حتى أواخر ق١٣هـ) ١٢٥
المدرسة العثمانية ٢٤٨
مدرسة علي بن رسول بالمسجد الحرام (٧٣٩هـ) ٢٨
مدرسة عمر بن رسول بالمسجد الحرام (٦٤١هـ) ٢٨
المدرسة العمرية (مدرسة أبي عمر) في دمشق (قبل ٦٠٧هـ) ١١١
مدرسة العنتابي في القاهرة (قبل ٨٥٥هـ) ١٢١
المدرسة الفاضلية في القاهرة (٥٨٠هـ) ٢٨، ١١٠، ١٢٥، ٢٠٦، ٢٣٩، ٢٤٠
المدرسة الفخرية في بغداد (قبل ٤٩١هـ) ١٠٩
المدرسة الفيضية في استانبول ١٩٢
مدرسة قايتباي الجركسي في مكة المكرمة (قبل ٩٠١هـ) ١٢٢
مدرسة ليكي ناظري بالمدينة المنورة (١٢٥٤هـ) ١٢٤
مدرسة محمد علي باشا في تركيا ١٢٦
مدرسة محمود بن سبكتكين في نيسابور ٢٦
المدرسة المجاهدية في بغداد (٦٥٨هـ) ١١٦
المدرسة المحمودية بالقاهرة (قبل ٧٩٩هـ) ١٢٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٣٦
المدرسة المرجانية في بغداد (سُجلت وقفيتها مرتين: ١٣٠٤، ١٣٠٧هـ) ١٢٣، ١٩١
المدرسة المستنصرية في بغداد (٦٣١هـ) ٢٦، ٣٦، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٤٣
المدرسة المؤيدية في تعز (٦٧١هـ) ١١٦
المدرسة المؤيدية في القاهرة ٢٣٦

المدرسة الناصرية أقيمت على أنقاض المدرسة الجمالية، التي كانت قد أقيمت بدورها على أنقاض مدرسة الأشرف شعبان ١٢١
المدرسة الناصرية في القاهرة (أنشأها العادل زين الدين كتبغا المنصوري سنة ٧٠٣هـ) ١١٧
المدرسة الناصرية في القاهرة (أنشأها الناصر فرج برقوق على أنقاض الجمالية سنة ٨١٢هـ) ١٢١
مدرسة نصر بن سبكتكين في نيسابور ٢٦
المدرسة النصرية اليوسفية في غرناطة (قبل ٧٥٥هـ) ١١٩
مدرسة النظاري في إب (قبل ٩٢١هـ) ٢٨، ١٢٢
مدرسة نظام الملك في خوارزم (قبل ٥٩٦هـ) ١١١
المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩هـ) ٢٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٨، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٦
المدرسة النظامية في نيسابور (قبل ٤٨٥هـ) ١٠٨
المدرسة النورية في حلب (قبل ٥٦٣هـ) ١٠٩
المدرسة الوفائية بالمدينة المنورة (١٣١٤هـ) ١٢٤
المدرسة اليوسفية في غرناطة ١٨٠
مدينة أدرنة ١٦٢
مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ١٣٤، ١٧٠، ١٧١، ٢٧٩
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي ١٣٤، ٢٧٠
مراد خان (السلطان العثماني) ١٠٢
مرتبات أمناء المكتبات في الحقبة المملوكية تفاوتت بتفاوت الحالة الاقتصادية للدولة ٢١٦، ٢١٧
مرحلة انفراط المكتبات الوقفية ٢٣١
مرحلة لم الشتات، وهي قريبة العهد، جاءت نتيجة لغيرة بعض الفاضلين على التراث المخطوط ٢٤٤
المرزباني وقف من أصوله بخطه أكثر من عشرين ألف ورقة ١٥٧
مرشد بن علي، ابن منقذ الكناني، صاحب قلعة شيزر (٥٣١هـ) ٢٠٠
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٣٦، ١٦٦، ٢٧٤

مركز جمعة الماجد في دبي ٢٤٩
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٦، ٣٩، ١٢٩، ٢٤٩، ٢٧٠
المساجد عرفت المكتبات قبل القرن الخامس الهجري، وهي سابقة على مكتبات المدارس، خلافا لما ذهب إليه غنيمة في كتابه تاريخ الجامعات الإسلامية ١٠٤
مسجد ابن عباس في وج بالطائف ١٦١
مسجد الرضواني في تعز (قبل ٧٥٠هـ) ٩٩
المسجد النبوي بالمدينة المنورة ٧٥، ٩٥، ٩٦
المستعصم بالله العباسي ١٠٨، ١١٥
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي ١٣٠، ١٧٠، ٢٦٨
المستنصر الفاطمي ٦٧، ٢٣٣
مسعود بن سديد الدولة (يهودي أسلم سنة ٧٣٤هـ وأنشأ مدرسة) ١٢٧
مسعود بن سعد الهيتي ٩٠
مسعود بن محمد بن مسعود قطب الدين النيسابوري (٥٧٨هـ) ١١٠
مسفر سالم الغامدي ١٧٠، ٢٧٠
المسك الأزفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر لمحمود شكري الآلوسي ١٤٠، ٢٦٤
مشهد ابن عروة (دار الحديث العروية) ٩٧
مشهد موسى بن جعفر ٩١
مصائر الكتب والمكتبات الوقفية ٢٢٩
مصابيح السنة للبغوي ١٨٨
المصاحف شكلت نواة المكتبات الكبيرة التي تأسست في الجوامع والمساجد ٩٢
مصحف صرغتمش (محفوظ برقم ١٥
مصاحف بدار الكتب المصرية) ١١٩
مصحف عثمان بن عفان ٩٠
مصحف مكتوب على رق نعام بخط أندلسي (مما نهب من مكتبة عارف حكمة) ٢٤٢
مصطفى آغا ليكي ناظري ١٢٤
مصطفى السباعي (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) ٤٣، ٢٧٠
مصطفى جواد ٨٣، ١٦٩، ٢٧٦
مصطفى بن محمد بن عبدالرسول بن سلمان بن عبدالرحيم ١٢٤
مصلح الدين موسى الأماسي ٢٠٣

مطالع الأسرار على الشمسية ١٠٢
معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧٩، ٨٠، ٨٢، ١٣٠، ١٣٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٦٧
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزمبارو ٨٣، ٢٦٩
معجم البلدان لياقوت الحموي ٥١، ٧٩، ٨٥، ١٣٥، ٢٥١، ٢٦٧
معجم الشيوخ لابن فهد الهاشمي ١٣٩، ٢٧٥
المعرفة شاعت نتيجة لتوافر الكتاب، والكتاب توافر - بدوره - نتيجة للوقف ١٧٧
معظم نصوص الوقف منعت إعارة الكتب إلا ضمن شروط متشددة، وبعضها منع الإعارة نهائيا (الفصل الخامس)
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٧٠، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٨
معهد التراث العربي في جامعة حلب ٢٤٩
معهد المخطوطات العربية ٧٧، ٨٦، ٢٦٦
معهد مولاي الحسن ١٣٢، ١٦٥، ٢٧٥
معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي ٢٢٣، ٢٧٠
المعين لمحمد بن عبدالملك السلمي ١٥٠
مغني اللبيب لابن هشام ١٨٩
المغول (عرق) ١١٣، ٢٣٣
مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبري زاده ١٧١، ٢٧٣
المفصل للزمخشري ١٠٢
مقامات الحريري ٥٣، ٨١، ٢٦٦
المقبول بن أبي بكر الزيلعي ٢٤١
المقتدر بالله العباسي ٩٠
مقتطفات من رحلة العياشي لحمد الجاسر ١٦٧، ٢٦٥
المقرب لابن زمنين المالكي ٦٩
المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح ١٣٦، ١٧١، ٢٧٧
مقصورة ابن سنان الحلبي بالجامع الأموي ٩٧، ٢٤٠
المكتبات العامة بالمدينة المنورة: ماضيها وحاضرها (رسالة ماجستير) لحمادي علي التونسي ٨٦، ١٣١، ١٤٠، ١٦٧، ١٦٨، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٦٥
المكتبات القرآنية ٨٩

مكتبات المارستانات (المستشفيات) نماذج فريدة في التاريخ الإنساني٣٣، ٤٠
مكتبات المساجد: دراسة تاريخية لمحمد مكي السباعي ٣٩، ١٠٤، ١٢٩، ٢١٩، ٢٧٠
المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها لمحمد ماهر حمادة ٣٦، ٤٤، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٥، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٧
مكتبة الأسد الوطنية ٢٤٥، ٢٤٦
المكتبة الأهلية في باريس ٥٤
مكتبة الأوقاف العامة: تاريخها ونوادر مخطوطاتها لعبدالله الجبوري ٧٩، ١٤٠، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٥
مكتبة الأوقاف في حلب ٢٤٨
مكتبة الأوقاف في الموصل ٢٤٩
مكتبة بيت الخطابة ٢٤٦
مكتبة تشيستربيتي ٢٤٣
مكتبة جامع أصفهان ١٩٤
مكتبة جامع الحيدر خانة ٢٤٧
مكتبة جامع القبلانية ٢٤٧
مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ لنزهة بن الخياط ١٣٢، ٢٦٨
مكتبة جامع الكهيا ٢٤٧
مكتبة جامع المصرف ٢٤٧
مكتبة الحسيني ٢٤٥
مكتبة خليل آغا ٢٤٥
مكتبة رباط الجبرت ٢٤٨
مكتبة رباط ربيع في مكة المكرمة كانت أهم مكتبة فيها طوال مائتي عام ١٤٩
مكتبة رباط عثمان ٢٤٨
مكتبة رباط عثمان بن عفان بالمدينة المنورة كانت من المكتبات القلائل التي تسمح بالإعارة الخارجية للكتب ١٥٢
مكتبة رباط المأمونية في بغداد كانت تضارع أكبر المكتبات وتستقطب جلة العلماء ١٤٧، ١٤٨
المكتبة الزكية ٢٤٥
مكتبة سليمان باشا ٢٤٦
مكتبة الشميصاتية ٢٤٦
مكتبة الشنقيطي ٢٤٥
مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٢م) ٧٣، ٢٤٢، ٢٤٨
مكتبة الصالحية ٢٣٦
مكتبة صافي الجفري العلوي ٢٤٨

مكتبة طلعت ٢٤٥
مكتبة عبدالحكم الجمحي بمكة المكرمة تسبق الغرب بمئات السنين ٣٢
مكتبة عبدالله باشا ٢٤٦
مكتبة عثمانية: دراسة نقدية لعبداللطيف إبراهيم ١٣٣، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٦٣
مكتبة عثمانية: وثيقة محمد بك أبو الذهب لعبداللطيف إبراهيم ٣٥
مكتبة عمر مكرم ٢٤٥
المكتبة العمرية ٢٤٦
مكتبة قره باشى ٢٤٨
مكتبة قولة ٢٤٥
المكتبة التي قُصد منها استقبال الباحثين والدارسين وخدمتهم هي المكتبة التي نشأت اعتمادا على الوقف ٢٥٧
مكتبة المارستان من أقدم ما عرف في تاريخ المكتبة العربية ١٤٥
مكتبة محمد راشد أفندي في قيصري (١٢١١هـ) ٧٣
مكتبة محمد عبده ٢٤٥
مكتبة محمد العزيز الوزير بالمدينة المنورة (قبل ١٣٣٨هـ) ٧٦
مكتبة مدرسة الخياطين ٢٤٦
مكتبة مدرسة الشفاء ٢٤٨
مكتبة مدرسة كيلي ناظري ٢٤٨
مكتبة مراد النقشبندي ٢٤٦
المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ٣٩
مكتبة المدرسة الإحسانية ٢٤٨
مكتبة المدرسة السليمانية ٢٤٧
مكتبة المدرسة العرفانية ٢٤٨
مكتبة المدرسة القازانية ٢٤٨
مكتبة المدينة المنورة العامة (١٣٨٠هـ) ١٢٤، ٢٤٨
مكتبة مسجد الرواس ٢٤٧
مكتبة مسجد نائلة خاتون ٢٤٧
مكتبة مصطفى فاضل ٢٤٥
مكتبة الملا عضمان الكردي ٢٤٦
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة (١٤٠٣هـ) ٣٨، ٣٩، ٧٥، ٧٦، ١٢٤، ٢٤٨
المكتبة الملوكية لعبداللطيف إبراهيم ٣٥، ٤٤، ٢٦٣
المكتبة الوقفية هي التي شكلت بنية المكتبة العربية منذ القرن الرابع الهجري ٢٥٧

المكتبة الوقفية هي القاعدة التي أدت إلى قيام الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهية ٢٥٨
مكتبة في وثيقة وقفية: وثيقة علي بن سليمان الأبشادي المالكي لعبداللطيف إبراهيم ٣٥
مكتبة الياغوشية ٢٤٦
المكتبة كانت قوام المدرسة: تقوم بقيامها وتزول بزوالها ١٢٥
ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق ٢٦
الملك عبدالعزيز ووقف الكتب لفهد بن عبدالله السماري ٣٨
من أغرب الشروط التي وضعت لإعارة الكتب ما اشترطه تقي الدين الفاسي: ألاّ يعار الكتاب لأي شخص مكي ٢١٠
من البنود التي حفلت بها بعض وثائق الوقف: ضرورة عمل جرد لمحتويات المكتبة في كل فترة زمنية معينة ٢٠٤، ٢٠٥
من الحكام من كان يعهد إلى جلة العلماء اختيار الكتب التي يريد وقفها ١٩٥
من روائع حضارتنا لمصطفى السباعي ٤٣، ٢٧٠
من عوامل دمار المكتبة الوقفية: استغلالها ونهبها من قبل بعض العلماء!! ٢٣٧
من قسمات التجربة البريطانية في العمل الخيري والتطوعي لبدر ناصر المطيري ١٩
منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبدالقادر بن أحمد بدران ١٣٧، ٢٦٤
المنتظم لابن الجوزي ٦٤، ٨١، ٨٣، ٨٤، ١٣٤، ١٧٣، ٢٦٦
منتهى الإرادات في جمع المقنع من التنقيح ١٨٧
المنتهى في اللغة للتميمي البرمكي ١٢١
منصور بن أحمد، كمال الدين الدوري ١١٦
المنصور بن الأشرف شعبان ١٩٦، ٢٤٠
منصور بن سليم، وجيه الدين أبو المظفر الإسكندراني، ابن العمادية (٦٧٣هـ) ٨٥، ٢٧٤
المنصور لاجين (الملك) ٣٠
منصور بن محمد بن الناصر، المستنصر بالله الخليفة العباسي (٦٤٠هـ) ١١٢، ٢٤٣
منصور بن محمد، عميد الملك الكندري (٤٥٧هـ) ٢٣٢، ٢٣٣

منصور النصري الحاجب ١١٩
من الوثائق العربية في العصور الوسطى: نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش لعبداللطيف إبراهيم ١٣٩، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٦٣
من وثائق وقف الكتب بالمدينة المنورة لعبدالرحمن بن سليمان المزيني ٣٨
المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ٣٨
المؤنس في أخبار أفريقية وتونس لابن أبي دينار ١٣٢، ٢٥٢، ٢٦٨
المؤيد الرسولي ١١٦
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية للمقريزي ٢٩، ٤٣، ٤٤، ٨٢، ٨٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٩، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٨
مواعيد فتح المكتبات ٢١٤
مواهب الجليل على مختصر خليل ٩٩
موجز أحكام الوقف لمنصور أبو عبيد ١٩
موسوعة تاريخ مدينة جدة لعبدالقدوس الأنصاري ١٧٣، ٢٦٤
موسى بن أيوب، مظفر الدين الملك الأشرف الأيوبي ١١٢
موسى بن محمد، قطب الدين أبو الفتح اليونيني البعلبكي (٧٢٦هـ) ١٣٨، ٢٧٩
الموفق ١١٤
الميزان الشعرانية (كتاب) ١٠٣
ناجي معروف (١٣٩٧هـ) ١٣٦، ٢٢٣، ٢٧٧
ناصر الدين بن زريق خازن الضيائية ٢٣٨
ناصر الدين الشاوري ١٨٨
الناصر العباسي هو أول من أشاع ظاهرة مكتبة الرباط ١٤٧
الناصر العباسي هو من أنشأ تربة أم الخليفة في بغداد، وهي زوجته سلجوقي خاتون ابنة الملك قليج أرسلان ١٥٤، ١٦٩
الناصر العباسي يضيف عشرة آلاف مجلد دفعة واحدة إلى مكتبة المدرسة النظامية في بغداد ١٢٥
ناصر بن محمد بن غانم، أبو المظفر الشاعر ١٠٩
الناصر لدين الله العباسي ١٠٨، ١٢٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٩٥
نبيلة عبدالمنعم داود ٤٤، ١٦٥، ٢٧٢
النتائج والتوصيات ٢٥٧

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٨١، ٨٣، ١٣٤، ١٣٥، ٢٦٥
ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية (١٤٢١هـ) ٣٨
نزار أباظة ٣٧، ٨٠، ٢٧٢
نزار رضا ٨٢، ٢٦٤
نزار العزيز بالله بن المعز لدين الله، الخليفة الفاطمي ٣٠
نزهة ابن الخياط ١٣٢، ٢٦٨
نسخ الكتب داخل المكتبة كان مباحا في غالبية المكتبات؛ إلا ما نُصَّ عليه من منع ذلك في وثيقة الوقف ٢١٣، ٢١٤
نصان قديمان في إعارة الكتب لفؤاد سيد ٢٢٦، ٢٧١
نصيحة المشاور وتسلية المجاور لابن فرحون اليعمري (مخطوطة تم نسخها سنة ١٠٩٣هـ محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٠٤٩) ١٣٨، ٢٥٣، ٢٧٥
نظام الإيداع المعاصر في المكتبات عرفه المسلمون في القرن الرابع الهجري ٥٦
نعمان قساطلي ١٤٠، ٢٧٦
نعمان بن محمود بن عبدالله بن محمود الآلوسي البغدادي (١٣١٧هـ) ١٢٣، ١٢٤
نفائس التراث المنقولة إلى مكتبات أوربا تحظى بالرعاية الواجبة، مع سهولة الاطلاع عليها وتصويرها ٢٤٤
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٧٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٧
نفحات الأنس ٢١١
نوح بن منصور، الملك الساماني صاحب خراسان ٥٨
هاشم فرحات سيد ٣٩، ١٢٩، ٢١٩، ٢٧٠
هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم، موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن ابن التلميذ الطبيب (٥٦٦هـ) ٦٨، ٦٩
هدى شوكة بهنام ٢٦٤
الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابئ ٥٧، ٨٤، ٢٧٩
هولاكو (طاغية مغولي) ٢٣٦
الواقع المكتبي في الأندلس لهدى شوكة بهنام ٢٦٤
الوثائق والعمارة: دراسة في العمارة الإسلامية في العصر المملوكي لصالح لمعي مصطفى ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٧٦
وثائق الوقف الشاملة ١٩٠

وثائق وقف المكتبات في العصر المملوكي تضمنت عددا من القضايا التنظيمية المتعلقة بالمكتبة الموقوفة ١٩٠
وثائق وقف محمد أبي الذهب، ونعمان الآلوسي، وآل الحفظي جاءت في حجم كتاب متعدد الصفحات ١٩١
وثيقة باستلام كتب لعبداللطيف إبراهيم ٣٥
وثيقة وقفية منقوشة على الخشب خلافا لبقية الوثائق المكتوبة ٩٨
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ١٩
وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية ٢٧١
وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ٢٧٣
وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ٧٣
وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م لعلي بن موسى ١٦٨، ٢٧٨
وظيفة أمين المكتبة أو خازن الكتب تولاها عدد من أشهر العلماء في تاريخ الإسلام ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣
وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٢، ١٣٥، ٢٦٧
الوفيات لابن رافع السلامي ١٧١، ٢٧١
الوقف أسهم في انتشار المكتبات بأنواعها المختلفة ٣٤
وقف الكتب: تاريخه وتطوره ٤٧
وقف الكتب على المارستانات ١٤٥
وقف الكتب عند المسلمين كان العامل الأساسي في نشر الثقافة وتوفير المعرفة ٣٤، ٢٥٧
وقف الكتب والمكتبات على الجوامع والمساجد ٨٩
وقف الكتب والمكتبات على المدارس ١٠٥
الوقف على الربط والخانقاهات ١٤٦
الوقف على المارستانات (المستشفيات) ١٤٥
الوقف على المقابر والترب ١٥٣
الوقف غير المحدد يوضح مدى انتشار الكتب بين مختلف فئات المجتمع على امتداد القرون ١٥٦
الوقف وبنية المكتبة العربية (دراسة) ٢١
الوقف ودوره في بناء الحركة التعليمية والثقافية ٢٥
الوقف يرسي الدعائم الثقافية في المجتمعات الإسلامية ٢٥
وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣ ـ ١٢١٨هـ) ليحيى محمود بن جنيد ٢٠، ٢٢٠، ٢٦٦

وقفية دار الحكمة في القاهرة نموذج مثالي للاكتفاء الذاتي ٦٠، ٦١، ٦٢
وقفية مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت لراشد بن سعد القحطاني ٣٨
وقفية مكتبة عارف حكمة نصت على وجوب فتح المكتبة يوميا ولو لم يجئ أي فرد إليها ٢١٤
الونشريسي ٩٣
يأبى التاريخ إلا أن يعيد نفسه؛ فيلتهم الحريق مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، كما التهم أخوات لها من قبل ٢٤٧
ياقوت بن عبدالله، جمال الدين المستعصمي الخطاط (٦٨٩هـ) ١٩٦، ٢٠٣
ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ)٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٧٩، ٩٤، ١٣٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٦، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٦٧
يانس الناسخ ٢٠٠
يحيى بن أبي بكر بن محمد الحرضي اليماني العامري (٨٩٣هـ) ٢٧٣
يحيى عبارة ٨٣، ٢٧١
يحيى بن عبدالوهاب بن عبدالرحيم الدمنهوري الشافعي (٧٢١هـ) ٩٨
يحيى بن علي بن عبدالله بن علي بن مفرج، رئيس الدين أبو الحسين القرشي النابلسي (٦٦٢) ١٥٩
يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب (٤٩٤هـ) ٩٣، ٢٣٧
يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الوزير (٥٦٠هـ) ٢٣٥
يحيى محمود بن جنيد ٢٠، ٢١، ٢٢٠، ٢٦٦
يحيى بن محمود الواسطي ٥٣
يعقوب بن سليمان الإسفراييني (٤٨٨هـ) ٢٠١
يوسف أبو الحجاج الأول، السلطان الغرناطي (٧٥٥هـ) ١١٩
يوسف بن أحمد بن علي بن رمضان، أبو المحاسن المرصفي المصري ١٦٣
يوسف بن أيوب بن شاذي، صلاح الدين أبو المظفر = الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ٢٨، ١٤٨، ١٥٣، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٣٤، ٢٣٥
يوسف جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ) ٨١، ١٣٤، ١٦٥، ٢٦٥
يوسف شمس الدين أبو المظفر، سبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ) ١٠٦، ١٣٤، ١٧٠، ٢٧٠
يوسف العش ٣٧، ٨٠، ٩٠، ٢٧٣
يوسف بن علي الفاشوخ ١٨٩



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية






Bibliotheca Alexandrina
12237336